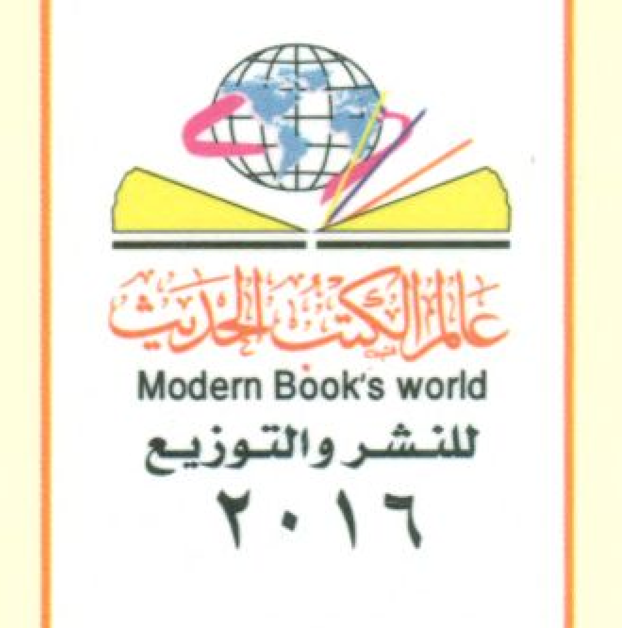


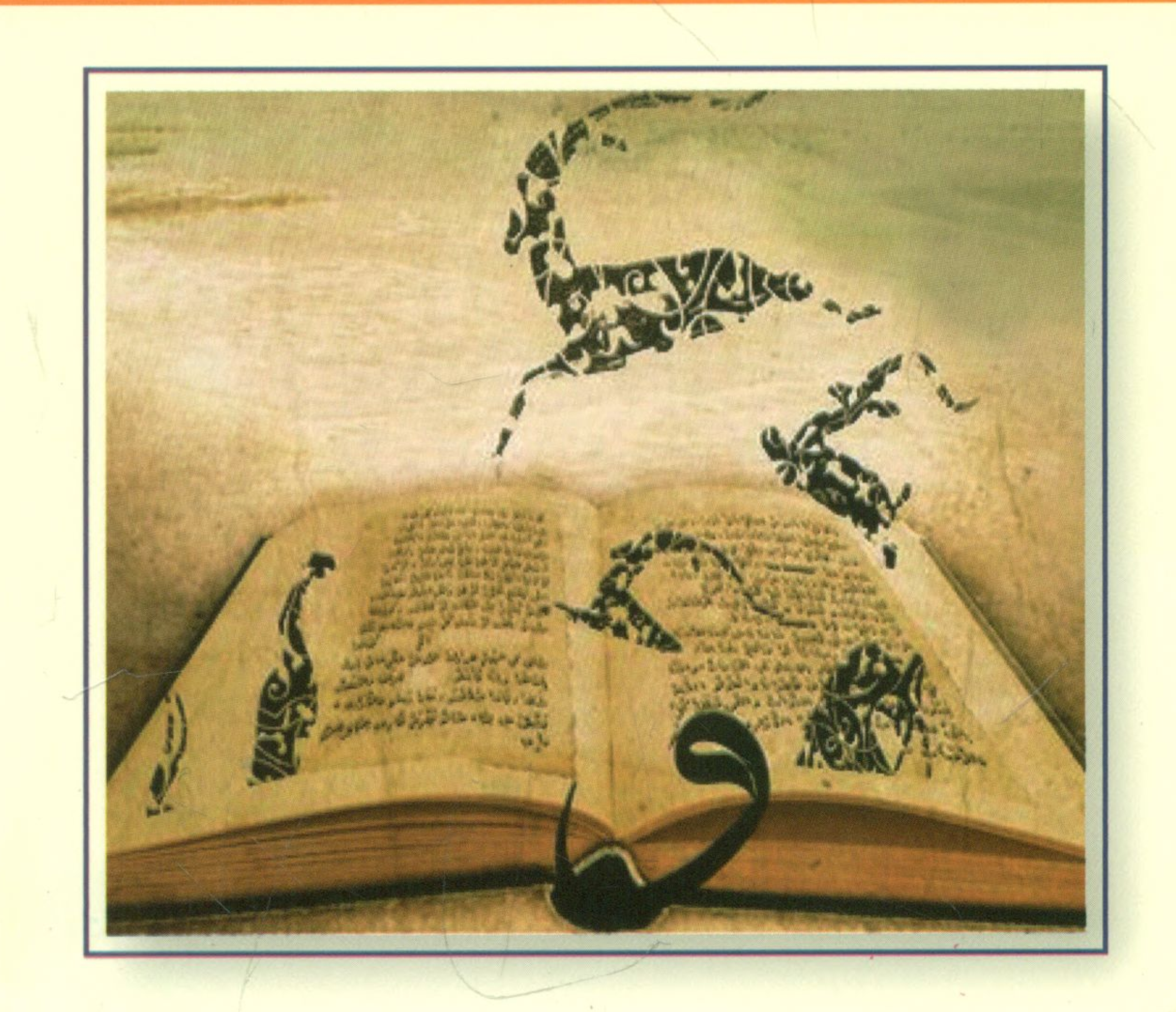
الدكتور
الجيلالي الغَرَّابي
دكتوراه في الأدب الحديث والمعاصر
أستاذ اللغة العربية بثانوية صلاح الدين الأيوبي التأهيلية
مدينة تاوريرت - أكاديمية وجدة - المغرب

البنية السردية

قراءة في 12 قصة مهاجرة

لغابرييل غارسيا ماركيز

دراسة سردية





البنية السردية:
قراءة في 12 قصة مهاجرة
لغابرييل غارسيا ماركيز

دراسة سردية

الدكتور

الجيلالي الغَرَّابي

دكتوراه في الأدب الحديث والمعاصر

أستاذ اللغة العربية بثانوية صلاح الدين الأيوبي التأهيلية

مدينة تاوريرت - أكاديمية وجدة - المغرب

عالم الكتب الحديث

Modern Books' World

إربد - الأردن

2016

الكتاب

البنية السردية: قراءة في 12 قصة مهاجرة لغابرييل غارسيا ماركيز دراسة سردية

تأليف

الجيلالي الغرابي

الطبعة

الأولى، 2016

عدد الصفحات: 124

القياس: 17×24

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(2015/5/2214)

ISBN 978-9957-70-960-0

الناشر

عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع

إربد- شارع الجامعة

تلفون: (27272272- 00962)

خلوي: 0785459343

فاكس: 27269909- 00962

صندوق البريد: (3469) الرمزي البريدي: (21110)

E-mail: almalktob@yahoo.com
almalktob@hotmail.com
almalktob@gmail.com
facebook.com/modernworldbook

الفرع الثاني

جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع

الأردن- العبدلي- تلفون: 5264363/ 079

مكتب بيروت

روضة الغدير- بناية بزي- هاتف: 471357 1 00961

فاكس: 475905 1 00961

الإهداء

أهدي هاته الدّراسةَ السَّرديةَ المتواضعةَ إلى روح أمي، تغمدها الله بواسع رحمته، وأسكنها فسيح جناته، وإلى أبي العزيز محمد، أطال الله في الصالحات عمره، وإلى قرتَي عيني وفلذتَي كبدي ابني وائل ونائل، وإلى أمهما منبع الرشد والتحمل...

الفهرسة

المقدمة

يذكر الروائي الكولومبي الراحل غابرييل غارسيا ماركيز في استهلال له يحمل عنوان "لماذا 12 قصة شريدة؟"، كتبه في شهر أبريل من عام اثنين وتسعين وتسعمائة وألف ميلادية (1992م)، أن كتابة هاته المجموعة إستغرقت ثمانية عشر عاما، فقد كانت الشرارة الأولى في بداية فترة السبعينات، إذ كان يقيم بمدينة برشلونة في إسبانيا. ذات ليلة، حلم بأنه في رحلةٍ خلويةٍ في القارة الأوروبية مع مجموعة من أصدقائه المخلصين الأوفياء الودودين المهاجرين من أمريكا اللاتينية، فتركوه وحيدا، وذهبوا، وقال له أحدهم: أنت الشخص الوحيد الذي يجب أن يبقى هنا.

اِندهش الكاتب من هذا الحلم دون أن يعرف سر اندهاشه، وقرر أن يكتب رواية طويلة، ويجعل أبطالها من المهاجرين الأمريكيين اللاتينيين إلى أوروبا، فشرع في تدوين بعض الملاحظات، ولم يجد أوراقا حوله، فاستعار كراسة مدرسية من أبنائه، وسجل أربعا وسبعين ملاحظة.

بعد سنتين اثنتين، قفل إلى دولة المكسيك، وبدا له أن أفكارَه وملاحظاتِه لا تصلح أن تشكل رواية واحدة مترابطة متصلة، بل تصلح أن تكون مجموعة قصص قصيرة ملتحمة ببعضها، يربطها خط درامي واحد مثل الدواوين الشعرية. وكان قد سبق له أن كتب ثلاث مجموعات، فلم يتردد، وشرع في المجموعة الرابعة.

كتب القصتين الأوليين "بقع من الدم على الجليد" و"السيدة فورب" سنة ست وسبعين وتسعمائة وألف ميلادية (1976م)، ونشرتا في الدوريات الأدبية في أنحاء العالم كلها. شرع في كتابة القصة الثالثة، فاكتشف أن فن القصة القصيرة يتطلب جهداً أكبرَ وتركيزاً أكثرَ من صنعة الرواية، إذ يجب على الروائي أن يرسم كل شيء منذ المقطع الأول، فيحدد بناء الرواية، وأسلوبها، وإيقاعها، وطولها، وطباع أبطالها، وأفكارهم، ويمكنه أن يجري تعديلاتٍ كثيرةً بهدف الوصول إلى نهاية معينة، ثم تنساب مشعرةً صاحبَها بمتعةٍ عظيمة. في حين، لا توجد في القصة بداية ولا نهاية، وقد تخلف أثرا في نفسية قارئها، وقد لا تتركه، وإذا لم تخلفه،

فيلزم صاحبَها أن يعيدَ صياغتها، أو أن يلقيَ بها في سلة المهملات. يذكر ماركيز قولة أحد النقاد مُفادها أن الكاتب الممتاز الجيد هو الذي يرمي في سلة المهملات أكثر مما ينشر ويطبع، ويعتبرها صحيحة، غير أنه (أي ماركيز) لم يفعل هذا قط، بل إنه يحتفظ حتى بالمسودات والهوامش والملاحظات إلى الأبد، وينسى أمكنة احتفاظه بها، فقد كتب ست قصص من هاته المجموعة، وظل كراس ملاحظاته الخاصة بها على مكتبه فوق تلال وجبال من الأوراق الأخَر، واختفى عام ثمانية وسبعين وتسعمائة وألف ميلادية (1978م)، وفتش عنه في كل مكان، فلم يُلفِه...

حاول إتمام مجموعته، فاكتشف أن الكراسَ الضائع كنزٌ مفقود، لأن استرجاعَ ما دونه فيه أهمُّ وأصعبُ من الكتابة عينها. رُغم ذلك، اِستطاع تذكر ثلاثين ملاحظة فقط في مدة سنتين اثنتين، وانهمك يكتب رواية طويلة، وتعاقد على كتابة مقالات أسبوعية حتى سنة ثمانين وتسعمائة وألف ميلادية (1980م)، ثم حاول من جديد تكملة المجموعة، ولكنه فقد حماسه، وانشغل بأعمال أدبية عديدة، وكان يعود إليها بين الفينة والأخرى، إلى أن ختمها عام واحد وتسعين وتسعمائة وألف للميلاد (1991م).

أدرك أنه من المؤكد أن أحوال القارة الأوروبية قد تغيرت كثيرا عما ورد في متنه، فقام برحلة سريعة إلى مدن برشلونة وجنيف وروما وباريس، فوجدها قد اختلفت اختلافا كبيرا عن صورها العالقة بذهنه، ولم يجد حلا لهذه المشكلة سوى نسبية الزمان. ثم راجع عمله بدقة، وقرر أن يجعل عنوانه '12 قصة شريدة'، لأن هاته القصص بقيت شريدة خلال عشرين عاما بين السيناريوهات والأفلام، وبين القارة الأوروبية وأمريكا اللاتينية، وبين أدراج المكتب وسلة المهملات.

لقد جعلت هاته الدراسة في مقدمة، وبابين اثنين، وخاتمة. أبرزت المقدمة معاناةَ الكاتب ومغامرته أثناء كتابته هاته المجموعةَ القصصية، وتاريخَ بدايتها، ونظرته إلى فني القصة القصيرة والرواية. وتناول الباب الأول بنيةَ المتن المدروس السرديةَ، ومضامينَه، وقراءةً في عنوانه، وجاء في ثلاثة فصول، تناول أولها البنيةَ السردية، وثانيها المضامينَ، وثالثها قراءةً في العنوان. وتطرق الباب الثاني إلى العناصر المشكلة للسرد، وأتى في أربعة فصول، عالج أولها

عنصرَ الزمان، وثانيها عنصرَ الشخصيات، وثالثها عنصرَ المكان أو الفضاء، ورابعها عنصرَ الوظيفة السردية. وتحدثت الخاتمة عن مناهل المتن مركزةً على مكون الثقافة الشعبية خاصة. وذيلت الدراسة بملحقين اثنين، خصصت أولهما لبعض المصطلحات ذات الصلة بعلم السرد، وثانيهما لبعض صور الروائي غابرييل غارسيا ماركيز وبعض مؤلفاته.

أسأل اللهَ تعالى حسن التوفيق والهداية، وألجأ إليه في العصمة والكفاية، راجيا منه جلَّ وعلاَ أن يجعله عملاً نافعاً مقبولاً...

أبريل 2015م / جمادى الثانية 1436هـ

مدينة وجدة شرق المغرب

الباب الأول

12 قصة مهاجرة

البنية السردية، والمضامين، والعنوان

الفصل الأول

البنية السردية

تقع مجموعة "12 قصة مهاجرة"(1) (2)(3) للروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز(4)

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز : 12 قصة مهاجرة. ترجمة: حسام أبو سعدة. الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، دمشق_القاهرة، سوريا_مصر 2006م.

(2) عنوان المجموعة الأصلي باللغة الإسبانية هو "Doce Cuentos Perigrinos".

(3) تجدر الإشارة إلى أن هاته المجموعة القصصية قد ترجمت أيضاً تحت عنوان "حجيج غرباء"...

(4) غابرييل غارسيا ماركيز (Gabriel Garcia Marquez) روائي كولومبي، ولد يوم السادس مارس من سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف ميلادية (06_03_1927م)، وتوفي بمنزله في مدينة مكسيكو بعد ظهر يوم الخميس السابع عشر أبريل من عام أربعة عشر وألفين ميلادية (17_04_2014م) الموافق يوم السابع عشر جمادى الثانية من عام خمسة وثلاثين وأربعمائة وألف هجرية (17_06_1435هـ). قضى معظم عمره في المكسيك والقارة الأوروبية، ويعتبر من أبرز كتاب صنعة الرواية عامة، ومن أشهر كتاب أمريكا اللاتينية خاصة... له مؤلفات كثيرة، منها:

- مائة عام من العزلة. ترجمة: محمد الحاج خليل. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، بيروت_لبنان 2010م.
- الحب في زمن الكوليرا. ترجمة: سُرى سامي الجندي. الناشر: دار الجندي للنشر والتوزيع، دار الشفيق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2009م.
- في ساعة نحس. ترجمة: كامل يوسف حسين. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، بيروت_لبنان 2009م.
- الجنرال في متاهته. ترجمة: صالح علماني. الناشر: دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق_بيروت_بغداد، سوريا_لبنان_العراق 2007م.
- ذكرى عاهراتي الحزينات. ترجمة: رفعت عطفة. الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2005م.
- إيرينديرا البريئة. ترجمة: كامل يوسف حسين. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت_لبنان 2009م.
- حجيج غرباء. ترجمة: فائز خنيسة. الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2005م.
- حكاية بحار غريق. ترجمة: محمد علي اليوسفي. الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق_سوريا 2008م.
- قصة موت معلن. ترجمة: صالح علماني. الناشر: دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى: 1981م، الطبعة الثانية: 1999م، الطبعة الثالثة: 2003م، الطبعة الرابعة: 2004م، الطبعة الخامسة: 2010م، الطبعة السادسة: 2012م دمشق_بيروت_بغداد، سوريا_لبنان_العراق.

في ثمانٍ وعشرين ومائة صفحة (128 صفحة) من الحجم المتوسط (23.5 سنتيمترا طـولا / 17 سنتيمترا عرضا). يتقدمها غلافٌ ذو لون عسلي، أثبت في أعلاه اسمُ المؤلّف بخط عـسلي غليظ داخل شريط أسود (جابرييل جارثيا ماركيز)، وأسفله مباشرة عنـوانُ المؤلِّـف، إذ كُتِـبَ الرقمُ بالأحمر، وكتبت الكلمتـان المتبقيتـان (التمييـز والنعـت) بالأسـود "12 قـصة مهـاجرة"، وزُرِعَتْ في وسطه صورةُ الكاتب داخل إطار أبيض، وتحتها إِسمُ المترجِم بخـط أبـيضَ غلـيظ (حسام أبو سعدة). ثم انسابت اثنتا عشرة قصة، عنونها صاحبها، ولم يرقمها.

ضمت هاته المجموعة اثنتي عشرة قصة قصيرة متقاربة، يمكن تقسيمها إلى قسمين مـن ناحية عدد صفْحاتها، تراوح حجم القسم الأول منها ما بين ثلاث صفحات وعشر، وتـراوح عدد صفحات القسم الثاني ما بين اثنتي عشرة صفحة وتسع عشرة. ممـا يعكـس كـون نفـسها السردي حافظ على إيقاع مستقر أو شبه مستقر...

وتميزت بكثرة شخصياتها الرئيسة والثانوية، وتلون أصواتها، وبتعدد أمكنتهـا العامـة والخاصة، وتباين إيحاءاتها ودلالاتها، وبتنوع أزمنتها، واختلاف خطاباتها، إذ حـوت الـسرد، والحوار بنوعيه الداخلي والخارجي، والرسـالة، والقـصة. وسـيطر عليهـا التسلـسل الزمـاني والترتيب الحدثي، رُغم أن الكاتب وظف تقنيـاتٍ كـسرت بنيتهـا العامـة، مثـل الاِسـترجاع، والاِستباق، والتسريع، والوقفة، والحوار. ونهلت من الثقافة الرسمية الفـصيحة نهـلا غزيـرا، ومن نظيرتها الشعبية في مواضعَ محدودة جدا...

عُرِضَ هذا كلُّه من لدن سـارد خـارجي، يعـرف مـسبقا مـسيرَ الأحـداث، وأغـوارَ الشخصيات. فكان يظهر أحيانا، ويمنح أبطالَه الكلمةَ أحـايينَ أخَـر، ويثـوي خلفهـم مكتفيـا بمتابعتهم، وتسييرهم، وتوجيههم...

إن ما ذكر من مميزات البنية السردية، يجعل "12 قصة مهاجرة" مجموعة جديـدةً حديثـةً شكلاً ومضمونا، عكس القصة الكلاسيَّة التي تميزت بحضور الراوي القوي، وسـيطرة البطـل الواحد، والتقيد بالأدب الرسمي الفصيح، وغيرها من الخصائص الأخرى...

الفصل الثاني

المضامين

1- لودوفيشيو (ص: 9- 11)

لقد دخل السارد وزوجه وابناهما مدينة أزيرو قبل وقت الظهر بقليل في يوم من أيام شهر أغسطس/ غشت الحارق الصاخب، وقضوا ما يفوق ساعتين بحثا عن قصر صديقه الكاتب الفنزويلي ميجال أوتيرو سيلفا... بعد محاولات عديدة فاشلة، تركوا المدينة، وركبوا السيارة، وسألوا امرأة عجوزا تبيع الإوز، فأرشدتهم بدقة، وحذرتهم من مغبة المبيت في القصر، لأنه مسكون بالأرواح...

إِستقبلهم ميجال بحفاوةٍ كبيرةٍ، وأحسن ضيافتهم، وأكد لهم وجود عبقريٍّ عظيمٍ واحدٍ في هذا المبنى، هو لودوفيشيو، وحدثهم عن قدراتِه الهائلة، وحبِّه العنيف المدمر، وموتِه المرعب الرهيب. وحكى لهم أنه في لحظة جنون عاطفي طعن زوجه على فراش حبهما، وأثار كلابَه الشرسةَ المتوحشةَ على نفسه، فمزقته بأنيابها الحادة القاطعة، وأن روحه تزور قصره ابتداءً من منتصف الليل...

خالوا حديثه مجردَ دعابة من دعاباته الكثيرة التي يروح بها عن نفوس مدعويه، وتجولوا في أرجاء القصر رفقته، ورأوا حجرة لودوفيشيو التي كانت ساحرة، وتوحي بأن الزمان قد توقف فيها، فقد كانت تنبعث منها رائحة حبات الكرز الطازجة وكأنها قطفت الآن، وكان فراشه معرشا مغطى بالستائر المزينة بالخيوط المذهبة، وكان الغطاء آية في النقش والزركشة، وتجمد دم عشيقته الضحية عليه، وتوجد في أحد أركانها مدخنة تحجر رماد الحطب بها، وصفت في الصوان أسلحته مثل عتاد جندي قديم، وجعلت في إطار ذهبي ملامحُ زيتية لفارس يصدر الثبات والثقة والتأمل الحزين من عينيه...

إِنتهت جولتهم في القصر، فصحبهم ميجال ليروا رسمَ بيارو ديللا فرنسيسكا الجداريَّ في كنيسة سان فرانسيسكو، ثم جلسوا أسفل إحدى تعريشات الورود، وارتشفوا

مشروب القهوة، وتناولوا وجبة العشاء تحت سماءٍ سوداءَ مزينة بنجمة واحدة فقط، وذهب الطفلان يستكشفان ظلمات طابق القصر العلوي، وشرعا يلعبان، ويناديان على لودوفيشيو، ثم اقترحا المبيت، فسُرَّ ميجال كثيرا...

نام السارد وزوجه في حجرة نوماً جيدا ثقيلا، ونام طفلاهما في غرفة مجاورة لهما... اِستيقظوا، فشم الأب/ السارد رائحة الكرز الطازجة، فارتجف، وتذكر إنذار العجوز...

2- رياح الشمال (ص: 12- 16)

كان الشاب يعيش في مدينة كاداكيه، يكسب قوته اليومي من الغناء في مطعم شعبي معروف، ثم هبت عليها رياح الشمال، ففر إلى مدينة برشلونة، وأقسم بألا يعود إليها... ذات صباح، رآه السارد في بوكاشيو الملهى الليلي الحديث محاطا بجماعة من الشباب السويديين، ثم أجبروه على مرافقتهم إلى كاداكيه، ليتموا سهرتهم بها، فرفض ذلك برعب شديد...

زار السارد كاداكيه سائحا، وذات يوم أحد، شعر بأن شيئا ما سيحدث، وأحس بالحزن والكآبة، وصار لديه انطباع بأن أطفاله الصغار يراقبونه بنظرات عدوانية. بعد قليل، جاء البواب البحار العجوز ومعه الحبال والأدوات، وشرع يغلق النوافذ والأبواب بإحكام، وأخبر السائحين بأن رياح الشمال ستهب بعد ساعة، وأنها قديمة جدا، وتسبب نوبات مغص شديدة، وتتسبب في مجموعة من الكوارث...

في بادىء الأمر، هبت رياح متباعدة، ثم جاءت رياح متقاربة أكثر فأكثر، ثم قدمت رياح متصلة كثيفة قوية عنيفة بدون لحظة سكون واحدة، وضربت البيوت، وكادت تحطم نوافذها، فمكث السواح في منازلهم دون أن يعرفوا مدة إقامتهم بها...

بعد مضي يومين، أصبحوا يشعرون بأن هاته الرياح ليست ظاهرة عادية طبَعية، وكان البواب يتفقدهم عدة مرات خلال النهار، ويطمئن على أحوالهم المعنوية، ويجلب لهم الفواكه والحلويات...

يوم الأربعاء الموالي، إستيقظ السواح كلهم أجمعون ليلا في وقت واحد منزعجين من سكون شبيه بسكون الموت، وخرجوا في الصباح الباكر يتأملون البحر والسماء المزينة بالنجوم المتلألئة... عادوا، فلاحظوا أن كوخ البواب ما يزال مظلما، فقلق السارد عليه، وقرع بابه، فلم يجبه، ثم فتحه، فصاح الأطفال في رعب... لقد وجدوه مشنوقا في سقفه، يتأرجح جسده بآخر هبة من هواء رياح الشمال...

شعر السارد بالحنين يهزه إلى وطنه، وقرر ترك هاته المدينة (كاداكيه)، وألا يرجع إليها أبدا... وفي صباح اليوم التالي، إستيقظ على جرس الهاتف، فأخبره الطرفُ المهاتفُ بأن الشاب استغل فرصة انشغال الشباب السويديين بكاداكيه، وحاول الهرب منهم، إلا أنه سقط في هوة عميقة، فقضى نحبه.

3- مركب ذات مجاديف (ص: 17- 20)

تفوق الولدان توتو وجوال في دراستهما بمدينة مدريد، فاشترى لهما أبواهما مركبة ذات مجاديف رائعة من مادة الألومينيوم وعدة الغطس، فدعوا أصدقاءهما، وتعاونوا معا على حملها إلى بيتهما بالطابق الخامس من العمارة...

ذات مساء، كان الأب والأم يشاهدان شريطا حربيا، فدعا الابنان خلسة أصدقاءهما السبعة والثلاثين طفلا، وكسروا مصباحا، فسقط منه سيل من الضوء الطازج المذهل مثل الماء، وتركوا السيل ينساب إلى أن بلغ ارتفاع عشرين سنتيمترا، ثم قطعوا التيار، وأحضروا المركبة، وأبحروا عليها عبر جزر المنزل في رحلة خرافية...

شاهد أحد المارة فَيْضاً من النور فِضّيّاً ينبعث من البيت، ويسقط على واجهة المبنى، ثم ينساب في الشارع العريض، فأخبر رجال الإطفاء، فحطموا باب الطابق الخامس في عجلة، فألفوا شقةَ الابنين مغمورة بالضوء حتى سقفها، والمقاعدَ مفروشة بجلد الفهد عائمةً في الصالون، وقنيناتِ الحانة الزجاجيةَ تسبح على ارتفاعات متباينة، وجهازَ البيانو وغطاءَه الأندلسي يسبح هو الآخر، وأدواتِ المنزل طائرةً في سماء المطبخ بأجنحة خاصة، وعدةَ

الأبواق العسكرية طافيةً على غير هدى، وفرشة الأسنان ومعجونَ الأب وكريماتِ الأم عاليـةً في الحمام...

كان توتو يجلس على مؤخرة السفينة ممسكا بالمجاديف، واضعا نظارتـه علـى وجهـه، ويرقب فَنَار الميناء، وكان جوال يقعد على مقدمتها، ويبحث عـن الـنجم القطـبي بالـسدسية، وكان بقية الأصدقاء يطوفون في أنحاء البيت كلها، وينشدون نـشيدهم المدرسـي الـساحر مـن مديرهم...

4- القديسة (صص: 21- 32)

أمرت الحكومة الكولومبية بنقل مكان المقابر في قرية من قرى جبال توليما، لتنـشىء أحد السدود، ففتح مارجاريتو دوارت قبر زوجه، فوجد جثتها قد صـارت ترابـا، وفـتح قـبر ابنته الطفلة الصغيرة، فاكتشف أن جثتها ما تزال سليمة بعـد انقـضاء أحـد عـشر عامـا علـى دفنها، وأن وزنها قد خف، ووجد الزهور التي قبرت معها ما تزال طازجـة عطـرة، فاعتبرهـا قديسة...

أشار عليه مطران الأسقفية بضرورة عرض قضيته على بابا الفاتيكان، فوضـع الجثـة في حقيبة، وقصد مدينة روما العاصـمة الإيطاليـة، وهنـاك التقـى بالـسارد والمطـرب رفاييـل ريبيرو سيلفا، وسكنوا معاً في أحد الفنادق...

طوال مـدة خمـسَ عـشرةَ سـنة، بـذل مارجـاريتو كـل مـا بوسـعه لـيخترقَ حـواجز الفاتيكان، ويلتقيَ البابا على انفراد، إلا أن محاولاتِه كلَّها قد بـاءت بالفـشل، ورُغـم ذلـك لم يستسلم... ذات مرة، قابل البابا جون الثالـث والعـشرين، فلـم يـرَ هـذا القديـسة، وأخطـره بوجوب تركها في مكان حفظ الأمانات طبقا للقوانين، واسـتمع إليـه باهتمـام كـبير، وربـت على وجنتيه، وأنبأه أن الله سيكافئه كثيرا على مثابرته...

بعد مرور يومين، تلقى مارجاريتو رسالة جادة وبسيطة، تُعْلِمُه بعدم مغادرتـه مدينـة روما، لأنه مدعو إلى اجتماع خـاص في الفاتيكـان خـلال الأسـبوع المقبـل، فلـم يـصدق مـا

حدث، وفرح فرحا شديدا، ولازم الفندق لا يغادره... وبعد يـومين، قـرأ في إحـدى الجرائـد عنوانا بارزا يعلن وفاة البابا...

عاد السارد إلى روما بعد اثـنين وعـشرين عامـا، فقابـل مارجـاريتو، وتحـدثا سـويا، فوجده -كما كان- غامضا ثابتا مثل تمثال من الصخر، وسأله عن القديسة، فأجابـه بأنهـا مـا تزال في مكانها، تنتظر من يلتفت إليها...

5- بقع من الدم على الجليد (ص: 33- 46)

اِلتقى الشاب الجميـل بيلـي سانـشيز بالـشابة الجميلـة تينـا داكونـت أول مـرة علـى شاطىء البحر في مدينة قرطاجنة، واكتشفا بعد ذلك بأنهما كانا جارين في مرحلـة طفولتهمـا، وتوطدت العلاقة بينهما، وعرفا الحب معا، ثم تزوجا في ظرف ثلاثة أشهر فقط، وحملت بعـد شهرين اثنين...

قدم مبعوث السفارة بمدينة مدريد إلى تينا معطفاً أبيضَ هديةً مـن أسـرتها، وقـدم إلى بيلي مفتاح سيارة مكشوفة فاخرة هدية من أسرته، وصحبهما إلى قاعة كبـار الـزوار، فأهـدى السفير للعروس باقة من الورد بهية متفتحة، فجرح أصبعها بسبب وخـزة شـوكة منهـا، فلـم تهتم لذلك...

غادرا إسبانيا متجهيْن إلى مدينة بوردو الفرنسية حيث ينتظرهما جناح فاخر في فندق راق. لما بلغا الحدود، لاحظت تينا أن أصبعها ما يزال ينزف، فبحثا عن صيدلية، فلم يجـداها، فقررا أن يكملا سفرهما، ولفت أصبعها في منديل، واستسلمت لنوم عميق إثـر تعـب شـديد نتج عن سهرهما الليالي الماضية... اِستفاقت، فغـسلت وجههـا، وشـاهدت بقـع الـدم علـى تنورتها وقميصها، وَنظفت أصبعها جيدا بالماء والصابون، وواصلا مسيرهما، فأخرجت يدها من النافذة، ولم يفلح البرد في إيقاف نزيفها، وداعبت زوجها بقولها إنه مـن الـسهل أن يقتفـي أحد أثرهما إذا تابع بقع دمها على الجليد...

يوم الثلاثاء، بلغا بـاريس، فنـزف دمهـا بغـزارة علـى ملابـسها، وأحـست بروحهـا تنسحب من داخل جسدها، فأخذ بيلي يقلـق عليهـا، وقـصدا مستـشفى ضـخما، وفحـصها

الطبيب، وأمر بنقلها إلى مقر العناية المركزة. أحضر لها بيلي حقيبتها، وأمسك بيدها، فشعر بها باردة، ورأى لون شفتيها قد صار باهتا، فابتسمت له، وأشارت إليه بيدها، واختفت في عمق الممر... عاد بيلي إلى سيارته، وقضى ليلته فيها، ثم انطلق في اتجاه المستشفى صباحا، فأخبر بأن موعد الزيارة في العناية المركزة لا يكون إلا كل يوم ثلاثاء...

إستقر بفندق مجاور، ويوم الجمعة، إستيقظ عابسا عصبي المزاج، فقرر اقتحام المستشفى، فاعترض الحارس طريقه، فلم يأبه له، وواصل سيره نحو الممر الذي مرت منه زوجه، فركض الحارس خلفه، وانقض بقوة عليه، وكبل بحبل يديه، وألقاه في الشارع... إتصل بالسفير في مكتبه، فلم يجده، ووجد نفسه وحيدا، وعزم على أن ينتظر مرور ثلاثة أيام، ليتمكن من زيارتها...

أقبل يوم الثلاثاء، فقام بيلي في الساعة السادسة صباحا، واتجه صوب باب المستشفى، فوجد الزوار يقفون في طابور طويل حاملين الهدايا والورود، فوقف معهم حاملا معطف زوجه... فتش عنها في حجرات النساء وفي حجرات الرجال، فلم يعثر لها على أثر، ثم رأى الطبيب، فاندفع في اتجاهه، ووقف أمامه مباشرة، فرفع رأسه، ونظر في ألم إليه، وأنبأه بأن تينا قد توفيت يوم الخميس متأثرة بنزيفها، بعد أن عجز أكبر أطباء فرنسا عن معالجتها، وأنهم قد بحثوا كثيرا عنه، فلم يعرفوا مكان إقامته، فأخبروا السفارة التي أخبرت بدورها أهليهما، فحضروا يوم السبت، وشيعوا جنازتها يوم الأحد على بعد أمتار من الفندق الذي كان يقيم فيه دون أن يعلم بالأمر... غادر بيلي المستشفى وحيدا، وراح يسير منفردا وسط الجليد الكثيف.

6- الجميلة النائمة (ص: 47- 52)

كان السارد واقفا في الطابور ليحجز تذكرة السفر من مطار مدينة نيويورك إلى مطار شارل دو غول بفرنسا، فرأى فتاة هيفاء جميلة، تشبه الهنود أو الإندونيسيين في ملامحها، وكان صوتها حادا يوحي بشجن شرقي، وخالها أجمل امرأة رأتها عيناه في حياته... ظهرت، ثم توارت في لمح البصر في متاهات قاعة الانتظار....

وقفت أمامه في الطابور عجوز هولندية تصحب إحدى عشرة حقيبة معها، وتتشاجر بسبب وزنها، فشعر بطول الوقت... شاهد الجميلة تمر أمامه مرة ثانية، وتختفي عن ناظريه، فبحث عنها في القاعات كلها، فلم يعثر عليها...

أُعْلِنَ عن انطلاق الرحلة في الساعة الثانية مساء، فدخل الطائرة، وقادته المضيفة إلى مقعده، فلاحظ الجميلة تقعد في المقعد المجاور له، وألقى عليها السلام بصوت متردد منخفض، فلم تسمعه. كانت تجلس وكأنها ستقضي أعواما في مكانها، إذ وضعت كل شيء في مكانه بنظام محكم، وصار الفضاء أمامها كالمنزل المثالي...

أحضر المضيف كؤوس الخمر مرحبا بالمسافرين، فأخذ السارد كأسا، وناولها إياه، فأبت بجدة، وطلبت قنينة ماء، ووضعت حقيبة أمتعتها على ركبتيها، وتناولت قرصين ذهبيين، وأسدلت ستار النافذة، ومددت مقعدها، وانقلبت على جنبها، ونامت نوما عميقا طيلة مدة ثماني ساعات، فشك السارد في أن يكون القرصان للموت لا للنوم...

أحضرت المضيفة وجبة العشاء وسماعات الموسيقى، وحاولت إيقاظ الجميلة النائمة، إلا أنها رفضت... أطفئت الأنوار، وغرقت الطائرة في الظلام، وبدأ عرض شريط... تأمل السارد الجميلة النائمة مليا، فبدت له لم تتجاوز العشرين من عمرها، وكأنها شحنة من الإخلاص المهجور، ورأى حول عنقها سلسلة دقيقة لا ترى إلا بصعوبة، وفي أذنيها قرطين صغيرين، وفي يدها اليسرى خاتما...

نام بضع ساعات، ثم استيقظ وفي رأسه صداع، فذهب إلى دورة المياه، وشاهد العجوز الهولندية ترقد خلفه بمقعدين، وقد سقطت نظارتها أرضا بجانبها... فجأة، إهتزت الطائرة، ثم اعتدلت، وصححت مسيرها بسرعة، فعاد مسرعا وكله أمل في ان تكون هاته الهزة قد أيقظت الجميلة النائمة مذعورة، وداس النظارة، فاكتشف أن نومها ثقيل جدا...

أضيئت أنوار الطائرة، فقامت الجميلة منتعشة كما لو كانت تنام فوق فراش وردي، وعدلت مقعدها، وألقت بالغطاء على جانبها، وسوت فرعها، ووضعت حقيبتها على ركبتيها، وشرعت تعيد زينتها في حركات سريعة، ثم ارتدت معطفها، وهبت واقفة، وركلت السارد بقدميها، واعتذرت له بفتور، وانصرفت دون أن تودعه.

7- 17 إنجليزيا مسموما (صص: 53- 62)

ركبت السيدة بريدنشيا لينيرو سفينةً عملاقةً مكتظةً بالإيطاليين العائدين إلى وطنهم بعد الحرب. ولما دنت من ميناء نابولي، إستيقظ المسافرون باكرا، وارتدوا ملابسهم الأنيقة، وشرعت قلوبهم تخفق، ولبست بريدنشيا جلبابا بنيا، وانتعلت سندلا جلديا جديدا، فصارت تشبه الراهبات، وأعدت نفسها لزيارة مدينة روما ومقابلة البابا... لقد كانت صديقةً للمسافرين كلِّهم عجوزاً حنونا، رعت أطفالهم، وخاطت أزرار قميص أحد البحارة...

ركبت سيارة أجرة، وقصدت فندقا محتشما، ثم صعدت في المصعد إلى الطابق الثالث، فتأملت رواقه، ورأت مراهقا ذابلا خلف مكتب استقباله، ووجدت سبعة عشر شابا إنجليزيا متشابهين بشكل غريب، يرتدون سراويل قصيرة وصنادل البحر، ويجلسون الواحد قرب الآخر في صف طويل من المقاعد، فلم تستطع التمييز بينهم، وأثار اشمئزازَها منظرُهم، فتوجهت إلى الطابق الخامس، وسكن روعها، ودخلت حجرتها، وبكت بكاء حارا متصلا...

تعرفت راعيَ كنيسة، وتجاذبا أطراف الحديث بينهما، وتحسنت حالتها النفسية، وسألته عن زيارة البابا والاعتراف أمامه، فأجابها بأنه يمكنها زيارته بيسر، وبأنه لا يسمح لأحد بالاعتراف سوى الملوك، فردت بأنها ستقنع بمجرد رؤيته فقط، وبأنها ستعتبر ذلك حلم حياتها... تمنى لها راعي الكنيسة حظا سعيدا، وتركها بعد أن أدرك أنه لن ينال منها شيئا، وذهب إلى منضدة أخرى...

أحست السيدة بريدنشيا بالحزن، وقررت الرحيل فورا من المطعم ومن إيطاليا، وفزعت في اتجاه شاطىء البحر، فعادت الطمأنينة إلى فؤادها، ثم رجعت إلى الفندق، فرأت طابورا طويلا من عربات الإسعاف والناس، وشاهدت الشباب الإنجليز يخرجون الواحد تلو الآخر متجمدين على النقالات...

صعدت إلى الطابق الخامس، فأخبرتها صاحبة الفندق بأنهم ماتوا كلهم إثر تسممهم من مرق فواكه البحر... ولجت بردنشيا غرفتها، وشرعت تتلو سبع عشرة صلاة على أرواح الشباب السائحين الإنجليز المتسممين.

8- التليفون (صص: 63- 77)

كانت ماريا دوس برازيراس فتاةً مكسيكيةً جميلةً جادةً في السابعة والعشرين من عمرها، تألقت ممثلة منوعات، وتزوجت من مواطنها الساحر ساترنو... في إحدى أمسيات فصل الخريف الممطرة، تعطلت السيارة التي استأجرتها إلى مدينة برشلونة، وأخذت توقف السيارات، فأشفق عليها أحد سائقي الأوتوبيسات، وتوقف أمامها، فصعدت مسرعة هروبا من التساقطات الغزيرة، وأنبأته بأنها تريد الهاتف (التليفون)، لتخبر زوجها بأنها لن تعود قبل السابعة مساء...

اِلتفتت خلفها، فرأت نساءً مختلفاتِ الأعمار ساكنات، تلبسن ملابسَ مختلفة، وتعجبت لسكونهن، وعادت تراقب قطراتِ المطر... دخل الأوتوبيس فناء مبلطا لمبنى ضخم مظلم شبيه بالدير القديم، فأخذت سيدة صارمة تنزلهن في نظام محكم، وشرعن يتحركن في الفناء مثل الأرواح الهائمة، ويسرن على أنغام التصفيق الحاد...

أدركت ماريا أنها داخل مستشفى الأمراض العقلية، وجرت مرعوبة صوب الباب، فصدمتها إحدى الحارسات بحركة رياضية ماهرة، وسقطت، ورُبطت بالحبال، وحُقِنت بحقنة منومة، وصرخت، فلم يأبه أحد لصراخها... قلق زوجها ساترنو عليها، فبحث عنها، ولم يجدها...

قضت ماريا شهرين في المستشفى دون أن تتمكن من الاتصال بزوجها، فراودتها إحدى الحارسات عن نفسها، فأبت، وسقطت فريسة لليأس، وحطمت الزجاج، وحاولت الهرب، واشتبكت مع الحارسات كلهن ركلا ولكما، وحُبِستْ في عنبر المجانين الخطيرين أسبوعا كاملا، وصُبَّ عليها الماءُ المثلج، وحقنت بمادة التربنتين في ركبتها، واشتعلت النيران في دمائها، وعجزت عن الحركة، واستحال الهروب من هذا الجحيم عليها...

اِستسلمت لرغبة الحارسة، وأرسلت رسالة صغيرة إلى زوجها، فجاء إلى المستشفى، ووجدها في حالة يرثى لها، ترتدي معطفا حزينا وحذاء حقيرا، فعادها، وانصرف... تزوج امرأة أخرى، وقفل إلى بلده، وتركها...

9- أحلام (صص: 78- 84)

إلتقى السارد بالشابة الكولومبية فروفريد في مدينة فيينا، واستفسرها عن طريقة عيشها في مثل هذا العالم البغيض المليء بالعنف والأحقاد، فردت عليه بأنها تحلم... إعتادت منذ نعومة أظفارها على أن تقص أحلامها قبل الإفطار، ثم هاجرت إلى أوروبا، وطرقت باب أحد الأغنياء بفيينا، وعملت لديه كثيرا إلى أن صارت صاحبة اتخاذ القرار لأسرته، وغدت سلطتها مطلقة في أدق تفاصيل حياتها، ووهبها جزءا من ثروته مقابل أن تظل تحلم من أجل أبنائه حتى آخر عمرها... والتقاها مرة أخرى، فأخبرته بأنها باعت ممتلكاتها بالنمسا، وابتاعت قصراً ضخماً بمدينة بورتو بالبرتغال...

بعد أربع وثلاثين سنة، كان السارد يتناول وجبة إفطاره في شرفة فندق هافانا ريفيرا المكون من عشرين طابقاً بكولومبيا، فرأى سياراتٍ كثيرةً مزدحمة في شارع مالكون المقابل للفندق وقد اصطدمت إحداها بحائطه، وأحدثت انفجارا عنيفا مخيفا، فتكسرت واجهة مدخله الزجاجية، وجرح العديد من السائحين الموجودين في قاعة استقباله، وشرع الناس يجرون في الاتجاهات كلها. تطوع بعض الكوبيين الطيبين البسطاء، وساعدوا رجال المطافىء، ولملموا الحطام في أقل من ست ساعات، وأقفلوا بابَ الفندق المشرفَ على البحر، وفتحوا بابا آخر، فعاد الهدوء من جديد...

إنتزعت الرافعة السيارة من الحائط، فاكتشف الناس بداخلها جثة امرأة مربوطة إلى مقعد السائق بحزام السلامة، وقد سحق وجهها، وتكسرت عظامها، وتمزقت ملابسها... وأثبتت تحريات الشرطة أنها جثة خادمة أسرة سفير البرتغال الجديد بمدينة هافانا، كانت قد خرجت لتشارك في سباق السيارات الحديثة...

بعد عدة أشهر، تعرف الساردُ سفيرَ البرتغال في أحد اللقاءات الديبلوماسية، فسأله عن خادمته، فحدثه (أي السفير) بنشوةٍ عارمةٍ كبيرةٍ عن إعجابه الشديد بها، واقترح عليه أن يكتب قصة حياتها، وحدثه عن تفاصيل دقيقة كثيرة عنها... وحين استوضحه عن عملها، أجابه بأنها كانت تحلم فقط، فتأكد السارد بأنها فروفريد التي سبق له وأن عرفها في القارة الأوروبية.

10- رحلة سعيدة، سيادة الرئيس (صص: 85- 103)

أطِيحَ برئيس دولة بورتو ريكو، ونُفِيَ إلى جزر المارتينيك، وعاش بها رفقة زوجه... عاوده المرض وهو في الثالثة والسبعين من عمره، فرحل إلى مدينة جنيف بعد الحربين العالميتين باحثا عن علاج لآلامه. تم فحصُه، وأجريت العديدُ من التحليلات له، وشُخص في عموده الفقري مرضُه، وأعلم بضرورة إجراء عملية جراحية خطيرة...

ذهب إلى المقهى، وطلب من النادل قهوة توقظ الموتى، وتعرف هناك إلى مواطنه هوميرو قائد عربة الإسعاف الذي كان يعرف عنه كل صغيرة وكبيرة... إصطحبه هوميرو إلى بيته، وتعرف أيضا زوجه ومواطنته لازارا دافيش، وأحسنا ضيافته، وساعداه على إجراء العملية الجراحية، ومكث عشرة أيام في قسم العناية المركزة... غادر المستشفى بعد انقضاء أربعة أشهر على مجيئه إلى جنيف، فاستضافاه في غرفة طفليهما، ثم أوصلاه إلى محطة القطار، ليعود إلى منفاه، وتجمهر حوله الكاريبيون المهاجرون لتوديعه...

عاد هوميرو ولازارا إلى منزلهما، فاكتشفا أن الرئيس المخلوع قد ترك كلمة شكر لهما، وخاتمَ زواجه لابنيهما، وأرسل إليهما بعد أشهر خطابا بخط يده من جزيرة المارتينيك، ينبئهما معاودةَ الألمِ إياه، وعدمَ استعداده للخضوع لعملية جراحية جديدة، وعودتَه إلى تناول القهوة والتدخين كما يطيب له.

11- السيدة "فورب" (صص: 104- 113)

إستقدم الأبُ المبهور بأمجاد أوروبا المربيةَ الألمانيةَ السيدةَ فورب لتربية ابنيه، وكانت قاسيةً صارمةً معهما ومع نفسها، وبذلا مجهوداً كبيراً لتنفيذ أوامرها بشكل دقيق، وتعلما منها أن فنَّ الحياة أصعبُ شيءٍ في الدنيا...

جاءت في آخر أسبوع من شهر يوليوز، وحين رآها الطفلان، أدركا أن عهد البهجة قد ولى إلى غير رجعة، فلقد كانت تمشي تحت حر الشمس المحرقة، وترتدي حذاء ذا رقبة طويلة وفستانا بياقةٍ ضخمة، وكان شعرها شبيها بشعر الرجل، تغطيه بقبعة ملبدة، وكانت رائحتها نتنة مثل رائحة القِرَدَة...

دخلت السيدة فورب غرفتها في الساعة السابعة مساء، وفي الصباح، إستيقظ الطفلان منهكين، ولاحظا بابها ما يزال موصدا، وتناولا إفطارهما، وقصدا البحر بمفردهما، وغطسا بكامل حريتهما، ثم عادا إلى بيتهما، فوجدا حشدا كبيرا من الناس وسيارتي شرطة تقفان أمام الباب...

لم يلتفت أحد لوجودهما، فخلعا عدة الغطس، وولجا من رواق جانبي، فشاهدا رجلين مدنيين يقيسان المسافة الفاصلة بين الفراش والحائط، ورجلا ثالثا يلتقط الصور، وجثة المربية فورب عارية ممددة على الأرض وغارقة في بحر من الدم الجاف، ورأيا جسدها ممزقا بسبع وعشرين طعنة خنجر قاتلة، واستنتج رجال الشرطة أنها انتحرت بسبب صدمة عاطفية من حب يائس...

12- ماريا (صص: 114- 125)

كانت ماريا دوس برازيراس في الرابعة عشرة من عمرها، فباعتها أمها لبحار تركي في البرتغال، واعتدى عليها بلا رحمة ولا شفقة، وتركها في فندق باراليلو، فولجت عالم الدعارة إلى أن أحيلت على المعاش...

قطعت علاقاتِها بالناس باستثناء الكونت كوردونا الذي ربطته بها علاقة متميزة منذ أمد بعيد، وكان يزورها يوم الجمعة الأخيرة من كل شهر، ويقدم لها النصائح الغالية، وكانت هي تقدم له الوجْباتِ الشهية... ذات مرة، إستدعت عامل الجنازة، فاندهش لأناقة منزلها وسحره، واشترت منه قبرا لا تبلغه مياه الفيضانات، وشرعت تعود نفسها على زيارته كل يوم أحد، وزرعت حديقته بالأزهار دائمة التفتح، ونجحت في جعل كلبها يعرفه...

بعد عدة أسابيع، لاحظت الناس يتركون لها المقعد فارغا في حافلة النقل العمومي داخل المدينة، ويساعدونها على عبور الشارع، ويمسكون بذراعها خلال صعودها السلم، وبدأت تنام دون أن تغلق نافذة غرفتها...

الفصل الثالث

قراءة في العنوان

*- تمهيد

إن عنوان أي نص عتبة في غاية الأهمية، لا يمكن تخطيها بسهولة، وهي التي تحمل القارئ إلى فضاء المتن. تتجلى وظيفته في "وسم بداية النص (...). فلكل عنوان إذن عدة معانٍ متواقتة، ومن بينها على الأقل هذان المعنيان:

1- ما يصرح به مقترنا بعرضية ما سيليه؛

2- الإعلان عن أن قطعة من الأدب ستتلوه (...) وبعبارة أخرى، إن للعنوان دائما وظيفة مزدوجة: تلفظية وإشارية"[1].

وله دلالة فريدة، لأنه يجسد مجموعَ النص، ويجمل علائقَه، ويعبر عن مكوناته، ويجمع موضوعاتِه، ويبرز الشكلَ الفني المتبنى فيه...

يحمل المتن عنوان "12 قصة مهاجرة"، ويمكن تناوله على المستوى اللغوي التركيبي والمستوى الدلالي:

أ: - على المستوى اللغوي التركيبي: تركب من طرفين اثنين، أولهما عدد، وثانيهما معدود منعوت بعده نعت له، فكتب العدد بالأرقام "12" بلون أحمرَ غليظ، وكتب المعدود ونعته بالحروف بلون أسودَ بارز "قصة مهاجرة".

- 12: عددٌ نكرةٌ مؤنثٌ مركبٌ مبنيٌّ على فتح الجزءين، وهو مميِّز.

---

(1) رولان بارت: التحليل النصي: تطبيقات على نصوص من التوراة والإنجيل والقصة القصيرة. ترجمة وتقديم: عبد الكبير الشرقاوي، منشورات الزمن، سلسلة ضفاف، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب يناير 2001م، ص: 82.

- قصةً: إِسمٌ مفردٌ مؤنثٌ نكرةٌ معدودٌ تمييزٌ منصوبٌ بالفتحة (التنوين) الظاهرة في آخره، وهو منعوت. ويشترط أن يطابقَ العددُ المعدودَ في التأنيث، فنقول: إِثنتا عشْرةَ قصةً مهاجرةً.

- مهاجرةً: نعت تابع لمنعوته في الإعراب والإفراد والتأنيث والتنكير، منصوبٌ بالفتحة الظاهرة على آخره.

يجوز في العنوان كاملاً وجهان إعرابيان اثنان، فيعرب مبتدأ لخبرٍ محذوف، كأن نقول مثلا: "12 قصةً مهاجرةً عملٌ رائعٌ"، فنخبر عن 12 قصة مهاجرة بأنها عمل رائع. ويعرب خبراً لمبتدإٍ محذوف، كأن نقول مثلا: "هاته 12 قصة مهاجرة"، فنخبر عن هاته بأنها 12 قصة مهاجرة...

ب: - على المستوى الدلالي: قصد المؤلف بهذا العنوان اثنتي عشرة قصة شريدة أو مهاجرة، شردت، وهاجرت طيلة عقدين من الزمان بين رفوف مكتبه وسلة مهملاته، وبين الأفلام والسيناريوهات، وبين القارتين الأوروبية والأمريكية، فيقول:

"-فهذه القصص ظلت شريدة طوال عشرين عاما بين سيناريوهات وأفلام. قصص شريدة بين أوروبا وأمريكا اللاتينية. شريدة بين أدراج المكتب وسلة المهملات"[1].

ويقول:

"إنها القصص الاثنتا عشرة الموجودة في هذا الكتاب. (...). ذلك كان سينهي حجها الذي لا ينتهي جيئة وذهابا إلى سلة المهملات (...).

ها هي المجموعة جاهزة لأن توضع أمامك على الطاولة بعد كل تجوالاتها من وجهة إلى أخرى وصراعاتها لكي تنجو من انحرافات عدم اليقين (...).

(...). ولحسن الحظ فبالنسبة لمجموعتي "حجيج غرباء" هذه، سيكون مصيرها إلى سلة المهملات شبيها بمتعة الرجوع إلى البيت"[2].

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 7.

(2) غابرييل غارسيا ماركيز: حجيج غرباء. صص: 12_14.

الباب الثاني

12 قصة مهاجرة

العناصر المشكلة للسرد

*- تمهيد

تُشَكِّلُ علمَ السرد أربعةُ عناصر، هي عنصر الزمان، وعنصر المكان أو الفضاء، وعنصر الشخصيات، وعنصر الوظيفة السردية. تعتبر الشخصية عاملاً أساساً في عملية السرد، ولكي تنشط، وتؤدي دورها، فهي في حاجة إلى مكان تتحرك داخله، وإلى زمان تحيا فيه، ثم إن السرد يتطلب وظيفةً سرديةً تنظمه، وتهيكله...

يكمل كل مكون من هذه المكونات غيره، ويتلاحم معه، ولا تقوم له قائمة في غيابه... إنها تنصهر في بوتقة واحدة، ويستوجب فهمُها والوقوفُ على وظائفها النظرَ إليها في إطارها الشمولي العام...

الفصل الأول

مكون الزمان

- تمهيد

يشكل الزمان مكوناً هامّاً من مكونات السرد، ويشكل طبيعة العمل، ويحددها، ويؤثر في بقية العناصر الأخرى، وينعكس عليها...

لقد وظف الروائي غابرييل غارسيا ماركيز في عمله '12 قصة مهاجرة' مؤشراتٍ زمانيةً متنوعة، منها قبيل الظهر، ويوم الأحد، وبداية شهر أغسطس، وأكثر من ساعتين، والليل، وبعد سبع ساعات، وقبل الغداء، وفي منتصف الليل، والتاسعة مساء، وبداية الليل، وفي الثانية صباحا، ونهاية الصيف الماضي، واليوم التالي، وفي الصيف، وثلاثة شهور، وعلى مدى خمسة عشر يوما، ووقت القيلولة، وبعد قليل، وبعد ساعة، وفي الأعوام الأخيرة، وفي هذا اليوم، وفي العام الماضي، وفي اليوم الثالث، وأثناء النهار، وفي يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، وثلاثة أيام، وفي صباح اليوم التالي، ورأس السنة، وفي مساء الأربعاء، وبعد الظهيرة، وبعد شهور، وفي العامين السابقين، ويوليو الماضي، وفي يوم الأربعاء التالي، ومنذ سنوات، وفي يوم إعلان النتائج، ومنذ اثنين وعشرين عاما، وفي هذا الربيع، وقبل سفره بستة أشهر، وفي أيام الأحد، وفي نهاية العام، وأثناء الليل، وفي ساعة الفجر، وفي السادسة صباحا، وأثناء الشتاء، وفي كل صباح، وفي ذات صباح، ومنذ هذا اليوم، وفي السابعة مساء، وفي الساعة الثانية بعد الظهر، وفي فصل الخريف، وفي ذات مساء، وفي السبت القادم، ولمدة دقيقتين أو ثلاث، وفي ذات ليلة، وبعد يومين، ومنذ أحد عشر عاما، وفي شهر يناير، ومنذ بضعة أيام، وفي فترة الطفولة، ولمدة أسبوعين، وفي شهر نوفمبر، ومنذ شهرين، وبعد أربع وعشرين ساعة، ومنذ إحدى عشرة ساعة، وفي العاشرة، وقبل الفجر، وبعد ساعة، ويوم الثلاثاء الساعة السابعة وعشر دقائق، وفي الساعة الخامسة فجرا، وبعد ساعتين، ويوم الجمعة، وفي يوم الإثنين، ويوم الخميس الموافق 9 يناير، ويوم الأحد، ومنذ الأمس، وبعد

الحرب، وبعد ثمانية عشر يوما، وبعد الإفطار، وفي ثوان معدودة، ومدة ثلاثين عاما، وفي أكتوبر الماضي، وفي نهاية النهار، ومنذ قرون مضت، وفي إحدى أمسيات الخريف الممطرة، وقبل طلوع الشمس، وبعد ظهر هذا اليوم، وبعد طلوع الشمس، وخلال الخمسة أعوام الأخيرة، وبعد ستة أشهر، وبعد مرور سنة، وفي نهاية العام الماضي، وفي السابعة مساء من يوم الإثنين، وفي إحدى العطلات الأسبوعية في عيد الفصح، وفي ساعة الشفق، وفي نهاية الخريف، وابتداء من الأسبوع الثالث، وفي الليلة الأولى، وبعد اثني عشر عاما، وفي التاسعة صباحا، وفي أقل من ست ساعات، وخمسة عشر يوما، وأربعة وثلاثون عاما، وثلاثة عشر يوما، وبعد عشر دقائق، وفي السادسة مساء، ومنذ ثلاثين عاما، وفي مساء ليلة الخميس، وفي 11 مارس، وفي يوم الخميس الموافق 7 أكتوبر، وفي يوم 11 أكتوبر، وفي الأسبوع الأخير من شهر يوليو، ومنذ خمسين عاما، وفي يوم الجمعة الأخيرة من كل شهر، وفي يوم عاصف ممطر من شهر أكتوبر، وبعد ربع ساعة...

المبحث الأول

سير الزمان

وظف غابرييل غارسيا ماركيز تقنياتٍ كسرت سيرَ الزمان العادي وغلبةَ التسلسل الحدثي، منها:

أ: - الاِسترجاع

إن الاِسترجاع تقنية سردية موجودة في السردين الكلاسِيٌ والحديث، وسمي استرجاعا لأن السارد يتذكر أحداثا سبقت، أو يسترجع أوصافا سلفت، فيعود بالقارىء إلى الماضي لإنارة الحاضر... يعين على تلوين سطح الحكي، وتوقيف تدفق الزمان، والاِبتعاد عن التعجيل بوضع حد لخطاب المتن. يطلق عليه أيضا التذكر، والعودة إلى الوراء.

شملت "12 قصة مهاجرة" اِسترجاعاتٍ كثيرةً، منها أن السارد شرع في الحديث عن سفر تينا داكونت وبيلي سانشيز في سيارتهما الفاخرة من إسبانيا إلى فرنسا بعد زواجهما... ثم رجع إلى مرحلة ما قبل زواجهما، فقال:

كان اللقاء الأول على شاطىء البحر، عندما راح بيلي وأصدقاؤه يقفزون في مرح ونشاط بعد أن شكلوا حلقة حولها هي وصديقاتها. كانت تينا في الثامنة عشرة من عمرها، أنهت دراستها الثانوية منذ بضعة أيام في مدرسة داخلية راقية في سويسرا حيث درست أربع لغات وأتقنت العزف على الساكسفون.

في هذا اليوم وجدت أمامها أجمل صعلوك رأته في حياتها، لا يرتدي إلا لباس البحر المطبوعة بجلد فهد. جسد رياضي قوي برونزي مثل البحارة، يلف حول معصم يده اليمنى سوارا من حديد يستخدمه كسلاح قاتل، حول رقبته عقد روماني قديم يرتجف مع نبضات قلبه المجنون (...).

كان أول رجل تراه في حياتها، لكنها تعمدت إثارته، فانتفض بيلي، ولكم الحائط بيده اليمنى، فانكسرت عظامه. أوصلته تينا إلى المستشفى بسيارته. وهناك اكتشفا أنهما كانا جارين في فترة الطفولة، أمضيا الكثير من الحفلات وأعياد الميلاد.

توطدت العلاقة بينهما. هي التي عاونته على تحمل فترة النقاهة، عرفا الحب معا، أصبحا يمضيان الأمسيات معا في شرفة منزل أسرتها العتيق الرحب المطل على مزارع المانجو. تعزف له على الساكسفون، بينما يتأملها هو بنظرات جائعة (...).

(...). اِنخرطت تينا في حبها إلى حد العبادة، أسرفت في العزف على الساكسفون فقررا الزواج[1].

يوضح هذا الاسترجاع مكان لقاء الشابين الأول، ويبرز طريقة تعرفهما، ويصف كلا منهما ماديا ومعنويا، ويصور مدى توطد علاقتها وتعلق بعضهما ببعض، ويحدد قرارهما الزواج...

ومنها أنه (السارد) أخذ يصف صرامة المربية السيدة فورب مع الأخوين الصغيرين في مرحلة طفولتهما، وبذلهما مجهودات كبيرة لتنفيذ أوامرها والانصياع لتعاليمها القاسية... ثم تذكر عهد سابقتها الخادمة فولفيا فلامينا التي كانت تحسن معاملتهما، فقال على لسان أكبرهما سنا:

"في الماضي، عندما كنا مع والدينا، كانت "فولفيا" تخدمنا وهي تدور حول المائدة، لأننا كنا نجلس سعداء على سجيتنا دون التقيد بنظام محدد، ثم تجلس معنا، نلتقط الطعام من أطباق بعضنا البعض في مرح وسعادة"[2].

يصور هذا الاسترجاع المعاملة الحسنة التي كانت تعامل بها الخادمة فولفيا الأخوين، وتبين سعادتهما العارمة معها، ويعكس حنينهما إلى ذلك، ورفضهما معاملة السيدة فورب لهما...

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 35_36.

(2) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 105_106.

ب: - الاِستباق

الاِستباق مقطع سردي يسرد أحداثا سابقة عن أوانهـا، أو يتوقـع حـدوثها[1]. يمثـل عكس الاسترجاع، ويسمى القفزة إلى الأمام كذلك.

شملت "12 قصة مهاجرة" إِستباقاً واحداً فقط، فقد تأخرت ماريـا عـن وقـت العـودة إلى بيتها في مدينة برشلونة، وبحث عنها زوجها ساترنو كثيرا، فلم يعثر لها على أثر... فقفل إلى المنزل، واستسلم لنوم خفيف جدا لمدة ساعة واحـدة فقـط، ثـم "رأى ماريـا في الحلـم ترتـدي فستان زفاف ممزقا متسخا ببقع الدم. استيقظ مذعورا"[2].

وبالفعل، فقـد تحقـق حلمـه، وتأكـد اسـتباقه، إذ إنـه وجـدها في مـا بعـدُ بمستـشفى الأمراض العقلية في حالـة يرثـى لهـا، وقـد حقنـت بحقـن منومـة وأخـرى مهدئـة، وسـاءت ظروفها، وانهارت نفسيتها، وتدمرت حياتها...

ت: - الوقفة

تدعى الوقفة البطءَ والتبطيءَ والتعطيلَ أيضا، وهي تقنية يلجـأ إليهـا المؤلـف قـصد توقيف الحكي، وتعطيله. أهم ما جسد ذلك:

ت- 1: - الوصف

إن الوصف "هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات"[3]، وأحـسنه "مـا نعـت بـه الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع"[4]... لقد سيطر الوصـف علـى المـتن سـيطرة ملحوظـة،

---

(1) Gérard Gennette: Figures III. Editions du Seuil, Paris_France 1972, page: 82.

(2) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 68.

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، بدون تاريخ، ص: 130.

(4) الحسن بن رشيق: العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده. حققه، وفصله، وعلق على حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الخامسة، بيروت_لبنان 1401هـ_1981م، الجزء الثاني، ص: 294.

وغطى مساحة مهمة منه، خاصة حين تعلق الأمر باستجلاء ملامح الشخصيات، وتصوير الطبيعة، ووصف الأمكنة. من ذلك قول السارد مثلا:

أدركت 'ماريا' الآن لماذا كان النساء في الأتوبيس يتحركن بهدوء غريب مثل حركة أسماك الزينة الصامتة في الأحواض. لقد أجبرن على ذلك، وهذا القصر المظلم بجوائطه الكثيفة وردهاته الباردة ما هو في الحقيقة إلا مستشفى للأمراض العقلية... جرت مرعوبة نحو الباب. صدمتها إحدى الحارسات بحركةٍ رياضيةٍ ماهرةٍ، سقطت على الأرض مشلولةً من الرعب (...).

في الليلة الأولى حقنوها بحقنة منومة (...). في الصباح نقلوها إلى العيادة. عندما عادت إلى وعيها لم تعرف كم من الوقت قد مضى عليها. بدا لها العالم وكأنه جنة وردية. بجانب فراشها يجلس رجل عجوز غريب يبتسم لها، لاطفها بأسلوب التوائي حتى أعاد إليها بهجتها'[1].

وقوله أيضا:

'وفجأة، أتى الخريف، اضطربت البحيرة وكأنها محيط مجنون، زمجرت الرياح تكنس أوراق الشجر، ففزعت النوارس. هب الرئيس واقفا، التقط وردة من الأرض وضعها في ياقة سترته (...).

(...). على الجسر لاحظ تنكيس الأعلام من تأثير العاصفة، كما لاحظ أن أضواء النافورة قد أضيئت قبل موعدها'[2].

وقوله كذلك:

'بعد القيلولة، تجولنا في القصر المكون من اثنتين وثمانين حجرة. الحجرات تعاني من جميع أنواع التغيرات بسبب الملاك المتتابعين الكثيرين للقصر. أما 'ميجال' فقد جدد الطابق الأرضي فقط. جهز لاستخداحه الشخصي حجرة حديثة افترشها بالرخام، حمام بخار، صالة

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 65_66.

(2) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 87.

تربية بدنية، والشرفة المفعمة بالورود حيث تناولنا الغذاء. أما الطابق العلوي، فإنه مجرد تتابع للحجرات دون أي طابع مميز، مفروشة بمفروشات من مختلف العصور السابقة. الحجرة الأخيرة حجرة نوم كاملة تماما، وكأن الزمن قد توقف في هذه الحجرة. كانت حجرة 'لودوفيشيو'.

كانت لحظة ساحرة. الفراش معرش مغطى بالستائر المشغولة بخيوط مذهبة، غطاء الفراش أعجوبة في الزركشة والنقش، وقد تجمد عليه دم العشيقة الضحية، توجد في أحد الأركان مدخنة تحجر بها رماد الحطب، في الصوان أسلحة 'لودوفيشيو' مصطفة كعتاد جندي قديم، في إطار ذهبي ملامح زيتية لفارس من القرون الوسطى في عينيه ثبات وثقة وتأمل حزين..."[1].

يهدف الوصف في هذا العمل إلى رسم صورة فنية وجمالية وبلاغية، بغية وضع المتلقي داخل المشهد الذي يرنو الكاتب إلى نقله. وهو لا يقف عند حدود الأفضية، بل يتعداها إلى سبر أغوار الشخصيات، وإجلاء أحاسيسها النفسية، وإظهار بواطنها...

٥- التسريع

يمثل التسريع عكس الوقفة، وهو وسيلة يلجأ إليها الكاتب لتكثيف زمان المسرود، والرفع من وتيرة سيره. ظهر جليا في:

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 10.

٥- 1: - التلخيص

يتم التلخيص حين تقدم مدة غير محددة من الحكاية ملخصة بشكل توحي معه بالسرعة[1]، ويعمل على تسريع توالي الأحداث[2]، والقفز على ما هو أقل أهمية داخل المتن[3]، ويسمى الخلاصة والإيجاز والإختزال.

يتحدث السارد عن إجراء الرئيس المخلوع العملية الجراحية، وعدم استطاعة الأطباء تحديدَ مدى نجاحها، ومكوثه عشرة أيام في قسم العناية المركزة، ونقله إلى حجرة مشتركة مع بعض المرضى، ومظهره الجهد البشع، ومكوث لازارا ليالِيَ طويلة بجواره، وخروجه من المستشفى، واستضافة هوميرو وزوجه لازارا إياه في غرفة ابنيهما، وإنفاقهما المبلغ الذي يدخرانه عليه، يتحدث عن هذا كله في تسعة أسطر ونصف السطر فقط، فيقول:

"في يوم الخميس الموافق 7 أكتوبر تم إجراء العملية. لم يستطع الأطباء تحديد مدى نجاحها، لكنهم كانوا سعداء لمجرد أنه على قيد الحياة. مكث عشرة أيام في العناية المركزة، ثم نقلوه إلى حجرة مشتركة مع بعض المرضى. كان مظهره مجهدا بشعا حتى أصبح من الصعب التعرف عليه. مكثت "لازارا" بجواره ليالي طويلة توفيرا لنفقات المرضة، في إحدى هذه الليالي، بعد أن رأت أحد المرضى يصرخ طوال الليل خوفا من الموت، تبخرت كل طموحاتها... بعثت أولى خطواته بمساعدة عكازين البهجة في نفوس الجميع. وأخيرا، خرج من المستشفى بعد أربعة أشهر من حضوره إلى "جنيف"، استضافته "لازارا" وزوجها في حجرة طفليهما بعد أن طردا منها الطفلين. أنفقا عليه المبلغ الضئيل الذي يدخراه"[4].

---

(1) جيرار جينيت وآخرون: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير. ترجمة: مصطفى ناجي، دار الخطابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، مطبعة منشورات كوثر، الدار البيضاء_المغرب 1989م، ص: 126.

(2) Jean Michel Adam: le récit. que sais_je?, 1ère édition, Presse Universitaire de France (P.U.F), Paris_France 1984, page: 42.

(3) Roland Bourneuf _Real Ouellet: L'univers du roman. 1ère édition, Presse Universitaire de France, Paris_France 1972, page: 59.

(4) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 102_103.

ث- 2: - الحذف

يقصد بالحذف حذفُ مدة من المحكي، والسكوت عنها تماما، وتخطي مدد زمنية شتى تتلاشى إلى العدم، وتلك هي الحالة القصوى في تسريع الحكاية[1].

ينبئنا السارد عن التقاء هوميرو بالرئيس المخلوع، واستضافته إياه في بيته، ثم يحذف مدة أسبوع كامل، ويحدثنا عن التقائهما مجددا بباب المستشفى، فيقول:

"بعد أسبوع، وجد "هوميرو" الرئيس على باب المستشفى يرجوه اصطحابه إلى الفندق"[2].

ويخبرنا عن إيصال هوميرو ولازارا الرئيسَ إلى محطة القطار، ليغادر مدينة جنيف في اتجاه منفاه بجزيرة المارتينيك، وتجمهر الكاريبيين المهاجرين لتوديعه، وعودتهما إلى بيتهما، ثم يقفز على مدة عدة أشهر، ليفيدنا بإرساله (أي الرئيس) رسالة إليهما (أي هوميرو ولازارا) بخط يده، يطلعهما فيها على معاودة الألم إياه، وعدم استعداده لعملية جراحية ثانية، وعودته إلى تناول القهوة والتدخين، فيقول:

"(...). بعد بضعة أشهر تسلما خطابا مكتوبا بخط يده من جزيرة "المارتينيك"، يخبرهما بأن الألم عاوده من جديد، لكنه ليس على استعداد لإجراء عملية أخرى، كما أخبرهما بأنه عاد لتناول القهوة والسجائر كما يحلو له"[3].

يلاحظ أن الحذف الأول محدد، وأن مدته معلومة مضبوطة، وأن الحذف الثاني غير محدد، وأن مدته ليست مضبوطة ولا معلومة...

---

(1) جان ريكاردو: قضايا الرواية الحديثة. ترجمة وتعليق: صياح الجهيم، وزارة الثقافة، دمشق_سوريا 1977م، ص: 254.

(2) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 99.

(3) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 103.

المبحث الثاني

الزمان من منظور الشخصيات

عرض السارد وجْهاتِ نظر أبطاله إلى الزمان، تبعا لمشاربهم المختلفة ومعتقداتهم المتعارضة...

أ: - الزمان عند البواب البحار

منذ الصباح الباكر، كان البواب البحار في مدينة كاداكيه يقضي بعض وقته في الاهتمام بالسائحين طابقا بعد طابق، فيحمل الأدوات والحبال، ويحكم إغلاق نوافذ مساكنهم وأبوابها حين تهب عليهم رياح الشمال، ويطمئن عليهم مرات عديدة خلال النهار، ويحضر لهم الفواكه والحلويات، ويحدثهم -مثل امرأة عجوز تولول- عن أهوالها وكوارثها التي تخلفها... ويجلس بدون حركة، ويضع أمامه طبقا من السجق بالخضروات، ويشرع في تأمل الهواء من النافذة. ثم يمضي وقت فراغه في لعب الكرة بالميدان صحبة أصدقائه، ويتناول فاتح الشهية مع السواح في المقاهي الشاطئية...

لما كبر، وظهرت عليه علامات الشيخوخة، إنعزل داخل بيته، وراح يمضي وقته معظمه وحيدا، يحضر غداءه فوق موقد نار صغير حقير، ويدعو الغرباء من وقت إلى آخر لتناول أشهى المأكولات معه، ولما كان لا يجد شيئا يقوم به، كان يستغرق الساعات في كتابة مذكرات الاحتجاج على نتائج المباريات...

ب: - الزمان عند مارجاريتو دوارت

كان مارجاريتو دوارت يحمل الحقيبة التي تحوي جثة ابنته القديسة، ويخرج مبكرا جدا، ويعود متأخرا جدا ومنهكا جدا أثناء الليل، ولا يفقد الأمل الذي يحمسه في اليوم الموالي... وكان في بعض أوقات فراغه القليلة المحدودة أيام الآحاد، يجلس في حجرته، ويقرأ أي كتاب يراه ذا علاقة قريبة أو بعيدة بقضيته. وفي نهاية كل شهر، يدون تقريراً مفصلا عن

مصاريفه من نفقته الخاصة، لكي يتمكن من محاسبة المساهمين المتسببين في تكاليف رحلته الطويلة من كولومبيا إلى إيطاليا...

ت: - الزمان عند الرئيس المخلوع

صرف الرئيس المخلوع بعض وقته غريبا وحيدا مجهدا من المرض في ميدان الإنجليز بمدينة جنيف، يمسك عصاه بيديه كلتيهما تحت شجرة ذابلة، ويتأمل البحيرة ببصره، ويشعر بأن سنين الأمجاد والانتصارات قد ولت دون رجعة، ولا يفكر في شيءٍ آخرَ غير الموت...

اِلتقى بالطبيب، وشخص له مرضه، ونصحه بإجراء عملية جراحية خطيرة مستعجلة، ثم رجع إلى الحديقة/ الميدان، وبقي ساعة بها، وقصد المقهى، وقعد في منضدة منزوية بعيدة، وتناول الجريدة، وأخرج نظارته الذهبية، وشرع يطالع الأخبار الدولية بحثا عن أخبار وطنه، وارتشف فنجان قهوة...

تعرف مواطنيْه هوميرو وزوجه لازارا، فاستضافاه في بيتهما، وساعداه، ثم أجرى العملية الجراحية، وعاد إلى منفاه...

*- خلاصة تركيبية

شهدت أحداث 12 قصة مهاجرة سيراً زمانيّاً تصاعديّاً عموديّاً، وعرفت تسلسلاً وترتيباً واضحين. إذ كانت وقائعها تتحرك، وتتنامى، وتتناسل باستمرار، لأن الزمان لا يتراجع، ولا يتوقف، بل يشق طريقه إلى الأمام، ويسير في اتجاه نهايته دائما...

نستنتج أن هاته المجموعة خطية سببية، تبدأ من نقطة، وتنتهي إلى أخرى في تسلسل زماني صارم. ورُغْم وجود تقنيات الإستباق والإسترجاع والتعطيل والتسريع، فإن ذلك لم يُخِلَّ بالتسلسل المنطقي العادي للمتن، ولم ينل من غائيته، إذ إن السارد كان يطوي الأيام والشهور والسنوات سعياً وراء وضع نهاية أرادها لشخصياته القطبية...

وفي المقابل، اتخذ الأديب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس[1] في مجموعته القصصية "كتاب الرمل"[2] [3] عاملَ الزمان أسلوباً يعالج من خلاله الواقعة الآن، واعتبره دوريّاً إن لم يكن متناهيا، يقول في قصته "كتاب الرمل":

"ولو كان الزمان لا متناهيا، لكنا عند أية نقطة في الزمان"[4]. هذا يعني أنه يتكرر دون الشعور بخلل معين، والدليل على ذلك أن بورخيس الرجلَ السبعينيَّ أو بورخيس سنة تسع وستين وتسعمائة وألف ميلادية (1969م) إلتقى ببورخيس الشابُّ العشرينيُّ أو بورخيس عام أربعة عشر وتسعمائة وألف للميلاد (1914م)، فيصير هو الشاهدَ على الزمان عوض أن يكون الزمان شاهداً عليه...

ويلاحظ أيضا أنه كَرّرَ تقنية التذكر نفسَها في معظم قصصه، فقال في قصته "أولريكا" مثلا:

"وذكرني الخشب الصقيل بعدسة القراءة بالكتاب المقدس"[5].

وقال في قصته "ليلة الهبات":

"مع مرور الزمن لم أعد أعرف هل أنني أتذكر رجل تلك الليلة موريرا المجرم أم شخصا آخر اعتدت على رؤيته فيما بعد في سوق المواشي. وإني لأتذكر تلك اللحية

---

(1) خورخي لويس بورخيس (Jorge Luis Borges): أديب أرجنتيني ولد بمدينة بوينس أيرس يوم الرابع والعشرين غشت من سنة تسع وتسعين وثمانمائة وألف ميلادية (24_08_1899م). تنقل بين بعض دول القارة الأوروبية مثل سويسرا وإسبانيا وبريطانيا، وأمريكا الشمالية. عده النقاد من أبرز المؤثرين في أدب أمريكا اللاتينية وأدبائها... خلف كتبا عديدة، منها: _حماس بوينس أيرس _متاهات _تقرير الدكتور برودي _تاريخ عالمي لسوء السمعة _كتاب المخلوقات الوهمية _الألف _كتاب الأحلام _الصانع _وسم السيف _سداسيات بابل _صنعة الشعر _مرآة الحبر _قصص... وتوفي عام خمسة وثمانين وتسعمائة وألف ميلادية (1985م) بمدينة جنيف، ودفن فيها...

(2) خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. ترجمة: سعيد الغانمي. الناشر: دار أزمنة للنشر والتوزيع، الطباعة: شركة الشرق الأوسط للطباعة، الطبعة الأولى: منارات 1990م، الطبعة الثانية: أزمنة_كانون الثاني 1999م، عمان_الأردن.

(3) عنوان الكتاب باللغة الإنجليزية (The book of sand)، وباللغة الإسبانية (El libro de arena)، وباللغة الفرنسية (Le livre du sable)...

(4) خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. ص: 85.

(5) خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. ص: 24.

السوداء الطويلة الكثة في وجه موريرا، وأتذكر ذلك الوجه المتورد الذي ضربه الجدري (...).

(...). لقد انقضت السنون، ورويت هذه القصة عشرات المرات، ولست أدري ما إذا كنت أتذكرها كما هي أم أنني أتذكر كلماتي فقط...."[1].

كما أنه لجأ إلى صهر الزمان الميت في الزمان الحي، وانتقل من الزمان الضيق المحدد إلى الزمان الأبدي المجرد، ففي قصته 'يوتوبيا رجل متعب'[2]، سافر البطل السارد يودورو أسيفيدو من زمانه أو قرنه إلى مئات القرون الضاربة في الزمان المستقبلي، ونقل لنا صورةً عن العالم آنذاك جميلةً مثاليةً مختلفةً تماماً عن عالمه الذي يحيا فيه...

---

(1) خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. صص: 54_55.

(2) خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. صص: 67_72.

الفصل الثاني

مكون الشخصيات

***- تمهيد**

تعتبر الشخصية أساسَ كل حكي وركنَه الركين وعمادَه الذي لا تقوم له قائمة بدونه، وتبقى أشدَّ عناصر الشعرية غموضا، ويرى بعض منظري علم السرد أن لها أكثرَ من وظيفة تركيبية. وبمعنى أدق، فإنه يمكن اعتبار الشخصية مجموعة الأوصاف والخصائص التي تتسم بها أثناء عملية الحكي(1)...

حوت مجموعة '12 قصة مهاجرة' شخصياتٍ كثيرة، منها رئيسةٌ تحكمت في أحداث السرد، ووجهتها الوجهة التي ينشدها الكاتب، ومنها ثانويةٌ أثثت فضاءَ المجموعة العامَّ...

من شخصيات المتن الرئيسَة السارد، وابناه جوال وتوتو، وميجال أوتيرو سيلفا، ولودوفيشيو، والشاب، والبواب، ومارجاريتو دوارت، وماريا الجميلة، والخالة أنطونييتا، ورفاييل ريبيرو سيلفا، ولاكيس، وسيزار زفاتيني، وتينا داكونت، وبيلي سانشيز، والسفير وحرمه، والجميلة النائمة، والسيدة بريدنشيا لينيرو، وصاحبة الفندق، وراعي الكنيسة، وماريا ساراجوس، وساترنو الساحر، والمرأة الصارمة، وهرقلة، ومدير المستشفى، وروزا ريجاس، والشاب المراهق، وحارسة المستشفى الليلية، وفروفريدا، والأسرة الغنية، وبابلو نيرودا، ورئيس بورتو ريكو المخلوع، وهوميرو، ولازارا دافيش، والسيدة فورب، وأورست، وفولفيا فلامينا، وماريا دوس برازيراس، وعامل الجنازة، والكونت كوردونا، وسائق السيارة...

---

(1) Oswald Ducrot _Tzvetan Todorov: Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage. Collections Points, Editions du Seuil, 1ère publication, Paris_France 1972, pages: 286 et 288.

ومن شخصياته الثانوية الشباب السويديون، وفتيات الهوى، وحارس الحديقة، ورجال الشرطة، والرجل، وبواب الفندق، والموظف المريض، والعجوز الهولندية، ومضيفة الحجز، ومضيف الطائرة ومضيفتها، والغريق، والفتاة الجميلة، والبحار، والشحاذ العجوز، والبحارة، وعامل الفندق، ومضيفة المطعم، والمرأة العجوز، والسائحون الفرنسيون، والرجل الشرطي، والفتاة الأندلسية، وصاحب المطعم، والشاعر سيزار، وساياجو، وزوج فولفيا فلامينا، وضابط الشرطة، والرجلان المدنيان، والرجل الثالث، ومديرة بيت الدعارة، وثلاثة انفصاليين، والطفلة الصغيرة...

المبحث الأول

تقديم الشخصيات

أ: - الشخصيات الرئيسَة

*- ميجال أوتيرو سيلفا: كاتب فنزويلي موهوب، وشخص مضياف ودود ذواقة. كان يملك قصرا عتيقا في الريف التوسكاني، يتكون من اثنتين وثمانين حجرة...

*- لودوفيشيو: أستاذ كبير في فنون الحرب، هو الذي شيد القصر الذي يسكنه ميجال أوتيرو سيلفا. قتل زوجه في الفراش طعنا، وأثار على نفسه كلابه الشرسة المتوحشة، فمزقته بأنيابها الحادة. تظهر روحه في منزله المظلم ابتداء من منتصف الليل، وكأنه يبحث عن السلام في حبه الطاهر المدمر...

*- الشاب: لم يتم بعدُ العشرين من عمره، كانت بشرته زيتونية شاحبة، ونظراته ساحرة مثيرة. كان يعيش في مدينة كاداكيه، يكسب قوت يومه من الغناء في مطعم شعبي مشهور، ثم قصد مدينة برشلونة الإسبانية، والتقى بمجموعة من الشباب السويديين في الملهى الليلي بوكاشيو، فأجبروه على مرافقتهم إلى كاداكيه، ليواصلوا سهرتهم بها... ذهب مرغما معهم، وحين حاول الفرار منهم، وقع في هوة عميقة، فقضى نحبه.

*- البواب: بحار قديم عجوز طاعن في السن، يحتفظ من مهنته بمعطف واق وغليون. يلتهب جلده بأملاح من بحار العالم كلها، ويجيد التواصل بلغات الدنيا جميعها، ويتباهي بمعرفته الموانىء كلها، ولا يثق بأية وسيلة مواصلات غير البحر... كان إنسانا جَواداً جُوداً عفويا، وخدوما كثيرا، وقليلَ الكلام صريحا مباشرا. يخاف ريح الشمال، ويتشاءم لقدومها، ويحذر السائحين منها... هبت بعنف وقوة، فوُجِدَ مشنوقا في السقف، مرتديا بذلته البحرية المزينة بالإشارات والنياشين.

*- جوال/ توتو: هما ابنا السارد، يبلغ أولهما التاسعة وثانيهما السابعة من العمر. تفوقا في الدراسة، فاشترى لهما مركبة من الألومينيوم ذات مجاديف وعدة الغطس. أدخلاها

-بمساعدة أصدقائهما- إلى غرفتهما الموجودة بالطابق الخامس في العاصمة الإسبانية مدينة مدريد، وراحا يمارسان إبحارهما الخرافي ومغامرتهما الخرافية مساء كل يوم أربعاء...

*- مارجاريتو دوارت: شخص ينحدر من قرية بجبال توليما الكولومبية، ويمتلك حسا مرهفا في تذوق الأدب رُغم أنه لم يتجاوز الشهادة الابتدائية، كان يقطن مع السارد في نزل بالعاصمة الإيطالية مدينة روما... تزوج وهو ابن الثامنة عشرة من عمره فتاةً صغيرة جميلة، توفيت، وخلفت له طفلة أجمل منها، هلكت بدورها بعد سبعة أعوام. أمرت الحكومة بنقل رفات الموتى لإنشاء سد مكان المقبرة، ففتح قبري زوجه وابنته، ليكتشف أن جثة صغيرته ما تزال سليمة بعد مرور إحدى عشرة سنة على موتها، واعتبرها قديسة... أشار عليه مطران الأسقفية بعرض قضيته على البابا بالفاتيكان، فوضع الجثمان في صندوق، وتوجه إلى روما، وأمضى بها سنوات طوالا دون أن يتمكن من اللقاء بالبابا...

*- ماريا الجميلة: لقبت الجميلة بسبب شهوانيتها مع أنها في خريف عمرها. وهي صاحبة نزل قرب حديقة الحيوان بمدينة روما، كانت تؤجره للوافدين الغرباء، وتؤمن بأنه من حق كل ساكن السيطرة التامة على حجرته، وتساعدهم على حل مشاكلهم اليومية الصغيرة، وتداعبهم، وتعاونهم على الاندماج في ما بينهم، وتقرأ الجرائد يوميا لهم، ليعتادوا اللغة الإيطالية، وتلحن بعض العبارات، حتى تخلق جوا من المحبة والمرح لديهم...

*- الخالة أنطونيتا: هي أخت ماريا الجميلة. تشبه ملاكا بدون أجنحة، لأنها كانت تشتغل باستمرار، وهي التي علمت الوافدين عادة أكل العصافير، وسمحت لمارجاريتو دوارت بالبقاء في النزل لما نفدت نقوده.

*- رفاييل ريبيرو سيلفا: مطرب سكن مع السارد ومارجاريتو دوارت. كان يستيقظ في الساعة السادسة صباحا، ويستحم بالماء البارد حماية لصحته، ويحلق ذقنه، ويغير ثيابه،

ويلف منديلا صوفيا حول رقبته، ويتزين بعطر خاص به، ثم يشرع في تمارين الغناء بروحه وجسده كليهما. يفتح النافذة، ويلقي جملا وألحانا عاطفية، ثم يغني بقوة...

*- لاكيس: سينمائي يوناني ذكي خفيف الظل، لا يعاب عليه سوى حديثه المستمر عن الظلم الاجتماعي. كان صديق السارد، وأكثر الطلبة مواظبة على الحضور إلى المعهد، واقترح إنجاز شريط حول قديسة مارجاريتو.

*- سيزار زفاتيني: رجل عجوز، كان أستاذا في السيناريو، وأحد كتاب السينما الكبار، وبارعا في الحبكة الدرامية. تأتيه الأفكار دفعة واحدة رغما عنه، ولما يستعصي عليه الإلهام، يصير في حالة نفسية سيئة جدا، ويرى أن أفكاره تفقد قيمتها وعظمتها على الشاشة... هو الوحيد الذي كان يقابل طلبته خارج المعهد، ويسعى جاهدا إلى أن يجعلهم ينظرون إلى الأشياء من منظور فني مختلف.

*- تينا داكونت: فتاة صغيرة جميلة، عيناعا تشبهان عيني العصفور السعيد، تنتمي إلى أسرة راقية... أنهت دراستها الثانوية في مدرسة داخلية راقية بسويسرا وهي في الثامنة عشرة من عمرها، ثم تزوجت بالشاب بيلي سانشيز في مدينة قرطاجنة... أهداها السفير باقة من الورد بهية متفتحة، فوخزتها شوكة وردة، وأصيب أصبعها بجرح طفيف، ثم ركبت السيارة الفارهة المكشوفة صحبة زوجها، وغادرا في اتجاه مدينة بوردو الفرنسية حيث ينتظرهما جناح فاخر في فندق راق... لما بلغا ضواحي باريس، نزف دمها غزيرا، فقصدا مستشفى كبيرا، وعجز أكبر أطباء فرنسا عن معالجتها، فقضت نحبها...

*- بيلي سانشيز: شاب صغير جميل، وصعلوك رياضي ضخم قوي، ينتسب إلى أسرة رفيعة المستوى... يتباهى بعضلاته المفتولة، يكبر تينا بعام واحد. يلف حول معصم يده اليمنى سوارا حديديا، يستعمله سلاحا قاتلا، ويضع حول رقبته عقدا رومانيا قديما...

*- السفير وحرمه: كانا صديقين حميمين لأسرتي تينا وبيلي منذ زمان بعيد. قدم السفيرُ إلى العروس بيلي باقة من الورد جميلة، فانجرح أصبعها، وأبدى إعجابه الكبير بخاتمها، واعتبره تحفة فنية قديمة رائعة...

*- الجميلة النائمة: فتاة غضة بهية هيفاء، بشرتها ذهبية، أنيقة في ملابسها، يشبه لونها لون التفاح، وعيناها خضراوان، وشعرها ناعم فاحم يغطي ظهرها، وصوتها حاد رخيم يوحي بشجن شرقي، وملامحها تميل إلى الهنود أو الأندونيسيين. تزين رقبتها بسلسلة دقيقة جدا، وأذنيها بقرط صغير، ويدها اليسرى بخاتم، ويبدو عليها أنها لم تتم العشرين من عمرها... ركبت الطائرة في ثبات، ووضعت كل شيء في مكانه بنظام وإحكام، ورفضت تناول الخمر، وطلبت قنينة ماء، ثم نامت نوما عميقا طيلة الرحلة من مدينة نيويورك الأمريكية إلى مدينة باريس الفرنسية...

*- السيدة بريدنشيا لينيرو: عجوز حنون لها تسعة أولاد وأربعة عشر حفيدا، ترتدي ملابس متقشفة. فقدت زوجها، وسكن الفتور روحها، وتعودت البكاء كل ليلة بمفردها، فقررت السفر من مدينتها ريوهاشا بكولومبيا إلى مدينة روما الإيطالية، لترى البابا، وتعترف أمامه...

*- صاحبة الفندق: سيدة في ربيع العمر، خفيفة الدم، تتحدث اللغة الإسبانية بطلاقة، وتملك فندقا محتشما بمدينة نابولي الإيطالية.

*- راعي الكنيسة: كان راهبا يوغوسلافيا، وخدم في بعثات بوليفيا. وهو رجل بئيس جدا، يأكل الخبز والبصل في مكان منعزل بالفندق. تناول القهوة مع بريدنشيا، وقام بدور المترجم بينها وبين المضيفة رغم أنه لا يجيد الإسبانية، فاشمأزت من رائحته الكريهة وأظافره المكسورة، واحترمته لأنه في خدمة الرب...

*- ماريا ساراجوس: فتاة مكسيكية جميلة جادة في السابعة والعشرين من عمرها، تشبه العصفور الصغير. حققت نجاحا ممثلة منوعات، وتزوجت بالساحر ساترنو...

ذات يوم، كان الجو ممطرا، فتعطلت السيارة التي كانت تستأجرها في طريقها إلى مدينة برشلونة الإسبانية، لتلتحق بزوجها، وشرعت تستوقف السيارات، فأشفق عليها أحد سائقي حافلة نقل المرضى عقليا، وصعدت مسرعة، فأخذها إلى مستشفى الأمراض العقلية، وتم حقنها بحقنة منومة، وسجلت تحت رقم خاص مصحوب بكلمة موجزة

حول اضطرابها وغموض شخصيتها... وبعد، حقنت في ركبتيها بمادة التربنتين، فالتهبت النيران في دمائها، وشلت حركتها، وأدركت استحالة هروبها...

*- ساترنو الساحر: رجل مكسيكي أرعن متقلب المزاج، يقدم عروضه السحرية في مدينة برشلونة. كان يغار على زوجه ماريا، ويشك في علاقاتها بغيره... حين نقلت خطأ إلى المستشفى، بحث عنها، فلم يلفها، وقرر نسيانها إلى الأبد، وتزوج امرأة أخرى، وقفل إلى بلده...

*- المرأة الصارمة: تشبه العسكري، إلا أن حركاتها هادئة. وجدتها ماريا في حافلة نقل المرضى عقليا، فأعطتها منشفة وغطاء، وأفسحت لها مكانا بجوارها، وأشعلت سيجاة لها، وأنزلتها مع بقية النساء في المستشفى بنظام متقن، ثم ودعتها.

*- هرقلة: إحدى حارسات مستشفى الأمراض العقلية، لقبت كذلك لأنها كانت تمتلك عضلاتٍ مفتولة وقوةً رهيبة، وذراعاها يماثلان ذراعي الدب القطبي، ويقال إنها من عائلة معروفة، يشتغل أفرادها جلهم في مختلف الملاجىء الإسبانية... هي التي منعت ماريا من الهروب من المستشفى، وصدمتها بحركة رياضية ماهرة، فسقطت أرضا مشلولة من الرعب...

*- مدير المستشفى: رجل عجوز ذو مكتب نظيف مرتب وكأنه مكتب قائد سفينة حربية. هو الذي وجدته ماريا -بعد أن تم حقنها، وعادت إلى وعيها- جالساً بجانب فراشها، وابتسم في وجهها، ولاطفها، وأشعل لها سيجارة، وطلب منها البكاء من أعماق قلبها، واستمع لها، ومرر أصابعه على شعرها، وعبث في أذنيها، وربت بحنان دافق على خدها، ثم أوصلها إلى الباب، واختفى إلى الأبد من أمام عينيها.

*- روزا ريجاس: صديقة ماريا وساترنو، دعتهما في عيد من أعياد الفصح إلى حانة رخيصة تابعة لنظام فرانسيسكو فرانكو كاوديو... أعطاها ساترنو النقود، وأوصاها بشراء السجائر لزوجه السابقة ماريا في المستشفى. قابلها بعد اثنتي عشرة سنة، فكانت في آخر أيام حملها، تلبس جلبابا برتقاليا وفق التقاليد الشرقية، وأنبأته أنها رأتها (أي ماريا) وقد سمنت، وسعدت باحتجازها.

*- الشاب المراهق: شخص في الثانية والعشرين من عمره، وهو وحيد أسرة ثرية، مخنث نحيف الوجه أجرده، له شعر منساب على ظهره. يرتدي ثيابا هندية، ويعمل مصمما حديثا... في إحدى العطلات، كان ساترنو وماريا في حانة، فأرادت هاته إشعال سيجارة، فمد إليها الشاب ذراعه النحيل القوي المشعر المزين بسوار برونزي، فأشعلها لها، وشكرته دون أن تنظر إليه، فاغتاظ زوجها كثيرا لذلك...

*- حارسة المستشفى الليلية: أغرت ماريا بالنوم معها في غرفة الحراسة مستغلة شراهتها في التدخين وحبها الشوكولاتة وأشياءَ أخر، إلا أن أسلوبها هذا لم يُجْدِ نفعا... وبعد مدة، اِستسلمت لإغرائها مقابل السماح لها بإرسال رسالة صغيرة إلى زوجها.

*- فروفريدا: ولدت بكولومبيا، وهي ابنة تاجر ناجح في كالداس، كانت منذ تعلمها النطق تقصُّ أحلامها قبل الإفطار... لم تكن جميلة، ولكنها كانت ذات رهبة غريبة. هاجرت إلى النمسا بين الحربين العالميتين، ودرست الموسيقى والغناء، واتخذت موهبتها عملا، حتى صارت قاصة الأحلام المشهورة، وجمعت ثروة طائلة من جراء ذلك، ثم باعت أملاكها في النمسا، ودخلت حياة العزلة في قصر ضخم فوق تل عال بمدينة بورتو البرتغالية... عادت إلى بلدها، وخدمت سفير البرتغال الجديد بها. خرجت قصد المشاركة في سباق السيارات الحديثة، فاصطدمت سيارتها بحائط فندق هافانا ريفيرا، وخلفت انفجارا مرعبا، فوجدت جثتها مشدودة بحزام السلامة، وقد تكسرت عظامها، وسحق وجهها، وتمزقت ملابسها...

*- الأسرة الغنية: تقطن مدينة فيينا، تميل إلى تصديق الخرافات القديمة، وتتكون من أب رأسمالي مشهور، وأم سمينة تهوى الموسيقى، وطفلين اثنين أولهما في الحادية عشرة وثانيهما في التاسعة. طرقت فروفريدا بابها، فاشتغلت عندها، وصارت الوحيدة التي تقرر لها، فوهبها الأب قسطا من ثروته مقابل الاستمرار في حلمها من أجل أسرته إلى آخر عمرها...

*- بابلو نيرودا: عاد إلى إسبانيا بعد الحرب الأهلية، فالتقى بالسارد وفروفريدا بمدينة برشلونة، وتجولوا في المكتبات القديمة، واشترى كتابا قديما، ودفع ضعف ثمنه في

قنصلية النجوم. كان يمشي مشية تشبه الفيل العاجز، ويتظاهر بالحماس الغريب لفكرة الطاقة الكامنة في الأشياء، إذ إنه يحسب العالم لعبة ضخمة تتحرك بغية بقاء الحياة، ويرى الشعر الشيء الوحيد الذي ينفذ إلى العقل. كان إنسانا شرها أكولا، يأكل، وينظر إلى أطباق الآخرين، ويلف حول رقبته منشفة كبيرة مثل الحلاقين، كي يحافظ على نظافة ملابسه. يفضل قيلولة العصر، ويخضعها لطقوس تفوق طقوس تناول مشروب الشاي عند اليابانيين، فهو يغلق بعض النوافذ، ويفتح أخرى، ليوفر أفضل درجة حرارة ممكنة، ثم يسلط ضوءا معينا في اتجاه معين، ويغط في نوم عميق مفاجىء. وبعد، تركهما، وانزوى على إحدى المناضد، وشرع يكتب أشعارا صافية، وغمس ريشته في الحبر الأخضر، ورسم أزهارا وعصافير، ليجعلها غلاف أحد دواوينه...

*- رئيس بورتو ريكو المخلوع: يبلغ الثالثة والسبعين من عمره، خلع، واختار المنفى في جزيرة المارتينيك، ثم رحل إلى مدينة جنيف العاصمة السويسرية بعد الحربين العالميتين، ليبحث عن علاج لآلامه، ونزل بالفندق 14 بشارع الصناعة خلف محطة القطار... كان شخصا غريبا، يرتدي سترة زرقاءَ وياقتها بيضاء، ويضع فوق رأسه قبعة صلبة أنيقة جدا، وشاربه يوحي بالشموخ والكبرياء، وشعره كثيف متموج، وفي يده اليسرى خاتم، وعيناه براقتان، ويشعر بأن سنوات الأمجاد والانتصارات قد ولت إلى غير رجعة، ولم يبق أمامه سوى الموت... إلتقى بمواطنيه هوميرو وزوجه لازارا دافيش، فساعداه كثيرا... أجرى عملية جراحية خطيرة، ومكث عشرة أيام في قسم العناية المركزة، ونقل إلى غرفة مشتركة مع بعض المرضى، ثم غادر المستشفى، وقفل في القطار إلى جزيرته...

*- هوميرو: رجل ينحدر من مدينة لاس كازاس الكولومبية، متزوج وله طفلة اسمها بربارا في التاسعة من عمرها، وطفل اسمه لازارو في السابعة... شخص شاحب ذقنه خشن، يغطي رأسه بقبعة خفيفة، ويلبس سترة من جلد الضأن. كان في مدينة جنيف يعمل قائد عربة الإسعاف بالمستشفى، ويتعاون مع شركات الجنازات الفخمة...

يعرف الرئيس المخلوع معرفة كبيرة، ولقد دعاه إلى بيته، وأحسن ضيافته، وآواه بعد خروجه من المستشفى، وأنفق عليه، وأوصله إلى محطة القطار...

*- لازارا دافيش: ولدت ببورتو ريكو، وهاجرت إلى النمسا مع أحد مواطنيها، ثم طردها، فتعرفت هوميرو في المستشفى، وتزوجا. هي امرأة واقعية ضئيلة الحجم، وتنعم بصحة جيدة، وبشرتها في لون التفاح، ونظراتها تشبه نظرات الكلب الجائع، وذكية، وطباعها سيئة. كانت مولعة بعملية التنجيم، وعجزت عن جمع الثروة منها، فانصرفت إلى تغطية مصاريف آخر الشهر من الطبخ للنساء الثريات...

*- السيدة فورب: مربية ألمانية، إستقدمها السارد لتربية ابنيه... كانت شخصية هزيلة البنية، وصارمة الطبع مع نفسها ومع غيرها، تمشي تحت حر الشمس الشديد بحذاء ذي رقبة طويلة وفستان ذي ياقة ضخمة، وتغطي شعرها القصير الشبيه بالرجل بقبعة ملبدة، ورائحتها نتنة مثل نتانة القردة، وتعيش حياة العزلة خلال الليل... إنتحرت في غرفتها، فوجدت ممددة على الأرض، عارية غارقة في بحر من الدماء الجافة، وجسدها ممزق بسبع وعشرين طعنة خنجر مميتة...

*- أورست: شاب في العشرين من عمره، مكلف بتعليم ابني السارد الغوص، يعيش مع والديه. كان يرتدي لباس البحر، ويرفع النظارة إلى جبينه، ويلف حول خصره حزاما جلديا يحوي ستة سكاكين مختلفة الأشكال والأحجام. قضى من الوقت في أعماق البحر أكثر مما قضى في البر، ولهذا، كان جسده دائم اللمعان نتيجة تلوثه بزيوت المحركات...

*- فولفيا فلامينا: طباخة كانت تخدم أسرة السارد، وهي ذات شخصية هادئة مرحة سعيدة...

*- ماريا دوس برازيراس: سيدة عجوز في السادسة والسبعين من عمرها، تتحدث لهجة برتغالية بأسلوب كتالوني متقن جدا، وكانت تناصر العدالة... باعتها أمها في سن الرابعة عشرة إلى بحار تركي في البرتغال، ثم ولجت دار الدعارة... علت التجاعيد محياها، وكانت نظراتها شرسة، وتفتقر إلى ألوان الرحمة كلها في التعامل مع الرجال...

رأت وفاتها في الحلم منذ ثلاثة أشهر خلت، وتوقعتها قبل متم العام، فاشترت قبرها في إحدى المقابر، وبدأت تحس بمرارة الوحدة وقسوتها، وقطعت علاقاتها مع الناس باستثناء صديق واحد، ولبست ثيابا رثة في انتظار الموت...

*- عامل الجنازة: شاب صغير خجول حديث العهد في مهنته، يرتدي بذلة عصرية جدا ورباط عنق مزخرفا. باع ماريا دوس برازيراس قبرا في مكان مشمس...

*- الكونت كوردونا: رجل متقدم في السن، كان صديق ماريا دوس برازيراس، يزورها في بيتها، فتقدم له الوجبات الشهية، ويقدم لها النصائح الغالية... كان متعاطفا مع فرانكو، فساءت علاقته بها...

*- سائق السيارة: شاب مراهق، شعره مجعد قصير، له جمال خاص مع أنه ليس وسيما... كان يقود سيارة رمادية فاخرة، وأوصل ماريا دوس برازيراس إلى مقر سكنها بحي جراسيا...

ب: - الشخصيات الثانوية

*- الشباب السويديون: هم مجموعة كانت شعورهم مذهبة طويلة، وكانوا غاية في الجمال ومتشابهين إلى درجة صعوبة التمييز بينهم. رآهم السارد في ملهى بوكاشيو الليلي الحديث بمدينة برشلونة...

*- فتيات الهوى: بنات صغيرات جميلات رقيقات ودودات، يتسكعن في حديقة الحيوان بمدينة روما، ويتصيدن الزبائن من السواح، ولا يطلبن الكثير من المال...

*- حارس الحديقة: شخص حائز شهادة الدكتوراه في الأدب الكلاسي. لاحظ أن الأسد لا يقصد سوى مارجاريتو، ولا ينظر إلا إليه، ولا يتحرك إلا معه، وفسر ذلك بشفقته عليه.

*- رجال الشرطة: كانوا في مدينة هونداي على الحدود الفرنسية الإسبانية، في حجرة من الزجاج المدفأ جيدا. يرتدون ألبسة خفيفة، ويلعبون الورق، ويأكلون الخبز الممزوج بالنبيذ...

*- الرجل: يتكلم الإسبانية بتعثر، وهو الذي أخبر بيلي سانشيز بأن موعد الزيارة في العناية المركزة يكون يوم كل ثلاثاء من الساعة التاسعة صباحا حتى الساعة الرابعة بعد الظهر.

*- بواب الفندق: أنبأ بيلي سانشيز أن الوقوف بالسيارة على جانب الأرقام الفردية يكون في الأيام الفردية، وعلى الأرقام الزوجية يكون في الأيام الأخر، وأرشده إلى نقطة الشرطة، ليدفع مقابل المخالفة.

*- الموظف المريض: يعمل في السفارة، ويعاني الموت. كان يلبس سترة سوداء ورباط عنق حزينا، ويتكلم بوداعة...

*- العجوز الهولندية: كانت تقف أمام السارد في الطابور بمطار نيويورك، جلبت معها إحدى عشرة حقيبة، وتشاجرت من أجل أوزانها...

*- مضيفة الحجز: تعمل في المطار منذ خمسة عشر عاما، عيناها بنيتان. أنبأت السارد تأخرَ الرحلات كلها...

*- المضيف/المضيفة: قادت المضيفة السارد إلى مقعده في الطائرة، وأحضر المضيف كؤوس الخمر وزجاجات الماء ترحيبا بالمسافرين...

*- الغريق: شاب أصلع وقور، عيناه زرقاوان مفتحتان، تشعان نشوة وسعادة، يرتدي بذلة وحذاء لامعا، يمسك بيده اليسرى علبة مكعبة مغلفة بورق الهدايا...

*- الفتاة الجميلة: رأت الشاب يغرق، ويطفو فوق الماء ممددا على ظهره، فصرخت.

*- البحار: هو الذي فسر لعشاق البحر أن الشاب غرق خلال حفلة زواج، وأن هذا الأمر يحدث هناك دائما.

*- الشحاذ العجوز: ظهر وسط ضجة تعرف المسافرين ذويهم وأهليهم، وأخرج من جيب سترته كتاكيت صغيرة، ووضعها على الرصيف، فلم يلتفت أحد إليه.

*- البحارة: تناولوا غداءهم، ورفعوا المقاعد، وشرعوا يغسلون السفينة بالمياه الكثيفة الغزيرة، واضطروا السيدة بريدنشيا إلى حمل حقيبتها بعيدا...

*- عامل الفندق: أوصل السيدة بريدنشيا إلى المطعم في متاهات الشوارع الضيقة الملتوية.

*- المضيفة: شقراء جميلة، تعمل مضيفة في المطعم.

*- المرأة العجوز: بلغت الثالثة والتسعين من العمر، تجلس على كرسي متحرك. إعتادت تخليد عيد ميلادها باستئجار ساحر كل سنة.

*- السائحون الفرنسيون: هم الذين كان الساحر ساترنو يقدم أمامهم عروضه كل ليلة، فلا يصدقون أعينهم، لأنهم يرفضون الاعتقاد في السحر.

*- الرجل الشرطي: كان يرتدي ملابس مدنية، وطرق باب ساترنو، وأعلمه بأنهم عثروا على هيكل سيارة زوجه ماريا قرب مدينة كاديكس.

*- الفتاة الأندلسية: تعمل خادمة عند الشاب المخنث، ردت على اتصال ساترنو، وأخبرته بأن زوجه ماريا لم تأت إلى بيته.

*- صاحب المطعم: إبتسم في وجه رئيس بورتو ريكو المخلوع وهوميرو، وقادهما إلى منضدة بعيدة منزوية، ليتحدثا في هدوء.

*- الشاعر سيزار: هو الذي ساعد الرئيس المخلوع على أن يستأنف حياته من جديد بجزيرة المارتينيك.

*- ساياجو: من المتطوعين الذين ساعدوا الرئيس المخلوع على الوصول إلى كرسي الحكم.

*- زوج فولفيا فلامينا: كان يأخذ الأسماك التي يصطادها أورست، ويبيعها لأصحاب الفنادق.

*- ضابط الشرطة/ الرجلان المدنيان/ الرجل الثالث: عاين ضابط الشرطة حجرة السيدة فورب حين انتحرت، وقاس الرجلان المدنيان المسافة بين فراشها والحائط، والتقط الرجل الثالث صورا لها.

*- مديرة بيت الدعارة: كانت تريد أن تحول ماريا دوس برازيراس إلى مدرسة خاصة، لتعلم الأطفال ممارسة الحب...

*- ثلاثة انفصاليين: أذيع خبر أمر فرانكو بإعدامهم، فتكدر صفو مزاج ماريا دوس برازيراس، وأعلنت استياءها منه...

*- الطفلة الصغيرة: كانت تسكن في الشقة المقابلة لبيـت ماريـا. قابلتهـا في أحـد الأيـام، وشعرت بعاطفة الجدة تعتمل بداخلها، وأوصتها بأن تعتنيَ بقطها بعد موتها...

المبحث الثاني

العلاقات بين الشخصيات

•: - السارد وزوجه وولداهما/ميجال أوتيرو سيلفا: - علاقة الصداقة والحفاوة وكرم الضيافة والسعادة

ذات صيف، وبالضبط في بداية شهر غشت/ أغسطس، زار السارد وزوجه وولداهما صديقه الكاتبَ الفنزويلي ميجال أوتيرو سيلفا بقصره في الريف التوسكاني، فاسقبلهم بحفاوة كبيرة، وروح عنهم بحديثه، وأحسن ضيافتهم، وأكرمهم، وتجول بهم في أرجاء قصره الضخم... ثم اقترح الطفلان المبيت عنده، فسعد لاقتراحهما سعادة عارمة...

•: - السارد وزوجه وولداهما/بائعة الإوز: - علاقة المساعدة والتحذير

كان السارد وزوجه وولداهما يبحثون عن قصر ميجال أوتيرو سيلفا، فسألوا امرأة عجوزا كانت تبيع الإوز، فوصفت لهم الطريق بدقة متناهية، وحذرتهم من فكرة قضاء الليل عنده، لأن قصره مسكون بالأرواح...

•: - ميجال أوتيرو سيلفا/لودوفيشيو: - علاقة الإعجاب والتمجيد

حدث ميجال أوتيرو سيلفا الساردَ وزوجَه ولديهما عن قدرات لودوفيشيو الضخمة الجبارة، وعن حبه العاصف المدمر، وعن موته الرهيب، وأبدى أمامهم إعجابه الكبير به، واعتبره أعظم من يوجد في القصر، وأكد لهم أنه أستاذ كبير في فنون الحرب، وأنه شيد القصر لشقائه، وأن روحه تظهر في المنزل ابتداء من منتصف الليل.

•: - السارد وزوجه/ولداهما: - علاقة المحبة والتحفيز

أحب السارد وزوجه ولديهما توتو وجوال، وحفزاهما في دراستهما، واشتريا لهما مركبا ذا مجاديف وعدة الغطس لما كانا من الأوائل في فصليهما...

•: - السارد/رفاييل ريبيرو سيلفا/مارجاريتو دوارت: - علاقة العشرة والإنتباه الشديد وعدم النسيان

سكن السارد ورفاييل ريبيرو سيلفا ومارجاريتو دوارت فندقا واحدا بمدينة روما، وتعاشروا معاشرة حسنة، وتعاطف السارد مع مارجاريتو كثيرا، وعايش تجربته بانتباه شديد إلى حد أنه لم يستطع نسيانه...

•: - بيلي سانشيز/تينا داكونت: - علاقة الجوار والحب والزواج والتضحية

كان بيلي سانشيز وتينا داكونت جارين في طفولتهما، وقد أمضيا العديد من الحفلات وأعياد الميلاد معا... ثم جمعهما حب قوي جدا في مرحلة شبابهما، وضحى كل منهما في سبيل الآخر، فتزوجا، وسافر معا إلى فرنسا حيث توفيت تينا، وبقي بيلي يتجرع مرارة فراقها...

•: - الشاب/الشباب السويديون: - علاقة اللهو والعربدة

كان الشاب والشباب السويديون يجتمعون في ملهى بوكاشيو الليلي الحديث بمدينة برشلونة، ويشربون الخمر، ويعربدون، ويغنون، ويصفقون، ثم ينطلقون في اتجاه مدينة كاداكيه، ليتموا سهرتهم بها...

•: - البواب/سكان كاداكيه: - علاقة الحب والسخاء والخدمة والإعتناء

كان البواب البحار يحب سكان كاداكيه حبا عنيفا، ويقدم لهم الخدمات، ويهتم بهم طابقا بعد طابق، ويعد المأكولات الشهية، ويدعوهم لتناولها معه، ويهب إلى إنقاذهم حين

تهب رياح الشمال عليهم، ويتفقدهم مراتٍ عديدة خلال النهار، ويحضر لهم الفواكه والحلويات...

•: - بيلي/أهله - تينا/أهلها: - علاقة الحب والتدليل

أحب أهل بيلي بيلي كثيرا، ودللوه، وأهدوه لباسا من أحدث صيحات الموضة، ومفتاح سيارة مكشوفة فارهة ثمينة، وأحب أهل تينا تينا، وأهدوها معطفا أبيض. وحجزوا لهما جناحا فاخرا في فندق راق بمدينة بوردو الفرنسية...

•: - بيلي/حارس المستشفى: - علاقة التحدي والعنف

إستضعف بيلي سانشيز المراقبة على باب المستشفى، واقتحمه، فاعترضه الحارس، لكنه لم يأبه له، وواصل سيره في اتجاه الممر الذي مرت منه تينا زوجه، فانقض الحارس عليه، وكبل بحبل يديه، وألقاه في الشارع مثل سلة المهملات...

•: - بريدنشيا/المسافرون: - علاقة الحنان والمساعدة والتحفظ والغرور

كانت السيدة بريدنشيا صديقة حنونا للمسافرين كلهم على متن السفينة، ترعى أطفالهم، وتخيط أزرارهم، لكنها فوجئت بهم -حين وصلوا الشاطىء قافلين إلى وطنهم- في غاية التحفظ والغرور، ولم تستطع إدراك دواعي تقلب طباعهم، وعزت ذلك إلى عدم صفاء قلبها بالقدر الكافي...

•: - بريدنشيا/زوجها: - علاقة عدم الحب والفتور

لم تكن السيدة بريدنشيا تحب زوجها، ورأت أنها أفسدت معه نصف حياتها، فسكن الفتور روحها لمدة ثلاثين عاما...

:- بريدنشيا/راعي الكنيسة: - علاقة الاحترام والاندماج

إقترب راعي الكنيسة من السيدة بريدنشيا، وطلب منها بأدب جم أن تسمح له بتناول القهوة معها، فاشمأزت من أظافره المكسورة ورائحة فمه المفعمة بالبصل، لكنها احترمته، لأنه في خدمة الرب... وبعد ذلك، إندمج الاثنان في الحديث، وتحسنت حالتها النفسية.

:- ماريا دوس برازيراس/ساترنو: - علاقة الزواج والحب والغيرة والخذلان والنسيان

تزوجت ماريا دوس برازيراس بالساحر ساترنو، وتعلقت به كثيرا، وعنت به العناية كلها، وأشارت عليه بالسفر إلى أوروبا، غير أنه كان يغار عليها من غيره، ويشك في تصرفاتها... وحين أدخلت مستشفى الأمراض العقلية خطأ، تزوج من امرأة أخرى، ورجع إلى بلده.

:- ماريا دوس برازيراس/مدير المستشفى: - علاقة اللطف والحنان

عامل مدير مستشفى الأمراض العقلية ماريا دوس برازيراس معاملةً حسنة، واستمع إليها بجوارحه كلها، ولاطفها حتى أعاد إليها بهجتها، وربت بحنان دافق على خدها...

:- ماريا دوس برازيراس/حارسات المستشفى: - علاقة الصرامة والعنف

لما ركبت ماريا دوس برازيراس حافلة نقل المرضى عقليا، وجدت حارسة صارمة مثل العسكري، وحاولت أن تشرح لها مشكلتها، فوضعت الحارسة أصبعها على شفتيها، وأمرتها بالسكوت... حاولت الفرار، فصدمتها حارسة أخرى بحركة رياضية ماهرة عنيفة، فسقطت أرضا مشلولة من الرعب والخوف، وربطت في الفراش بالحبال، ثم حقنت بحقنة منومة، وحين استردت وعيها، شرعت تصرخ، فلم يأبه أحد لصراخها...

•: - بعض الكويبين/رجال المطافىء: - علاقة التطوع والتعاون

إصطدمت إحدى السيارات بحائط فندق هافانا ريفيرا المكون من عشرين طابقا، فتحطمت واجهة مدخله الزجاجية، وجرح كثير من السائحين الذين كانوا في قاعة الاستقبال، وأخذ الناس يجرون في الاتجاهات كلها، فتطوع بعض الكويبين البسطاء الطيبين، وعاونوا رجال المطافىء، ولملموا الحطام في أقل من ست ساعات، وأغلقوا الباب المشرف على البحر، وفتحوا بابا آخر، فعم الهدوء، وعادت الأمور إلى طبيعتها...

•: - فروفريدا/الأسرة الغنية: - علاقة الخدمة وحسن المعاملة

إشتغلت فروفريدا كثيرا خادمة عند الأسرة الغنية، فعاملتها معاملة طيبة، وازدادت أهميتها خلال الحرب العالمية الثانية، وصارت الوحيدة التي تقرر ما يفعله سائر أفرادها، ووهبها الأب قسطا من ثروته...

•: - فروفريدا/السارد: - علاقة المساعدة والتصديق والشك

كان السارد ما يزال طالبا في مدينة فيينا العاصمة النمساوية، وكان فقيرا مثل معظم الطلبة، فكانت فروفريدا تساعده ماديا... وذات مرة، أخبرته بأنها حلمت به، وأمرته بأن يغادر فيينا، فركب القطار في اليوم نفسه، وقصد مدينة روما العاصمة الإيطالية... ثم قابلها بعد ذلك في مدينة برشلونة، وشك في أن يكون هذا اللقاء مدبرا...

•: - هوميرو/الرئيس المخلوع: - علاقة المراقبة الدقيقة وحسن الضيافة والعناية

راقب هوميرو الرئيسَ المخلوعَ مراقبةً دقيقةً في مدينة جنيف، ثم التقى به، ودعاه إلى بيته، وأحسن ضيافته، وساعده في إجراء العملية الجراحية، واعتنى به في بيته بعد خروجه من المستشفى، وسانده إلى أن عاد إلى منفاه...

***: - السيدة فورب/السارد وأخوه: - علاقة التربية والصرامة والتمرد**

سهرت السيدة فورب على تربية السارد وأخيه بصرامة كبيرة، وكانت ترغمهما على الخضوع لأوامرها، وتراقبهما بنظراتها الشرسة، لكنهما ما لبثا أن تمردا عليها، وسُرًّا كثيرا لموتها...

***: - فولفيا فلامينا/السارد وأخوه: - علاقة الخدمة والمرح والسعادة**

كانت فولفيا فلامينا تخدم السارد وأخاه دون التقيد بنظام محدد، وتجلس معهما، ويلتقطان الطعام من أطباقهما في جو مفعم بالفرح والسعادة والمرح...

***: - أورست/السارد وأخوه: - علاقة الصحبة وحسن المعاملة**

تكفل الشاب أورست بتعليم السارد وأخيه الغوص، وكان يصطحبهما معه لصيد القواقع، ويعاملهما معاملة طيبة...

***- ماريا دوس برازيراس/عامل الجنازة: - علاقة الشفقة والاحترام**

طرق عامل الجنازة باب بيت ماريا دوس برازيراس، ففتحته في وجهه، ثم فكرت في إغلاقه حتى تغير ثيابها، لكنها تراجعت عن فكرتها شفقة عليه من أن يصيبه البرد، وأدخلته... فمسح حذاءه، وأشار إليها باحترام شديد أن تتقدمه، فضحكت، ووصفته بالرجل المهذب...

***: - ماريا دوس برازيراس/الكونت كوردونا: - علاقة الصداقة المقيدة**

ربطت ماريا دوس برازيراس والكونت كوردونا علاقة صداقة قديمة مقيدة بحدود لا ينبغي تجاوزها، إذ كان الكونت يزور ماريا يوم الجمعة الأخيرة من كل شهر، فيترك سيارته بعيدا عن بيتها، ويأتيها متخفيا كالشبح، ويتناولان العشاء معا، ويلهوان لهوا مقيدا فاترا...

***: - ماريا دوس برازيراس/البحار التركي: - علاقة الاستغلال دون رحمة أو شفقة**

باعت الأمُّ ابنتَها ماريا دوس برازيراس وهـي في الرابعـة عـشرة مـن عمرهـا لبحـار تركي، فاستغلها جنسيا دون رحمة أو شفقة، ثم رحل، وتركها في فندق بـاراليلو بـلا مـال ولا لغة ولا اسم...

***: - ماريا دوس برازيراس/الناس: - علاقة الرأفة والمساعدة**

لمـا تقـدمت ماريـا دوس برازيـراس في الـسن، بـدأ النـاس يمـسكون بـذراعها، ويساعدونها على الصعود إلى حافلة النقل العمومي، ويتركـون لهـا المقعـد فارغـا، ويعينونهـا على عبور الشارع...

***: - ماريا دوس برازيراس/الطفلة الصغيرة: - علاقة الجوار والشعور بعاطفة الجدة والسعادة**

كانت ماريا دوس برازيراس تقطن بجوار شقة الطفلة الصغيرة، وذات يـوم، قابلتهـا، فشعرت بعاطفة الجدة تجيش داخل صدرها، وأوصتها خيرا بقطها، فسعدتا معا...

***: - ماريا دوس برازيراس/سائق السيارة: - علاقة المساعدة والإعجاب**

ساعد الشاب سائق السيارة الفـاخرة ماريـا دوس برازيـراس، وأوصـلها إلـي بيتهـا بشارع جراسيا، فأعجبت به وبسيارته كثيرا، وشكرته شكرا جزيلا...

*- خلاصة تركيبية

يلاحظ أن غابرييل غارسيا ماركيز قـد نـوع أبطالـه، فهنـاك الأوروبـي والأمريكـي، والغربي والشرقي، وهناك الذكر والأنثى، والطفل والشاب والرجل والعجوز مـن الجنـسين، وهناك الشريف والمثقف والوضيع والجاهل، والإنساني الخدوم والانتهازي المصلحي، ومـنهم من ينتمي إلى البادية ومن ينتمي إلى المدينة، ومنهم مـن ركـب الطـائرة جـوا، ومـن عـاش في البر، ومـن أمـضى معظـم حياتـه في البحـر... كمـا أن هـذه الشخـصيات كلُّهـا هـي محركـة

الأحداث، وإن كانت لم تحظ بالقيمة نفسها فوق جغرافية النص، وإنه من الصعب الحديث عن بطولةٍ معينةٍ لبطل معين، لمحدودية الإنجاز وتعدد المنجزين...

كما يلاحظ أن شخصياتِ المتن قد ربطتها علاقاتٌ متنوعة، إختلفت بين صلة الحب، والزوجية، والاندماج، والاحترام، والصحبة، والعشرة، والإعجاب، والتمجيد، والثقة، والصداقة، والحفاوة، وكرم الضيافة، والسعادة، والخدمة، والتحفيز، والتحدي، والتحذير، والصرامة، والعنف، والانصياع، والتمرد، والخيانة، والخذلان، والكراهية، والرأفة، والشفقة، والتدليل، والتطوع، والمساعدة، واللهو، والعربدة، والفرح، والسعادة، والمرح...

وفي المقابل، وظف الأديب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس في مجموعته 'كتاب الرمل' شخصياتٍ واقعيةً حقيقيةً، وحدد أسماءَها المعروفة، وبعضَ تواريخ ما قامت به من أحداث...

فهو مثلا في قصته 'الآخر'[1]، يسمي نفسه باسمه الحقيقي 'خورخي لويس بورخيس'، ويسرد أنه جاء القارةَ الأوروبيةَ سنةَ أربعَ عشرةَ وتسعمائة وألف ميلادية (1914م)، وأنه كان بالضبط في مدينة كامبرج سنة تسع وستين وتسعمائة وألف ميلادية (1969م)، وعمره سبعون عاما تحديدا... وهذا أمر يقين علما أنه ولد سنة تسع وتسعين وثمانمائة وألف ميلادية (1899م).

وفي قصته 'الرشوة'[2]، يذكر أسماء بعض الأساتذة المتميزين المعروفين الذين كانوا يدرسون في جامعة تكساس بأوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية، منهم أزرا ونثروب، وهربرت لوك، وإريك أينارسن، ولي روزنتال... ويشير إلى بعض مؤلفاتهم في حقل الأدب، ويتحدث عن بعض مواقفهم وطباعهم... وهو بهذا يكون قد أخفى في طيات قصصه هاته وقائعَ من حياته الشخصية ومن حيوات غيره...

---

(1) خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. صص: 13_19.

(2) خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. صص: 73_78.

ووظف شخصياتٍ متخيَّلةً، حلم بها، وأملاها عليه خياله الواسع الجنح، وجادت بها عليه قريحته الجياشة المتفجرة... إذ إنه في قصته 'الآخر' يحلم يَقِظاً ببورخيس الشاب يأتيه وهو في السبعين من عمره، ويجلس بالقرب منه فوق أحد المقاعد المطلة على نهر تشارلز، ويدور بينهما حوار، يرتد عبره بورخيس الرجل إلى شبابه، ويعود من خلاله إلى الوراء، إلى ماضيه، وإلى مرحلة معينة من حياته... ثم ما يلبث أن يعرب أن هذا اللقاء كان مجرد حلم فقط، فيقول:

'إذا كان هذا الصباح وهذا اللقاء حلمين، فعلى كلينا أن يظن أنه الحالم. وربما توقفنا عن الحلم، وربما واصلناه. وواجبنا الجلي ،في الوقت نفسه، هو أن نقبل بالحلم تماما كما نقبل بالعالم وبأننا نولد ونرى ونتنفس[1] ...

إن بورخيس يرتمي بين أحضان الحلم، وفي ذلك حنينٌ كبيرٌ يذبح قلبه، ويفرض عليه أن يعود إلى شبابه، فيخبرَه بما صنعه به مشيبه، فهو قد ختم عقده السابع، واشتعل رأسه شيبا، وبدأ يحس بالتعب والإرهاق، ويفضل المكوث وحيدا منعزلا، فيجلس على كرسي، لكن بورخيس الشاب ابن العشرين سنة يقتحم عليه خلوته، ويصفر صفيرا يزعجه...

وفي قصته 'يوتوبيا رجل متعب'[2]، يحكي أنه التقى شخصاً مستقبليّاً غريباً في كل شيء، غريبا في لسانه وملابسه وعمره وبنيته الجسدية وملامحه ووجهه وأصابعه وطريقة عيشه ومسكنه وآثاثه وفنه... لكنه على الرُّغم من ذلك، فقد اطمأن إليه، وأعجب به، يقول:

'أعادت الثقة الواضحة في صوته الطمأنينة إلى نفسي. (...). فكرت أن رجال المستقبل هؤلاء لم يكونوا أطول فقط، بل كانوا أبرع أيضا. ونظرت تلقائيا إلى أصابع الرجل الطويلة الجميلة'[3].

يسافر بورخيس إلى الأمام في المستقبل، ويبحر عبر رحلةٍ خرافيةٍ خياليةٍ إلى عهد ما زالت البشرية لم تبلغه بعد، وينتقل من زمانه الذي يحيا فيه إلى زمان آخر موغل في المستقبل

---

(1) خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. ص: 15.

(2) خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. صص: 67_72.

(3) خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. صص: 68_69.

البعيد بمئات القرون... ولعله بهذا يرنو إلى نقد هذا الواقع المرير المليء بالصراعات والمثخن بالمتناقضات، ويسعى إلى تشييد صرح مجتمعٍ فاضلٍ بديلٍ... فيعتبر الطباعة مثلا أحد أسوأ شرور البشرية، ويتنبأ بتوقف الأسفار إلى الفضاء، ويبرز أن كل شخص سينتج بنفسه ما يحتاجه، وأن الحكوماتِ والأنظمةَ سيلفها طيُّ الإهمال التدريجي والنسيان، وأن الصِّحافة ستمتنع عن نشر صور الزعماء وأخبارهم، وسيفتضح أمرهم، فيتحول بعضهم إلى كوميديين جيدين، ويصير بعضهم دعاة إيمان جيدين...

إن الحلم تقنية أحبها بورخيس، وتماهى في بلورتها في معظم أعماله، فيقول:

"قيض لي أكثر من مرة أن أقرأ ترجمة أنطوان غالان لألف ليلة وليلة. اِكتشفت أشياء كثيرة لكنني حلمت بشيء واحد، هو أن أملك بساطا سحريا، ينقلني إلى كل الأمكنة وإلى كل الأزمنة، لم يكن تحقيق هذا ممكنا فأطلقت لخيالي العنان"[1]...

وخلاصة القول، إن ذات بورخيس تنشطر على ذاتها، لتصبح ذاتين أو أكثر، فتنكفىء تارة على نفسها، وتُدْبر، وتحجم إلى الوراء باحثة عنها في ماضيها، وتُقْدم تارة أخرى، وتقبل على المستقبل، لتستشرفه، وتحقق فيه ما لم تحققه في واقعها...

---

(1) خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. ص: 7 (مقدمة المترجم).

الفصل الثالث

مكون المكان/الفضاء

*- تمهيد

يعتبر المكان أو الفضاء من أكثر العناصر المشكلة للسرد أهمية، ويتحدد في العمل من خلال أشكال، ويتخذ معانيَ متعددة، إلى أن يشكل أحيانا سبب كينونته[1]. إن لكل متن علاقةً ما بالمكان، وحتى عندما يضرب السارد عن الوصف، فإن المكان يكون -على كل حال- متضمنا في المسرود[2]. ويحتاج أي سارد إلى مكان، يمتد تأثيره إلى أن يحتويَ العناصرَ الداخلةَ في تشكيل السرد جميعَها...

لقد جرت أحداث مجموعة '12 قصة مهاجرة' في مكانين عامين، هما القارة الأمريكية والقارة الأوروبية، وتوزعت مسيراتِها السرديةَ عدةُ أمكنة أقل عمومية، أهمها دول المكسيك وإسبانيا وإيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وكولومبيا والنمسا وسويسرا والبرتغال وبوليفيا والبرازيل وبورتو ريكو ... ومدن أزيرو وتوسكان وبرشلونة وكاداكيه وقرطاجنة ومدريد وروما وبالرمو وهونداي وبايون وبوردو وباريس وبواتيه وأورليانز ونيويورك ونابولي وريوهاشا وكاديكس وفيينا وكالداس وبورتو وجنيف ولاس كازاس ومانواس... وأمكنة أخرى خاصة، أبرزها القرية، والطائرة، والمطعم، والسفارة، والقصر العتيق، والمنزل، والبحر، والنهر، والجبل، والشارع، والحي، والكنيسة، والسفينة، والميناء، والفندق، ومعهد السينما، والمتحف، والسينما، والصيدلية، والعمارة، ومحطة البنزين، والمستشفى، والمطار، والملجأ، والقطار، والقنصلية، ومحطة القطار، والمرسى... وأمكنة أخرى

---

(1) Roland Bourneuf_Real Ouellet: L'univers du roman. 1ére édition, Presse Universitaire de France (P.U.F), Paris_France 1972, page: 97.

(2) ميشيل رايمون وآخرون: الفضاء الروائي. ترجمة: عبد الرحيم حزل، تقديم: حسن بحراوي، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء_المغرب 2002م، ص: 63.

أكثر خصوصية مثل الشرفة، وإحدى تعريشات الورود، والنافذة، والغرفة، والرصيف، والحديقة، والشاطىء، والميدان، والمرأب، والطابق، والملهى، والحمام، والصالون، والمقهى، والمصعد، والكوخ، وغرفة الضيوف، والمطبخ، والسيارة، والحجرة، والحافلة، والأريكة، والمقعد، والمقبرة، والسطح، ودورة المياه، والعنبر، والبحيرة، وصحن الدار، والسرير...

***- القصر: - فضاء الرومانسية والأرواح والعبقرية**

زار الساردُ قصرَ زميله الأديب الفنزويلي ميجال أوتيرو سيلفا بالريف التوسكاني، فوصف الفضاء الموجود فيه بأنه رومانسي، تشتهر طريقه بالقناطر، وتحفه أشجار السرو، ويخلو من اللوحات الإرشادية. أطلع ميجال الساردَ وزوجه وابنيهما على أن هذا القصر يتكون من اثنتين وثمانين حجرة، وحدثهم أنه شيده وسكنه عبقري واحد، هو لودوفيشيو الذي كان أستاذا كبيرا في فنون الحرب، وكانت له قدرات هائلة... وكانت العجوز التي دلتهم على الطريق حذرتهم من المبيت فيه، لأنه مسكون بالأرواح، وأكد لهم ميجال نفسه بكل حزم وجدية أن روح العبقري لودوفيشيو تظهر في القصر انطلاقا من منتصف الليل.

***- حجرة لودوفيشيو: - فضاء السحر وتوقف الزمان**

رأى السارد الحجرة الأخيرة التي كان ينام فيها لودوفيشيو، فتراءت له فضاءً ساحراً قد توقف فيه الزمان. فقد كان الفراش معرشا مغطى بالستائر المشغولة بالخيوط المذهبة، وكان الغطاء أعجوبة في النقش والزركشة، تجمد دم العشيقة الضحية عليه، وتحجر رماد الحطب في مدخنة بأحد أركانه، وصفت أسلحة لودوفيشيو في صوان مثل عتاد جندي قديم، ووضعت في إطار ذهبي ملامحُ زيتية لفارس من القرون الوسطى، ينبعث الثبات والثقة والتأمل الحزين من عينيه.

***- مدينة كاداكيه : - فضاء الحياة والموت/فضاء النعيم والجحيم**

إعتبر السارد مدينة كاداكيه أجمل بلاد كوستابرافا، وأكثر أمنا، إذ إنها تطل على بحر بدون قرار، وبيوتها بيضاء منخفضة عريقة، وهي ذات طابع تقليدي، وتحتوي مبانيَ حديثة، صممها مهندسون معماريون بارزون، لكنهم احترموا طابع البلد الأصيل. ترتفع الحرارة بها صيفا، فتصير جنة تشبه حدائق بابل، ويؤمها السائحون من أنحاء القارة الأوروبية كلها، ويقضون ثلاثة أشهر بها رفقة أهاليها والغرباء عنها، ويستمتعون بنعيمها، كما أنها تكون أكثر روعة وجمالا ربيعا وخريفا. وكان الشاب المغني يعيش فيها، ويكسب قوت عيشه من الغناء بمطعم شعبي شهير بها...

يوجد بها شارع الكورنيش الضيق المتعرج، فيصعب على السائقين المهرة تجاوز سرعة خمسين كيلومترا في الساعة. وحين تهب رياح الشمال عليها -وهي رياح يقول عنها السكان الأصليون والكتاب الخياليون إنها تحمل جراثيم الجنون- تتحول إلى فضاء للموت، فقد فر الشاب المغني منها، وأقسم ألا يعود إليها، لكن أرغمته جماعة من الشباب السويديين على ذلك، فحاول الهرب منهم، وسقط في هوة عميقة، فقضى نحبه بها. ووجد البواب العجوز مشنوقا في سقف بيته، وجسده يتأرجح بآخر هبة من هواء رياح الشمال، وشعر السارد بالحنين إلى وطنه، وقرر مغادرة كاداكيه وعدم العودة إليها أبدا...

***- بيت البواب: - فضاء الإعتكاف والكتابة**

بدت سمات الشيخوخة والهرم على البواب، فاعتكف داخل بيته، وراح يقضي معظم وقته وحيدا، يعد غذاءه وأشهى مأكولاته على موقد صغير حقير، ويدعو زوار المدينة إلى تناولها معه... كما أنه كان يمضي الساعات يكتب مذكراتِ الاحتجاج على نتائج المباريات.

***- مدينة مدريد: - فضاء السلفية والحر والقر**

كان السارد يقيم بالطابق الخامس من العمارة رقم: 47 في شارع كاستيانا بمدينة مدريد، واشترى لابنيه توتو وجوال سفينة ذات مجاديف، فلم يجدا مكانا مناسبا يبحران بها فيه، فاضطرا إلى ممارسة إبحار وهمي في غرفتهما، فوصف السارد هاته المدينة بأنها سلفية، لا يوجد فيها نهر ولا بحر، وأن سكانها الأصليين ريفيون، لم يتمكنوا أبدا من ممارسة فن الإبحار في الضوء... وأن صيفَها حار جدا وشتاءَها ثلجي.

***- مدينة روما: - فضاء المتناقضات**

بعد الظهيرة، ترزح مدينة روما تحت شمس غشت/ أغسطس الحارقة، وتظل ثابتة في كبد السماء، فتهدأ حركة شوارعها باستثناء خرير الماء. وفي السابعة مساء، تفتح النوافذ كلها دفعة واحدة للاستمتاع بنسْمات الهواء الهادئة، وتعم الفوضى الشوارع، وتمتزج الضوضاء بهدير العجلات وصياح البائعين وأغاني الحب في الشرفات المزهرة... وتعود المدينة إلى النظام في فصل الخريف، فتوصد الشرفات مع هبوب أول عاصفة، ويلزم سكانها البيوت والمقاهي...

***- حديقة الحيوان: - فضاء التسكع والشفقة والحزن والكآبة**

تتسكع فتيات الهوى الصغيرات الرقيقات الجميلات الودودات في حديقة الحيوان باحثاتٍ عن الزبائن من السائحين... وزار مارجاريتو دوارت هاته الحديقة، فشرع الأسد الموجود بها يزأر بشدة، ويتحرك حركاتٍ غريبة شفقة عليه ورقة لحاله... وقفل السارد إليها بعد اثنين وعشرين عاما، فألفى أشجارها عارية من أوراقها كئيبة حزينة، ووجد أسدها عجوزا معزولا فوق جزيرته قابعا بها.

•- الشرفة: - فضاء الحب والعزف، والتأمل، والقراءة والعناية والمراقبة

توطدت علاقة الحب بين الشابين تينا داكونت وبيلي سانشيز، فصارا يقضيان أمسياتِهما معا في شرفة منزل أسرتها العتيق الرحب المطل على مزارع المانجو. كانت هي تعزف له على آلة الساكسفون، وكان هو يتأملها بنظرات جائعة...

وكان السارد يتناول وجبة فطوره في شرفة فندق هافانا ريفيرا الضخم المكون من عشرين طابقا، ويتأمل منها شارع مالكون المقابل له، فرأى ازدحاما شديدا من السيارات الكثيرة المتحركة، وعددا كبيرا من السيارات الواقفة على جانب الرصيف، وشاهد إحداها ترتطم بحائط الفندق، وتحدث انفجارا مرعبا، فتحطمت واجهة المدخل الزجاجية، وجرح عددٌ كبير من السائحين الموجودين بقاعة الاستقبال، وأخذ الناس يجرون في الاتجاهات كلها، فتطوع بعض الكوبيين البسطاء الطيبين، وساعدوا رجال المطافىء، وجمعوا الحطام في أقل من ساعة، وأغلقوا الباب المطل على البحر، وفتحوا بابا آخر، فعاد الهدوء من جديد...

وكانت زوج الرئيس المخلوع تجلس إلى جانبه في شرفات منزلهما بجزيرة المارتينيك، فتقرأ الأدب اللاتيني، وتعتني بالعصافير التي تحتفظ بها حرة، وتراقب السفن العابرة في البحر...

•- ريف أورليانز: - فضاء الجمال والموت

عبر بيلي وتينا في السيارة ريف منطقة أورليانز الفرنسية، فشعرت الفتاة الزوجُ بالراحة لكونهما لم يستريحا بأحد فنادقها، وأخبرت زوجها بيلي بأنها زارت هاته المنطقة مع والديها لما كانت ما تزال طفلة صغيرة، وأنها تعتبرها أجمل ريف في العالم، وفي المقابل، ترى أنه يمكن أن يموت الإنسان جوعا بها من غير أن يناوله أحد من سكانها كوبا من الماء.

•- فنادق مدينة باريس: - فضاء القذارة وقلة النظافة

كانت تينا تعرف مدينة باريس جيدا، فأحضرت معها -أثناء رحلتها مع زوجها- قطع الصابون ولفافات الورق الصحي، لأن فنادقها ينعدم بها الصابون، ويقطع أصحابها أوراق الجرائد القديمة قطعا صغيرة، ويعلقونها في الحمام بدل الورق الصحي.

•- شارع الإليزيه: - فضاء الرقي والهدوء

عندما أدخلت تينا المستشفى بمدينة باريس، قرر بيلي الذهاب لمقابلة السفير بنفسه... كانت السفارة توجد في رقم: 22 من شارع الإليزيه، وهو أرقى أحياء هاته المدينة وأكثرها هدوءا، وكانت الشمس ساطعة، فبدا برج إيفل جليا في سماء صافية...

•- مدينة نابولي: - فضاء الموت والوحشة والأشباح

ركبت السيدة بريدنشيا لينيرو سيارة أجرة في مدينة نابولي بإيطاليا، فبدت لها شوارعها وشواطئها خالية موحشة حارقة، وشعرت بأنها الكائن الحي الوحيد وسط مدينة الأشباح هاته...

•- حجرة بريدنشيا: - فضاء الهدوء والبكاء

ولجت السيدة بريدنشيا حجرتها بالفندق في مدينة نابولي الإيطالية، فوجدت نوافذها مغلقة وظلامها ساكنا هادئا، وبدت لها أشبه بغابة صغيرة، تساعدها على البكاء، وألفت فيها المكان المناسب لتنتحب حتى الثمالة بحريتها... أوصدت جيدا بابها، وخلعت عنها حذاءها، وحلت حزامها من حول خصرها، وغاصت في فراشها، وراحت تبكي بكاء حارا متصلا...

•- المستشفى: - فضاء السجن والجحيم والوحدة والسكون المميت

كانت النساء في مستشفى الأمراض العقلية تتحركن بهدوء غريب يشبه حركة أسماك الزينة الصامتة في الأحواض، وتعانين من قساوة وحدة الليل، إذ كن تبقين يقظات، ولم تكن تتجرأ إحداهن على الكلام خوفا من الحارسة الشرسة اليقظة وراء الباب المغلق بالأصفاد والأغلال، والتي كانت تتمتع بالحياة في السكون المميت... ولم تستطع ماريا في البداية التأقلم والاندماج في حياة هذا السجن، وحين سألت زميلتها في الفراش المجاور لها عن مكان وجودهن، أجابتها بأنهن في أعماق الجحيم...

•- مدينة فيينا: - فضاء السوق السوداء والتجسس

إعتبر السارد مدينة فيينا العاصمة النمساوية مرتعا خصبا للسوق السوداء والتجسس العالمي، لأنها تقع بين عالمين أو معسكرين متناقضين متضاربين، وهذا ما جعل الحياة صعبة جدا فيها... ولما التقى مواطنته فروفريدا فيها، إستفسرها عن طريقة عيشها في هذا الفضاء البغيض المليء بالعنف والأحقاد، فأجابته بأنها تحلم مقابل مرتب...

•- مدينة جنيف: - فضاء الغربة والوحدة

جلس رئيس بورتو ريكو المخلوع وحيدا حزينا تحت ظل شجرة ذابلة قرب بحيرة في مدينة جنيف العاصمة السويسرية، ولم يكن سوى شخصٍ غريبٍ في مكان يشتهر بالغرباء المشاهير...

•- جزيرة المارتينيك: - فضاء المنفى

حدث الرئيسُ المخلوع هوميرو ولازارا أنه اختار جزيرة المارتينيك منفى له، لأنه يعرف الشاعر سيزار الذي ساعده على أن يبدأ حياته الجديدة بها، فاشترى بأموال زوجه بيتا جميلا شرفاته مزهرة مطلة على البحر، وأمضى وقته منفيا معزولا، لا يبلغه عن العالم الخارجي إلا بعض الأخبار التي يطالعها في الجرائد.

***- منزل ماريا : - فضاء النظام والأناقة**

زار عامل الجنازة بيت ماريا دوس برازيراس، فرأى كل شيءٍ موضوعاً في مكانه بدقة وعناية كبيرتين، فخال أنه لا يوجد منزل في الدنيا أكثر نظاما منه... وحين أنهيا حديثهما، شرع يجمع أدواته، ويتأمله (أي البيت) بنظراتٍ ثاقبةٍ فاحصةٍ مندهشاً من أناقته الفائقة وسحره الجذاب...

***- مقبرة دوروتي : - فضاء الحزن والكآبة والجمال والألفة**

إختارت ماريا المقبرة الخاصة بأهل دوروتي، وقد كانت الأكثر حزنا وكآبة من بين المقابر جميعها... وأخذت تزرع حديقة قبرها بأزهار تتفتح في المواسم كلها، فغرست النجيلة في الأرض، ثم قصتها بالمقص كي تصير أشد كثافة من سجاد فندق كبير، فبدا لها المكان مألوفا، وتعجبت من جماله...

***- المدينة : - فضاء الإختناق والإكتظاظ**

لقد ضاقت ماريا ذرعاً بالمدينة الخانقة المكتظة بالناس، فاشترت شقة محطمة في بلدة ريفية، ثم أصلحتها، واستقرت بها...

***- السيارة : - فضاء السعادة والسحر**

إنهمر المطر غزيرا، فبلل ثياب ماريا، وحمت كلبها تحت معطفها، ولم تجد مكانا واحدا تحتمي فيه، ولا سيارة أجرة تقلها... فجأة، مرت سيارة رمادية فاخرة أمامها، ثم خفض السائق من السرعة، ورجع، ووقف قدامها، وأنزل الزجاج بطريقة سحرية، وعرض عليها توصيلها إلى مقر سكناها... ركبت ماريا السيارة، فشعرت وكأنها في عالم آخر غريب عنها، في عالم سعيد ساحر، وصار المطر متعة، وتبدلت الحياة ألوانا زاهية جميلة، ورأت السائق يقود بمهارة فائقة وسط زحام المدينة وكأنه ساحر عظيم، فخجلت من نفسها،

وخجلت من أن تضايقه بكلبها الذي يجلس على ركبتها، واعترفت له بأنها سيارة رائعة لم تـرَ مثلها حتى في ميدان الأحلام...

-* خلاصة تركيبية

يبدو أن غابرييل غارسيا ماركيز قد اتكأ في متنه على نوعين من الأفـضية متناقـضين متكاملين، فهناك أفضيةٌ مفتوحـةٌ منفتحـةٌ علـى محيطهـا، تـوحي بـالنعيم والحيـاة والإنـسانية والرقي والشفقة والانشراح والسعادة والحب والعزف والألفة والرومانسية والجمال والـسحر وتوقف الزمان والنظام والأناقة والعبقرية والهـدوء والـسكون والتأمـل والمراقبـة والكتابـة... أبرزها قصر الأديب الفنزويلي ميجال أوتيرو سيلفا، وحجـرة لودوفيـشيو، ومدينـة كاداكيـه، وبيت البواب البحار، وحديقة الحيوان، وشارع الإليزيه، والشرفة، وريف أورليـانز، وحجـرة بريدنشيا، ومنزل ماريا دوس برازيراس، والسيارة...

وهناك أفضيةٌ مغلقةٌ منغلقةٌ على ما يحيط بهـا، تفـوح منهـا رائحـة الجحـيم والمـوت والمتناقـضات والحـزن والكآبـة والوحـشة والوحـدة والمنفـى والغربـة والتـسكع والإكتظـاظ والشعور بالإختناق والحَرّ والقرّ والقذارة وقلة النظافة والتجسس والسوق السوداء... أهمهـا مدينة كاداكيه، والحديقة، ومدينة روما، والمستشفى، ومدينة نـابولي، وفنـادق مدينـة بـاريس، وجزيرة المارتينيك، ومدينة فيينا، ومقبرة دوروتي، ومدينة مدريد...

ولقد تكامل هذان الفضاءان في ما بينهما، ليعكسا الـصورة ومقابلـها، وليـدلا علـى الشيء ونقيضه...

إن تقنية استعمال الأفـضية المتنوعـة المتناقـضة المتكاملـة في الوقـت نفسه تتكـرر في أعمال ماركيز كلها، فقـد دارت أحـداث روايتـه الجنـرال في متاهتـه[1] [2] مـثلا في فـضاءين عامين، هما القارة الأمريكية والقارة الأوروبية، وتقاسمت مسيراتِها السرديةَ مجموعـةُ أفـضية

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: الجنرال في متاهته. ترجمة: صالح علماني. الناشر: دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق_بيروت_بغداد، سوريا_لبنان_العراق 2007م.

(2) عنوان الرواية الأصلي باللغة الإسبانية (El General en su laberinto).

أقل عمومية، أهمها دول فنزويلا، وبوليفيا، وكولومبيا، والبيرو، وولاية غرناطة الجديدة، وفرنسا، وإنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية، وجامايكا، والمكسيك، وهاييتي، والبرازيل، وإسبانيا، وإيطاليا، وفرنسا، والمكسيك، وباناما، والإكوادور... ومدن وقرى وبلدات سانتافي دي بوغوتا، وكيتو، وكارتاخينا دي أندياس، وأوندا، وليما، وغواياكيل، وخونين، وأياكوتشو، وبيتشينتشا، وتوموسلا، وفيتاركي، وسولاندا، وكاراكاس، ولندن، وروما، وفاكاتاتيفا، وغوادواس، وباريس، وأوكانيا، وواشنطن، وجيفرسون، وتشارلوتفيل، وفيرجينيا، وكوراساو، ووست مينستر، وساندهورست، وتشوكيسالكا، وكينغستون، وبارانكا نويفا، وبويرتو ريال، وأنغوستورا، وسانتا كروث دي مومبوكس، ومدريد، وتورباكو، وثمبرانو، ونيو أورليانز، وتينيريفي، وغوايتارو، وسلامينا، وإلبينيون، وماريا لاباخا، وسان خاثينتو، وأغواس فيغاس، ولوس ليانوس، ومكسيكو، وبوتوسي، وسوليداد، ولاثيناغا، وفلوريدا دي سان بيدرو أليخاندرينو، وسان ماتيو، وكاسا كويما، ومونسرات، وأبوريه، وفلنسيا، وبوبايان...

وأفضية أخرى خاصة، أبرزها الحمام، والإصطبل، والكاتدرائية، والرف، والغرفة، والبيت، والصالة، والسرير، والدهليز، والحديقة، والميناء، والطريق، والشارع، والشرفة، والمعهد، والمحكمة، والساحة، والمتاجر، والقصر، والجسر، والصحراء، والسفينة، وذرى الجبال، والمزرعة، والنهر، والغابة، والمائدة، والخزينة، والدير، والأرجوحة، والمصنع، والنزل، والأكاديمية العسكرية، والجامعة، والكنيسة، والمنجم، والميناء، والبرج، والمقعد، والجزيرة، والمعمل، والبحر، والمصلى، والحجرة، والمدرسة، والبارجة، والمرفأ، والمقبرة، والمكتب، والكوخ، والمستنقع، والبركة، والأريكة، والمقهى، والسوق، والقلعة، والقمرة، والخليج، والحصن، ومركز البريد، والكرسي، والمخزن، والعربة، والمحيط، والمسلخ، والسجن، والمخدع، والفناء، والنافذة، والتل، والسهل...

وانقسمت إلى ثلاثة أصناف، هي الأمكنة المفتوحة الموحية بالحياة والقراءة والكتابة والإنشراح والسعادة والراحة والسكينة والتأمل والنزهة والحلم والرؤيا والحب والإستقبال والإحتفال والرقص والبذخ والتبذير والإنبهار والجمال... منها الغرفة، ومزرعتا فوتشا

وسان ماتيو، والشرفة، ومدن سانتافي دي بوغوتا وأوندا وكارتاخينا وباريس، والبلدية، والمكتب، وبيت دون كاستولو كامبيللو، والأرجوحة...

والأمكنة المغلقة الدالة على الموت والتحريض والتواطؤ والسلب والإعدام العلني والجحيم والعتمة والتشاؤم والحزن والكآبة والقشعريرة والكارثة والخذلان والوباء والدمار والتيتم والترمل والحنين... منها الشارع، وأنغوستورا، والبيت الحكومي، والساحة الكبرى، والنزل، والمصنع، والدرب، ومدينة أوندا، والسفينة، وسانتا كروث دي مومبوكس، وتورباكو، وساحة صراع الديكة، وسانتا مارتا، وبلدة سوليداد، وسان ماتيو، وفلوريدا دي سان بيدرو أليخاندرينو...

والأمكنة المفتوحة المغلقة في الآن ذاته المعبرة عن الحرب وقيادة الأركان والتحرير والانتصار والابتهاج بالنصر والبطولة والنبل... منها صحراء باتيفيلكا، وخونين، وأياكوتشو، ومدينتا ليما وكارتاخينا، ومنزل البيه دي لابوبا...

ووظف خورخي لويس بورخيس هو الآخر في مجموعته "كتاب الرمل" أفضيةً مفتوحةً تدل على الحياة والحب والانشراح والسعادة، مثل المقعد، والنزل، والمجلس، وكوخ الحطاب، والمكتبة، وبلاط الملك... وأفضيةً مغلقةً تبعث عن الموت والحزن والكآبة، مثل المجلس، والمزرعة، والفناء، وكاسا كولورادا، والكوخ...

وزاوجت الروائية الصينية تيه نينغ[1] أيضا في مجموعتها القصصية الأبدية بعيدة جدا[2] بين نوعين من الفضاء متنافرين متكاملين، فاستعملت أفضيةً مفتوحةً توحي بالصفاء والمثالية والراحة والسكون والطمأنينة والهدوء والجمال والمهابة والوداعة والغناء والحرمة والإرتياح والإسترخاء والتأمل والتخمين والمناقشة والتذكر والإسترجاع والتحليق والشعور بالفوقية والتمثيل والتحسس والإحتماء... مثل مدينة بكين، والمدينة (B)، والجبل، والوادي، ومدخل حارة دينغ شي، ومقهى شيدو، وفناء الجدة، وقرية تاي أرقو، والنهير...

وأفضيةً مغلقةً تدل على الإيقاع والتأديب والعقاب والفتنة والخيانة والعزلة وعدم الراحة والتهميش والحزن والكآبة والغربة والرهبة... مثل خشبة الغسيل، والحوش الخلفي لدار الجدة، والحانة، والسرير، والسينما، وقرية تاي أرقو، وبلدة شانشي كو...

وسيطر على الفضاء عامةً طابعُ الحياة والإستمرارية والهدوء والسكينة والطمأنينة، وسطع منه النور والأمل والتجدد وإستشراف المستقبل... لأن تيه نينغ تسعى إلى ترسيخ فكرة انتصار قيم الخير على قوى الشر...

---

(1) تيه نينغ (Teh Ning): كاتبة صينية ولدت بمدينة بكين سنة سبع وخمسين وتسعمائة وألف ميلادية (1957م)، من أبٍ رسامٍ وأمٍّ أستاذةٍ للموسيقى الصوتية. نشرت أعمالها القصصية منذ ريعان شبابها، وتعد من أبرز الكاتبات الصينيات المعاصرات، ومن أشهر كتاب القصة والرواية في العصر الحديث، وترأست رابطة الكتاب الصينيين، وأحرزت عدة جوائزَ وطنية... من مؤلفاتها:

- المنجل الطائر. دار بكين للنشر _ الصين 1975م.
- القميص الأحمر الخالي من الأزرار.
- آه، أنت الفتاة شيانغ شيويه (1986م).
- موضوع يونيو المهم.
- فرح عظيم.
- طريق صغير يؤدي إلى البستان.
- من يستطيع أن يجعلني خجولة؟!
- الصمغ العربي...

(2) تيه نينغ: الأبدية بعيدة جدا. ترجمة وتقديم: عبد العزيز حمدي عبد العزيز. مراجعة: لي جيه. سلسلة إبداعات عالمية، العدد: 398، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة_الكويت ديسمبر 2013م.

الفصل الرابع

مكون الوظيفة السردية

***- تمهيد**

وظف غابرييل غارسيا ماركيز في مجموعته "12 قصة مهاجرة" أربعَ صيغٍ خطابية، منها الحكي أو السرد، والحوار، والرسالة، والقصة.

المبحث الأول

السرد

يُعَيِّنُ السردُ تواليَ الأحداث وتتابعَها سواء أكانت واقعيةً أم متخيلةً، وعلاقاتِها التسلسليةَ المختلفة[1]، وهو "حاضر في كل الأزمنة، وفي كل الأمكنة، وفي كل المجتمعات"[2].

تتميز "12 قصة مهاجرة" بتعدد الأصوات الساردة، وبعدم وجود سارد واحد يحتكر عملية الحكي، وانقسم الساردون إلى نوعين اثنين، سارد خارج نصي، وآخر داخل نصي.

يظهر السارد الخارج نصي عند بداية كل قصة، فيأخذ المبادرة، ويفتتح السرد، كقوله مثلا:

"بمناسبة عيد رأس السنة، أعاد الطفلان طلب مركب ذات مجاديف. وافق الأب"[3].

"وصلا إلى الحدود وقت الغروب. لاحظت تينا داكونت أن إصبعها الذي يحمل خاتم الزواج ما زال ينزف"[4].

---

(1) Gérard Gennette: Figures III. Page: 71.

(2) تزفيتن تودوروف وآخرون: طرائق تحليل السرد الأدبي. ترجمة: حسن بحراوي وآخرين. منشورات اتحاد كتاب المغرب، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط_المغرب 1992م، ص: 9.

(3) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 17.

(4) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 33.

كانت جميلة، هيفاء، في لون التفاح، عيناها خضراوان، شعرها ناعم أسود طويل حتى يغطي ظهرها، تشبه في ملامحها الهنود أو الإندونيسيين"[1].

"عندما اقتربت السفينة من ميناء نابولي كانت الرائحة هي أول شيء تلحظه السيدة بريدنشيا لينيرو، تشبه تلك العالقة بأجواء ميناء ريوهاشا. لم تحدث أحدا عن هذة الملحوظة"[2].

"جلس وحيدا في الميدان تحت ظل شجرة ذابلة ممسكا عصاه بكلتا يديه. شرد ببصره يتأمل البحيرة، لا يفكر في شيء سوى الموت..."[3].

"كانت ماريا دوس برازيراس تتخيل عمال الجنازات في صورة مخيفة، جشعين، وجوههم مكفهرة مجعدة، يرتدون ملابس الحداد في إهمال، يضعون وردة في عجالة فوق آذانهم حتى يبدوا مقبولين للناس"[4]....

كما يبدو من خلال توزيع الأدوار الكلامية على الساردين الداخليين، وتوضيح مقصودهم. ثم إنه أكثر علما من الشخصيات كلها، من ذلك مثلا أنه (أي السارد الخارجي) قال:

"كان محاطا بمجموعة من الشباب السويديين، (...)، يصرون على إجباره على اصطحابهم إلى مدينة كاداكيه، ليتموا سهرتهم هناك، لكنه رفض برعب.

(...). حاول المسكين أن يشرح لهم في فزع، تدخل أحدهم صارخا: اتركوه في سلام. لكن تحداه الآخر بضحكة مدوية:

-إنه ملك لنا، وجدناه في صندوق القمامة"[5].

ثم تدخل موضحاً دواعيَ رفض الشاب مرافقةَ المجموعة، فقال:

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 47.
(2) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 53.
(3) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 85.
(4) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 114.
(5) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 12.

أقشعر بدني لأنني أعرف جيدا الدوافع الجليلة التي تجعله يأبى السفر... لقد كان يعيش حتى نهاية الصيف الماضي في كاداكيه. يكسب قوت يومه من الغناء في مطعم شعبي مشهور، وظل يغني إلى أن أصابته رياح الشمال... هرب في اليوم التالي، وأقسم بعدم العودة. فهو يعرف تماما أنه لو عاد لن يجد شيئا ينتظره سوى الموت...

لهذا، ففي هذا الصباح الحزين في بوكاشيو، كنت أنا الوحيد الذي يعرف مأساة هذا الشاب الذي يرفض العودة إلى كاداكيه، لا شيء ينتظره سوى الموت..."[1].

ومنه أنه أورد هذا الحوار الذي جرى بين هوميرو والرئيس المخلوع:

"-لقد خضت الحملة الانتخابية إلى جوارك في كل المدن

قال الرئيس في عناد:

-وبالرغم من ذلك فإنني لم أرك من قبل

-بالعكس، لقد كنت مهذبا مع كل الناس، ولكننا كنا كثرة حتى إنك لا تذكرني

-وماذا بعد؟

-لا شيء، إنها معجزة أن أنال شرف الغداء معك بعد انتهاء الحرب الأهلية (...).

-لأن كل ما أسعى إليه الآن هو أن ينساني الناس

-إننا نفكر بك أكثر مما تتصور. (...)

اندفع هوميرو:

-لماذا لا نتقابل قبل العملية؟ زوجتي لازارا تطبخ للأثرياء، تتقن صنع الأرز بالجمبري، سنكون سعداء بدعوتك.(...)

-اتفقنا، سأكون عندك يوم الخميس في السابعة مساء

بادر هوميرو قائلا:

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 12 وَ 16.

-سآتي إليك في الفندق 14 شارع الصناعة خلف محطة القطار لأصطحبك إلى بيتي...."[1].

ثم أدلى بدلوه مبينا هدفَ هوميرو من ادعائه حبَّ الرئيس، والتقرب إليه، ودعوته إياه إلى بيته، فقال:

"في الحقيقة، لم تكن دوافع هوميرو بريئة. لقد كان، بجانب عمله في المستشفى كسائق لعربة الإسعاف، يتعاون مع شركات التأمين على الحياة وشركات الجنازات الفخمة، عن طريق تسريب أخبار المرضى. لم يكن هذا العمل يدر عليه ربحا كبيرا، لأنه يجب اقتسام العمولة مع بعض الزملاء، لكنه مجرد مبلغ ضئيل يعاونه على الحياة هو وزوجته وطفليه"[2]....

ومنه أنه قال:

"في النهاية، اقترح لاكيس عمل فيلم عن القديسة قائلا:

-أنا واثق أن سيزار العجوز لن يترك هذا الموضوع أبدا"[3].

ليأخذ الكلمة، ويحدثنا عن سيزار بقوله:

"كان يقصد سيزار زفاتيني، أستاذنا في السيناريو، وأحد كتاب السينما الكبار، وهو أيضا الأستاذ الوحيد الذي يقابلنا خارج المعهد، يسعى جاهدا إلى أن يجعلنا نرى الأشياء من منظور فني مختلف، بارع في الحبكة الدرامية، الأفكار تأتيه دفعة واحدة رغما عنه، وحينما يكون الإلهام عصيا عليه، يصبح في حالة نفسية سيئة جدا، فيقول إن أفكاره تفقد عظمتها وأهميتها على الشاشة"[4]...

ويبدو السارد الداخل نصي من خلال الشخصيات بمختلِف أطيافها، فقد تناوبت هي الأخرى على عملية السرد، وساهمت في بناء أحداث المتن عامة، وجاءت سرودها

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 91_93.

(2) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 93.

(3) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 29.

(4) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 29.

عبارة عن حوارات خارجية وداخلية. من الساردين الذين كانت لهم مساهمة فعالة في نسج السرد وتناميه، هناك تينا داكونت، وبيلي سانشيز، والسيدة بريدنشيا لينيرو، وماريا، وساترنو، وفروفريدا، والرئيس المخلوع، وهوميرو، ولازارا دافيش، والسيدة فورب، وماريا دوس برازيراس...

لقد سيطرت صيغة الماضي على زمان المتن، إذ إن القصص جميعَها -باستثناء القصتين الثانية والرابعة اللتين افتتحتا بفعلين مضارعين (-لم أرَه -لم أرَ)- استهلت بالأفعال الماضية (-دخلنا -أعاد -وصلا -كانت -إقتربت -تعطلت -كنت -جلس -فوجئنا -كانت)، وهذا أمر طبَعي (نسبة إلى كلمة طبيعة)[1]، لأن المؤلف يسرد قصصا وقعت، أو تصورها وقعت، في وقت قد ولّى، وانطوى...

---

(1) إن الإسم الذي على وزن فَعِيلَة، إذا لم يكن معتلّ العين (طويلة) ولا مضعّفها (حقيقة)، تكون النسبة إليه على وزن فَعَلي: _طبيعة: طبَعي _قبيلة: قبَلي _عقيدة: عقَدي...

المبحث الثاني

الحوار

يعد الحوار من مميزات الحضور الرئيسة، إذ إن الشخصياتِ تبدو، وتتحرك أمام القارىء، وتتجاذب أطراف الأحاديث. وهو نوعان اثنان، هما:

أ: -الحوار الخارجي (الديالوگ): يدور بين طرفين أو أكثر، ويسمى الحوار المباشر. يعتبر من بين أخطر الصيغ الكلامية التي تكشف مقاصد المتحاورين، وتبين توجهاتِهم المتباينة.

ضمت (12 قصة مهاجرة) حواراتٍ خارجيةً كثيرة، منها مثلا هذا الحوار الذي دار بين الرئيس وهوميرو:

"قال الرئيس ساخرا:

-لا تقل لي إنك طبيب

-للأسف لست إلا قائد عربة الإسعاف (...)

-من أي بلد؟

-الكاريبي

-أعلم ذلك، لكن من أي بلد؟

-من نفس بلد سيادتك"[1]

وهذا الحوار الذي جرى بين هوميرو والرئيس وصاحب المطعم:

"وقفا وسط المطعم، فأتى إليهما صاحبه، وسأل:

-هل هو رئيس تحت التمرين؟

أجاب هوميرو:

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 88_89.

-بل إنه رئيس مخلوع

قال صاحب المطعم مبتسما:

لدي مناضد لمثل هؤلاء الأشخاص

ثم قادهما إلى منضدة بعيدة منزوية حيث يستطيعان الحديث في هدوء. قال هوميرو:

-لا أحد يعرف مرارة المنفى مثل سيادتك

التفت الرئيس وضيفه يلقيان نظرة على المناضد المجاورة. الوجبة الرئيسية هي اللحم المشوي مع بعض الدهن. قال الرئيس:

-اللحم مغرى[1]، لكنه ممنوع عني

ثم أكمل:

-في الحقيقة، كل شيء ممنوع عني

قال هوميرو مبتسما:

القهوة أيضا ممنوعة عنك، ومع ذلك تناولتها اليوم[2].

يبرز الحوار الأول أن هوميرو من دولة بورتو ريكو، وأنه يعمل سائق عربة الإسعاف بمدينة جنيف، و يكشف الحوار الثاني أن الرئيس خلع، وتم إبعاده عن السلطة، وأنه يتجرع مرارة المنفى، وأنه يعاني من المرض، وأنه منع من تناول بعض المأكولات (اللحم) والمشروبات (القهوة)، وأن لدى صاحب المطعم أماكنَ خاصة بأشخاص معينين...

ب: -الحوار الداخلي (المونولوگ): يصدر من أعماق شخصية واحدة فقط، أو هو حديث الذات مع نفسها، ويدعى الحوار الذاتي. إنه لحظة تنقسم فيها الذات المتكلمة قسمين، أو تنشطر شطرين، وذلك بأن تتعمق في وعيها الباطني، لتدرك العالم الخارجي المحيط بها...

---

(1) الصواب هو: مغرٍ، دون ياء في آخره. لأن الاسم المنقوص إذا كان نكرةً غير مضاف تحذف ياؤه.

(2) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 89_90.

إحتوت المجموعة حواراتٍ داخلية، منها مثلا أن مارجاريتو دوارت كان يحمل في يده حقيبته التي فيها جثة ابنته، ويخرج في الصباح الباكر، ويقفل إلى غرفته منهكا ليلا، ويقول في نفسه:

"-القديسون يعيشون في زمن شريف خاص بهم"[1].

يعكس هذا المقطع معاناةَ مارجاريتو في روما من أجل لقاء البابا، ولا مبالاةَ المسئولين به، وانصرافَهم عن قضيته، وخيبةَ أمله، وإدراكَه أن زمانه ليس زمان القديسين الشرفاء...

ومنها أن السيدة بريدنشيا لينيرو لما ولجت أحد المطاعم بمدينة نابولي الإيطالية، رأت فتاةً شقراءَ حسناءَ تشتغل مضيفة به، فقالت في نفسها:

"-لا بد أن الأحوال سيئة جدا في إيطاليا بعد الحرب حتى إن فتاة بهذا الجمال تضطر للعمل كمضيفة في مثل هذا المطعم"[2].

يظهر هذا الحوار الذاتي ظروفَ الإيطاليين الصعبةَ إثر الحرب العالمية، وهو ما أكده راعي الكنيسة حين أنبأ بريدنشيا بأنهم يبذلون مجهوداتٍ خرافيةً جبارةً قصد العثور على العصافير الصغيرة، ليسدوا بها رمقهم...

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 24.

(2) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 59.

المبحث الثالث

الرسالة

حوى المتن رسالةً واحدةً فقط، تلقاها مارجاريتو دوارت من الفاتيكان، فبعد خمسة عشر عاما من المعاناة والصبر في روما، وفق في مقابلة البابا جون الثالث والعشرين، وعرض عليه قضية ابنته القديسة، غير أنه لم يرها، بل دعاه إلى ضرورة تركها في مكان حفظ الأمانات وفقا للقوانين، واستمع إليه باهتمام كبير، وربت على وجنتيه... وبعد يومين اثنين، تلقى في الفندق الذي كان يقيم به رسالة بسيطة وجادة، تقول:

'لا يجب مغادرة روما لأنك مدعو إلى اجتماع خاص في الفاتيكان في خلال الأسبوع القادم[1].

يتضح من خلال هاته الرسالة أن المرسِل هو الفاتيكان وأن المرسَل إليه هو مارجاريتو دوارت، وأن الطرف الثاني مطالب بعدم مغادرة مدينة روما، لأنه سيدعى إلى اجتماع خاص بالفاتيكان في غضون الأسبوع المقبل. مما جعله يسر لهذا الأمر، ومكث في الفندق لا يبرحه أبدا، حتى إنه كان إذا قصد دورة المياه، أخبر من معه... إلا أن حلمه قد تبدد، فقد قرأ -بعد يومين من تلقيه الرسالة- عنواناً كبيراً في إحدى الجرائد، يعلن وفاة البابا.

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 31.

المبحث الرابع

القصة

وردت في المجموعة ثلاثُ قصص، قصٌّ أولاها هوميرو على الرئيس المخلوع، إذ إنه عرفه منذ لَحَظَهُ أول لحظةٍ في المستشفى أثناء عز فصل الصيف، فقد رآه يدخل من الباب مرتديا سترة من الكتان، يضع في ياقتها وردة، وحذاءً أبيض وأسود، وكان شعره يتطاير بتأثير الهواء. فعلم أنه يعيش وحيدا بمدينة جنيف، وأنبأ زوجه لازارا، وقررا الاتصال به، غير أنهما فضلا المتابعة والمراقبة منتظرين مبادرة الرئيس[1].

وجاءت ثانيتها على لسان الرئيس، فقد قص على لازارا أنه فضل جزيرة المارتينيك منفى له، لأنه يعرف الشاعر سيزار الذي ساعده على بداية حياته من جديد، فاشترى هنالك منزلا بأموال زوجه التي ورثتها، والتي تكبره بأربع عشرة سنة، وكانت تعشق الأدب. كان منزلا جميلا له شرفات مزهرة مطلة على البحر، وعاشا فيه معا، وتعلم منها اللغة، واكتسب رزقه في المنفى من عملية الترجمة[2].

وحكت ثالثتها ماريا دوس برازيراس لصديقها الكونت كوردونا، فقد باعتها أمها لبحار تركي في البرتغال وهي في الرابعة عشرة من عمرها، فمارس معها الجنس بدون رحمة ولا شفقة، وتركها في فندق باراليلو بلا مال أو لغة أو اسم[3].

-* خلاصة تركيبية

صهرت "12 قصة مهاجرة" أجناساً خطابيةً وأدبيةً وتعبيريةً شتى، لتصور صراعَ الرؤى، وتعكس تضاربَ التناقضات الاجتماعية والفكرية. وهذا ما يجعل جنسَ

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 91.

(2) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 96_97.

(3) غابرييل غارسيا ماكيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 121.

القصة/ الرواية حاويَ التعدد، وهذا ما يؤهله لأن يكون قائله بامتياز، ولأن يغدو جسدَ المعرفة الشامل. وهو ما ليس بوسع أي جنس أدبي آخر أن يقوم به...

إن صيغَ الوظيفة السردية الخطابيةَ تحضر بشكل قوي في أعمال غابرييل غارسيا ماركيز، ويحضر جنس الرسالة بطريقة لافتة في روايته 'الجنرال في متاهته'، ويحتل رقعةً واسعةً من مساحتها[1]...

---

[1] غابرييل غارسيا ماركيز: الجنرال في متاهته. صص: 18 و 64 و 70_71 و 83 و 85 و 90 و 153 و 160 و 166 و 170 و 207 و 213 و 221_222 و 226 و 237 و 243_244 و 256 و 270_271...

الخاتمة

لقد تَفَنَّنَ الروائيُّ الكولوميُّ غابرييل غارسيا ماركيز في توظيف العناصر المكونة لعلم السرد بطريقةٍ رائعةٍ جدا في مجموعته (12 قصة مهاجرة)، إذ وظف عنصرَ الزمان بشتى تقنياته، وعنصرَ المكان أو الفضاء بمختلِف إيحاءاتِه ودلالاتِه، ونوع شخصياتِه الرئيسةَ والثانوية، واتكأ على صيغٍ خطابيةٍ متنوعةٍ في وظيفته السردية... كما أنه نهل من التراثِ الرسميِّ الفصيح، ونهل من الثقافةِ الشعبيةِ في موضعين اثنين:

يتجلى أولهما في قضية الاعتقاد في الأرواح، إذ إنه حين كان السارد وزوجه وابناهما يبحثون عن قصر زميلهم الكاتب الفنزويلي ميجال أوتيرو سيلفا، سألوا امرأة عجوزا كانت تبيع الإوز، فوصفت لهم الطريق بدقة كبيرة، وقبل أن يتركوها، سألتهم إن كانوا ينوون المبيت عنده، وحذرتهم من ذلك، وأنبأتهم القصرَ مسكوناً بالأرواح الخبيثة قائلة:

"-إنتبهوا؟... لأن القصر مسكون بالأرواح؟..."

ولما حلوا ضيوفا عند ميجال، حدثهم عن مالك القصر السابق العبقري لودوفيشيو، وأكد لهم بكل حزم وجدية أنه انطلاقا من حلول منتصف الليل، تظهر روحه وكأنها تحاول إيجاد السلام في حبه الطاهر...[(1)].

وفتح مارجاريتو دوارت الحقيبة التي كان يحمل فيها جثة ابنته القديسة في غرفته بالفندق، فرأتها إحدى الفتيات، وذعرت خوفا، وفرت هاربة، فالتقت مع الخالة أنطونيتا، وجاء المطرب رفاييل ريبيرو سيلفا، فحدثته هاته (أي أنطونيتا) بأنها تعلم جيدا أن الغرفة مسكونة بالأرواح، وحكت له حكاية ضابط ألماني كان قد ذبح عشيقته فيها خلال الحرب، ثم قالت له منبهرة الأنفاس:

"-لقد رأيت اليوم هذه العشيقة المذبوحة عارية أثناء النهار"[(2)].

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 9_10.

(2) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 27_28.

وأجرى الرئيس المخلوع العملية الجراحية بمدينة جنيف، وقفل إلى منفاه بجزيرة المارتينيك بواسطة القطار، ونسي عكازه، فحاول مواطنه هوميرو أن يناوله إياه، فكاد الرئيس يسقط وهو يحاول التقاطه منه، فسقط العكاز على القضبان، وتكسر، ووصفته لازارا بقولها:

"-هذا الرجل مثل القطط له سبع أرواح"[1].

آمن الإنسان في بدايات ثقافته الأولى بوجود الأرواح، وقسمها إلى أرواح طيبة غير مؤذية وأخرى خبيثة مؤذية، وترسخت هاته المسلمة في الضمير الإنساني منذ القديم... إذ يسود في التصورين التركي والمغولي معتقدُ أن الأرواح الشريرة متعددة جدا، وهي معادية للبشر، تضللهم في أسفارهم، وتخرجهم من أطوارهم، وتخطف نفوسهم. وفي المقابل، توجد أرواح خيرة طيبة، تساعد العرّافين والسَّحَرة والكَهَنة والشَّامَانات[2].

وتصور الإنسان البابلي أن القوى الشريرةَ تتربص به في مختلف أطوار حياته، ومماته، بل إنها لا تقف عند حد إلحاق الأذى به فقط، وإنما تبث شرورها على الآلهة أيضا، وتمسها بهَجْماتها وأضرارها. يصيبه شرها نتيجة اقترافه ذنبا أو خطيئة، وإذا أقر بما ارتكبه، فإن ذلك يعينه على إبعادها عنه.

وتتسبب الأرواح في إصابات عديدة منها الجنون، والهوس، والصرع، وفقدان الذاكرة والوعي، والوهم، والشلل، والأمراض الجلدية، والعصبية، والنفسية، والأمراض الباطنية... ولا تتجرأ الأم في منطقة (أوريكا)، وفي بعض مناطق جبال الأطلس الكبير المغربية، على أن تترك ابنها الصغير وحده. وإذا حدث وفعلت ذلك، فإنها تحرص على أن ترش قطراتٍ من حليب ثديها حول مهده، بهدف حمايته من خطر الأرواح الخبيثة[3].

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ص: 103.

(2) الشامانات: مفردها: الشامان: وهو الفقير أو الكاهن. كان في استطاعته وميسوره _عن طريق غيبوبة غالبا ما تكون مصطنعة_ طرد الأرواح الشريرة الخبيثة المقيمة أسفل الأرض، واستنزال البركة من روحي الماء والأرض الخيرتين، ومن أرواح الأسلاف المحلقة في الجنة والطائفة فيها.

(3) Mohamed Boughali: La representation de l'espace chez le marocain illettré. Préface par Germaine Tillion. 1ére édition, Les presses de L'imprimerie Afrique Orient, Casablanca_Maroc 1974. Page: 16.

ويعتقد بعض الهنود أن الأرواح الخبيثة تؤذي الأم وطفلها حين تضعه، ولهذا، يحرقون البخور لتطردها رائحتها. وتمسح القابلة المولود بالدقيق، أو بالتراب الجاف، وتلفه في خرق، أو أثواب بالية، وتقص بالمقص خصلة من شعر رأسه، وتربطها بقطعة قماش، وتعلقها في سقف البيت، من أجل رد هجومات الشياطين. ويرى بعض الصينيين أن الممراتِ الملتويةَ المنعرجة، والغاباتِ الكثيفة الأشجار، والرسومات، تمنع الأرواح المؤذية والجن والشياطين والمردة من دخول البيت. وإذا ما حاولت الولوج، فإنها ترتطم بالجدار، وتموت...

ويبدو ثانيهما في تقديس الثعبان البحري (أبو مرئية)، فذات ليلة، عاد ابنا السارد إلى منزلهما، فوجدا ثعباناً بحريّاً يطل برأسه من إطار الباب، فقد كان ضخماً داكنَ السواد، وكانت عيناه براقتين، وأسنانه حادةً كأسنان المنشار، فشعر أكبرهما سنا بفزع شديد، وفقد صوابه، بينما صرخ أصغرهما، وهرب من الدرج الحجري المؤدي إلى الصخور المطلة على المرسى...

سمعت مربيتهما السيدة فورب الصراخ، فأقبلت مهرولةً مبهورةَ الأنفاس، وحين رأت الثعبان، صبت عليهما جام غضبها ولومها، وأخبرتهما بأنه يطلق عليه اسم أبي مرئية، وهو حيوانٌ مقدسٌ عند الإغريق، وقصت عليهما بأسلوبها الصارم ما يقال عنه من أنه فاكهة الملوك المفضلة، وقد كان الجنود يحقدون عليهم، لأنهم كانوا يعتقدون أنه يمنحهم شجاعةً خارقةً وغيرَ عادية، وعددت لهما مزاياه الكثيرة...[1].

يعرف هذا النوع من السمك أيضا باسم الموراي، وأبي مرينا، والموراايينا (MURAENA)... وهو لون من الأسماك البحرية الأفعُوانية الثعبانية الشكل، وجنس من اثني عشر صنفا من ثعابين البحر الكبيرة. من أصناافه، الموراي الأسود، والأبيض، والمنقط، والمخطط، والزائدي، والشبكي، والصلب، والمتوسطي، والمخصور، والمرصوف، والمنمش، والنخروبي...

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. صص: 104_106.

تقع عيناه وسط رأسه المخروطي الشكل، ويملك فماً واسعاً وفكَّين قويين واسعين مسلحين بأسنانٍ هائلةٍ حادةٍ متجهةٍ صوب الخلف، تمكنه من الاستيلاء على فريسته، وإلحاق جروح بليغة بها، ويتغذى على القشريات والأسماك والأخطبوطات، وتنشط حركته أثناء وقت الليل، ويهاجم من يقترب من أماكن إقامته الخاصة به، وإذا أمسك طرفَ شخص ما، فينبغي قطع رأسه فورا، لأنه يصعب التخلص منه بيسر. ولا تختلف أعراض إصابته عن تلك التي يخلفها سمك القرش، منها الصدمة، وتمزق خلايا الجلد، والنزيف الدموي الشديد المفضي إلى الموت...

لقد حظي بعنايةٍ متميزةٍ واهتمامٍ بالغٍ لدى أباطرة الرومان، وكان يُرَبَّى في أحواضٍ كبيرةٍ في قصور سادة القوم وعِلّيتهم، ويُغَذَّى بالدم واللحم، ويُقَدَّم في الولائم والاحتفالات الإمبراطورية...

إن مَتْحَ ماركيز من مكون الثقافة الشعبية ميزةٌ نجدها في باقي أعماله السردية الخالدة، فمثلا في روايته 'الجنرال في متاهته'، يتحدث عن الخرافة الأنديزية القديمة التي تقول بتغطية الفم بمنديل مضمخ بالعطر اتقاءَ الإصابة بالهواء الخبيث حين الخروج المفاجىء إلى العراء، وعن علاج الهنود الشخصَ المريضَ بمجرد شم عرق قميصه مهما كانت المسافة الفاصلة ودون رؤيته، وعن تهدئة داء السعال بتناول كأس من مغلى زهور الزيزفون، ودرء سوء الطالع بزهرة الليتنانا، وعن الرقص الشعبي وخاصة رقصة الكومبيا ذات الأصول الإفريقية[1].

وفي روايته 'قصة موت معلن'، يذكر أن تسريح الفتيات شعورهن في الليل يؤخر قدوم البحارة، وأن روح الميت تعود في هيئة طائر فسفوري يرفرف فوق بيته، ويطالب بما له، وأن الفتاة التي فقدت عذريتها تحاول تصنعها بأن تسكر زوجها حتى يفقد رشده، وتتظاهر

---

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: الجنرال في متاهته. صص: 39 وَ 53 وَ 73 وَ 146 وَ 175.

بالخجل أمامه، فترغمه على إطفاء الأنوار، وتمسح أعضاءها بمزيج من الماء وحجر الشب، وتلطخ ملاءة سريرهما بكروم الزنبق الأحمر، وتعرضها في اليوم الموالي في باحة بيتها[1][2]...

كما أن بعض الروائيين العرب متحوا هم أيضا من التراث الشعبي، واتخذوه منهلا خصبا، نهلوا منه نهلاً غزيراً في أعمالهم الروائية، مما ميز كتاباتهم، وأضفى عليها مسحةً جماليةً فريدة. من بينهم أحمد التوفيق في رواياته شُجَيْرة حناء وقمر[3]، والسيل[4]، وجارات أبي موسى[5]، وغريبة الحسين[6]، وبنسالم حِمّيش في العَلاّمة[7]، ومحمد عز الدين التازي في المَبَاءة[8]، ومبارك ربيع في بدر زمانه[9]، والميلودي شغموم في الأبله والمنسية وياسمين[10]، وعبد الإله الحَمْدوشي في التسليم[11]...

(1) غابرييل غارسيا ماركيز: قصة موت معلن. صص: 32 وَ 79 وَ 81 وَ 84.

(2) عنوان الرواية الأصلي باللغة الإسبانية (Cronica de una muerte anunciada).

(3) أحمد التوفيق: شجيرة حناء وقمر. دار القبة الزرقاء للنشر والخدمات الثقافية، مراكش، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 1419هـ_1998م.

(4) أحمد التوفيق: السيل. دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 1998م.

(5) أحمد التوفيق: جارات أبي موسى. دار القبة الزرقاء للنشر والخدمات الثقافية، مراكش، الطبعة الثالثة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 1425هـ_2004م.

(6) أحمد التوفيق: غريبة الحسين. الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 1421هـ_2000م.

(7) بنسالم حميش: العلامة. النشر والطبع: مطبعة المعارف الجديدة، الرباط_المغرب 1427هـ_2006م.

(8) محمد عز الدين التازي: المباءة. الناشر: مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب أكتوبر 2005م.

(9) مبارك ربيع: بدر زمانه. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت_لبنان 1983م.

(10) الميلودي شغموم: الأبله والمنسية وياسمين. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت_لبنان 1982م.

(11) عبد الإله الحمدوشي: التسليم. الطبعة الأولى، مطبعة دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء_المغرب نونبر 1994م.

ملحق المصطلحات والصور

أ: - ملحق بعض المصطلحات المتصلة بعلم السرد

مقابله بالفرنسية	المصطلح بالعربية
- L'histoire	القصة
- La nouvelle	-القصة القصيرة
- Le nouvelliste	-كاتب القصة القصيرة
- L'historiette	-الأقصوصة
- La structure narrative	-البنية السردية
- La présentation des personnages	-تقديم الشخصيات
- Le roman	-الرواية
- Le romancier	-الروائي
- Le narrateur	-الراوي
- Le narrataire	-المروي له
- Le temps romanesque	-الزمان الروائي
- L'auteur	-المؤلف
- L'œuvre - L'écrivain	-المؤلف-العمل -الكاتب
- Le lecteur	-القارىء
- Le temps	-الزمان
- Le temps narratif	-الزمان السردي
- Le temps du récit	-زمان الحكي
- Le temps chronique	-الزمان الحدثي
- Le temps Historique	-الزمان التاريخي

مقابله بالفرنسية	المصطلح بالعربية
- Le discours	-الخطاب
- Le discours narratif	-الخطاب السردي
- Le discours dramatique	-الخطاب الدرامي
- Le seuil	-العَتَبة
- La prolepse	-الإستباق
- La prolepse répétitive	-الإستباق التكراري
- L'analepse	-الإسترجاع
- L'analepse exterieure	-الإسترجاع الخارجي
- La lisière	-الهامش
- L'Histoire	-التاريخ
- L'Historification	-الأرْخَنَة
- La fictionnalisation	-الأخْيَلة
- La fiction	-التخييل
- La fictionnalisation de l'Histoire	-أخيلة التاريخي
- L'Historification du fictif	-أرخنة الخيالي
- La fiction narrative	-التخييل الحكائي
- Le monde	-العالم
- Le point de vue	-وجهة النظر
- La voix	-الصوت
- La narration	-السرد
- La narratologie	-علم السرد
- La narrativité	-السردية
- Le narrateur	-السارد
- Le narrataire	-المسرود له

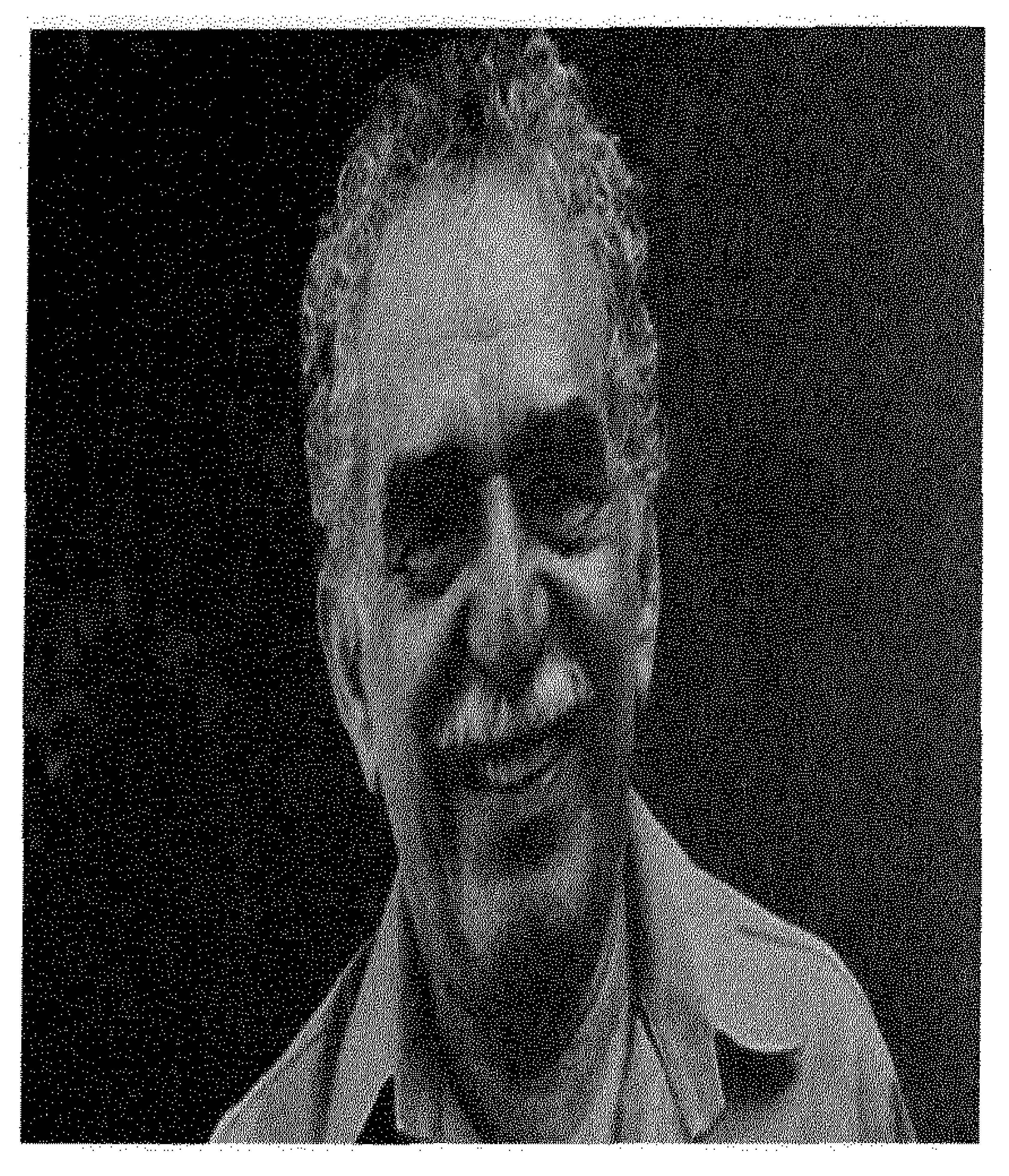
مقابله بالفرنسية	المصطلح بالعربية
- Le monde narré	-العالم المسرود
- Le programme narratif	-البرنامج السردي
- La voix narrative /L'instance	-الصوت السردي
- La médiation narrative	-الوساطة السردية
- La fonction narrative	-الوظيفة السردية
- L'anachronie narrative	-المفارقة السردية
- Le processus narratif	-السيرورة السردية
- Les situations narratives	-المواقف السردية
- Les séquences narratives	-الوحدات السردية
- La perspective narrative	-وجهة النظر السردية
- Les éléments constitutifs de la narration	-العناصر المكونة للسرد
- Le héros	-البطل
- Le type	-النمط
- La parole	-الكلام
- La mode	-الصيغة
- Les évènements	-الأحداث
- Le parcours	-المسير
- Le personnage	-الشخصية
- Les rapports entre les personnages	-العلاقات بين الشخصيات
- Les actions	-الأفعال
- La progression	-التنامي
- Les micro-structures	-البنيات الدلالية الصغرى
- Les macro-structures	-البنيات الدلالية الكبرى
- L'intertextualité	-التناص

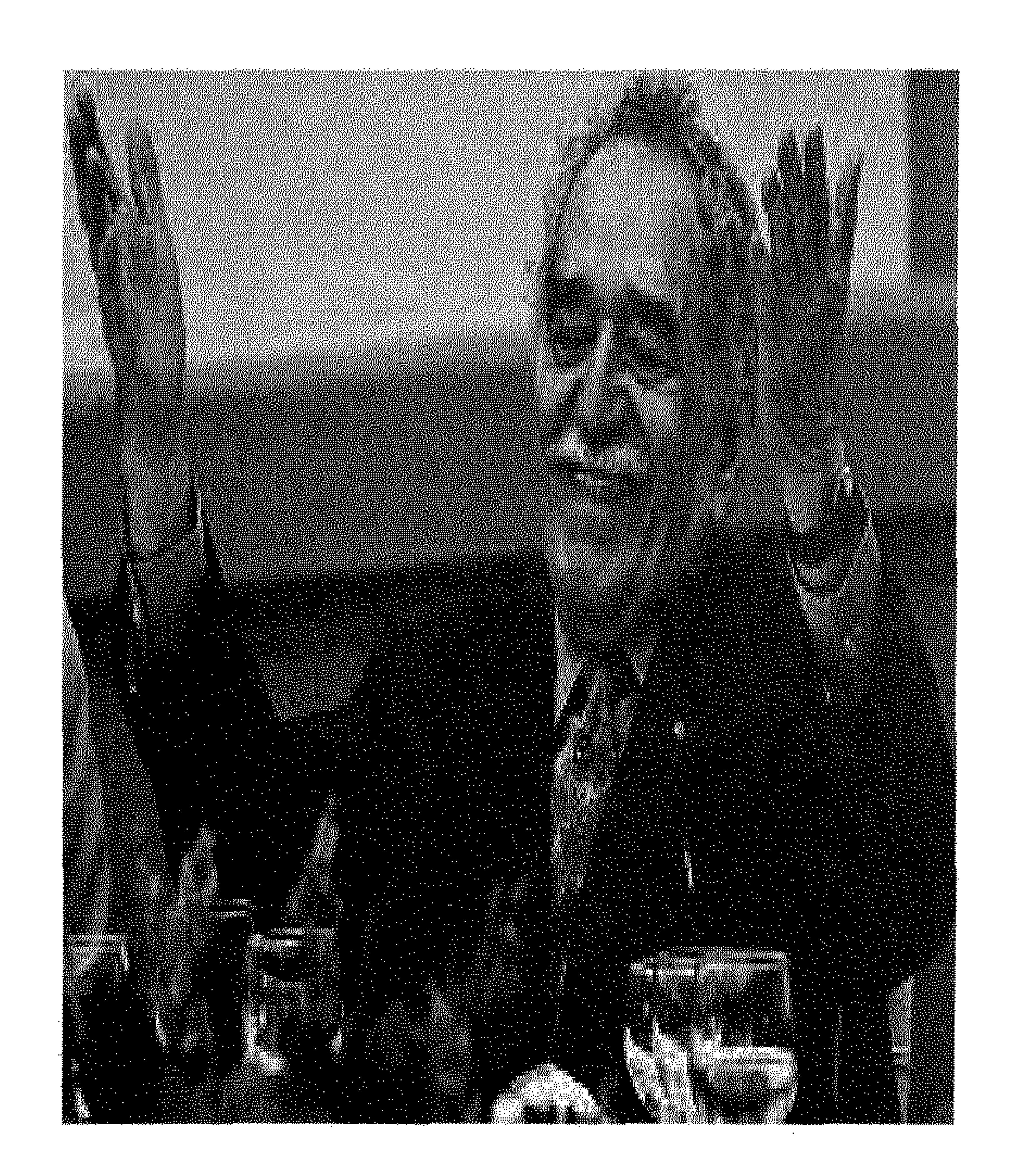
مقابله بالفرنسية	المصطلح بالعربية
- L'aphasie	-الحُبْسة
- L'indice	-القرينة
- Le code	-النسق -الشفرة
- Les caractères distinctifs	-الخصائص المميزة
- L'hybridation	-التّهجين
- La stylisation	-الأسْلبَة
- L'indicateur	-المؤشر
- Le moteur	-المحرك
- Le diégétique	-الحكائي
- La logique du récit	-منطق الحكي
- Le monologue	-الحوار الداخلي
- Le dialogue	-الحوار الخارجي
- Le titre	-العنوان
- Le symbole	-الرمز
- Le texte	-النص
- Le corpus	-المتن
- La représentation	-العرض
- La scène	-المشهد
- La représentation scènique	-العرض المشهدي
- Le message	-الرسالة
- Le destinateur	-المرسِل
- Le destinataire	-المرسَل إليه
- La durée	-المدة
- Le sujet	-المبْنى

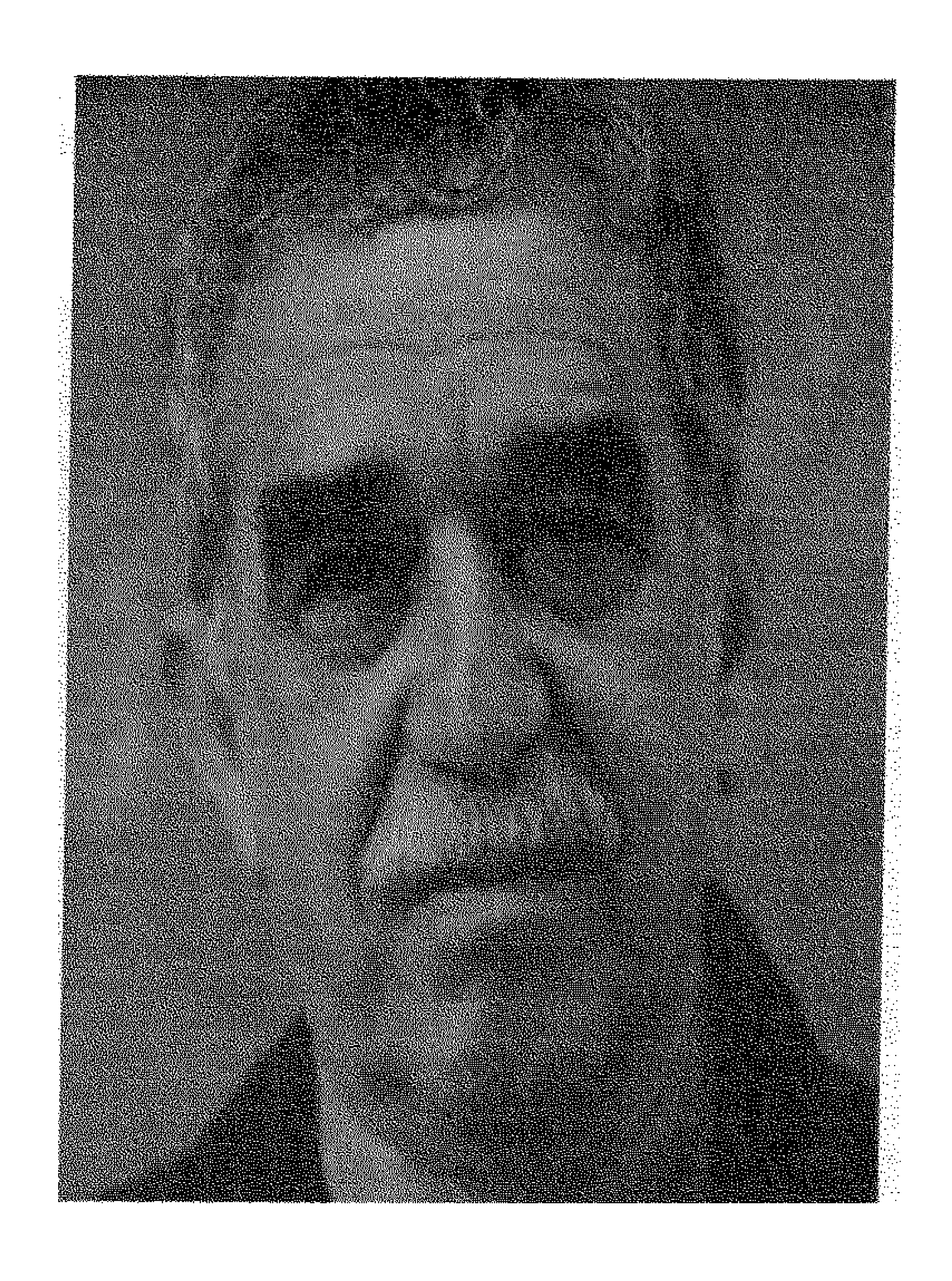
مقابله بالفرنسية	المصطلح بالعربية
- L'amplitude	-المدى
- L'éllipse	-الحذف
- Le paralipse	-الحذف المؤجل
- Le sommaire -Le résumé	-التلخيص
- La pause	-الوقفة
- La fréquence	-التواتر
- L'analyse	-التحليل
- Le micro-analyse	-التحليل الجزئي
- Le macro-analyse	-التحليل الكلي
- L'ordre	-الترتيب -النظام
- L'enchainement	-التسلسل
- La tention	-التوتر
- La connotation	-الإيحاء
- La distance	-المسافة
- L'information	-الإخبار
- L'informateur	-المخبر
- La focalisation	-التبئير
- La désignation	-التعيين
- La modalisation	-التوجيه
- Les modalisateurs	-الموجهات
- La mémoire	-الذاكرة
- Les mémoires	-التذكارات
- La logique	-المنطق
- Le désir	-الرغبة

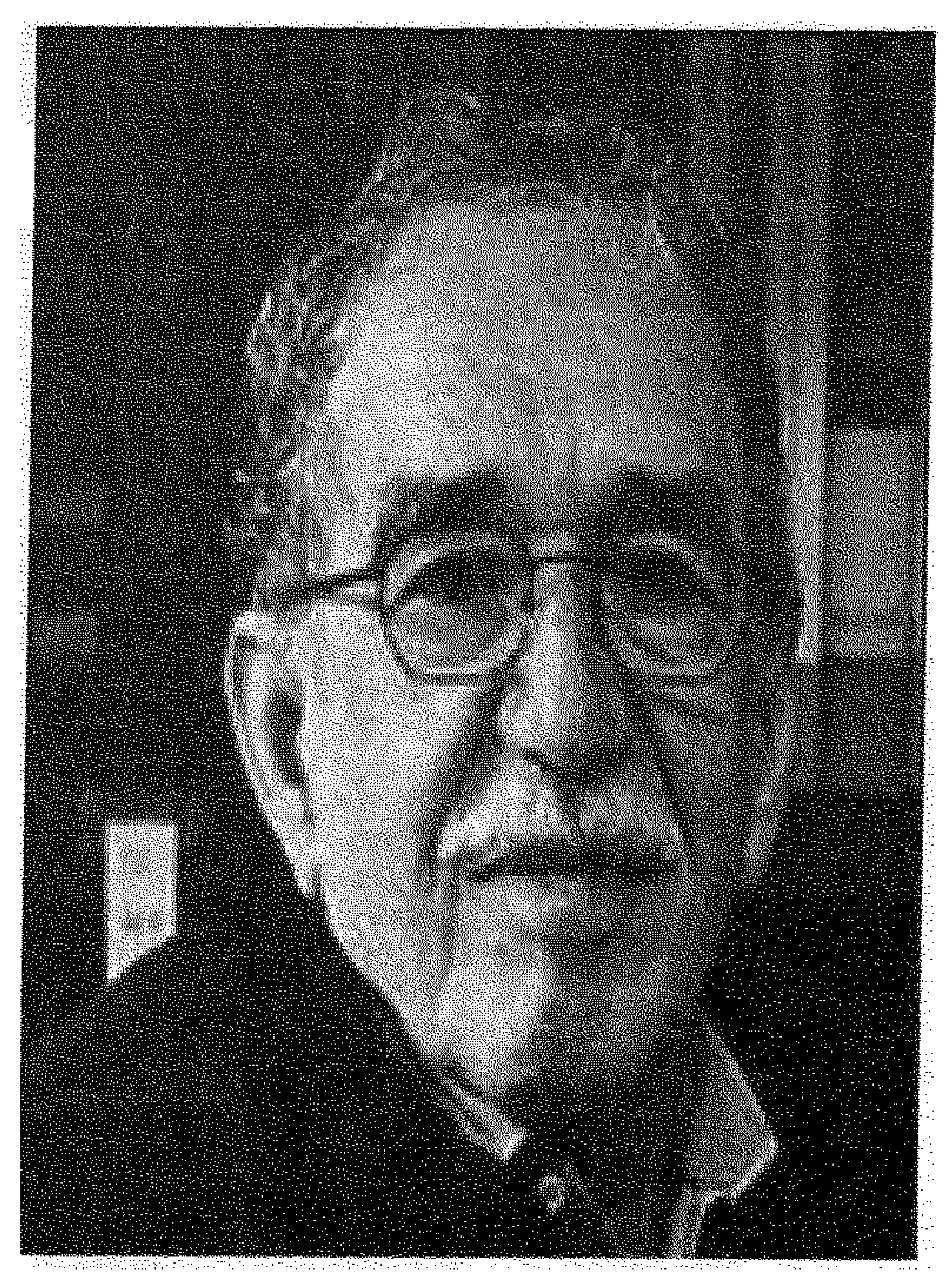
مقابله بالفرنسية	المصطلح بالعربية
- La typologie	-التنميط
- Le nom	-الإسم
- L'onomastique	-دراسة الأسماء
- L'énonciation	-التلفظ
- L'énoncé	-الملفوظ
- La vision	-الرؤية
- La vision du dehors	-الرؤية من الخارج
- La vision dedans	-الرؤية من الداخل
- La forme	-الشكل
- La forme verbale	-الشكل الفعلي أواللفظي
- La mimésis	-المحاكاة
- Les modéles	-الأنموذجات
- L'intratextuel	-الداخل نصي
- L'extratextuel	-الخارج نصي
- La proximité	-القرب
- Le reflecteur	-الراصد
- L'illusion	-الإيهام

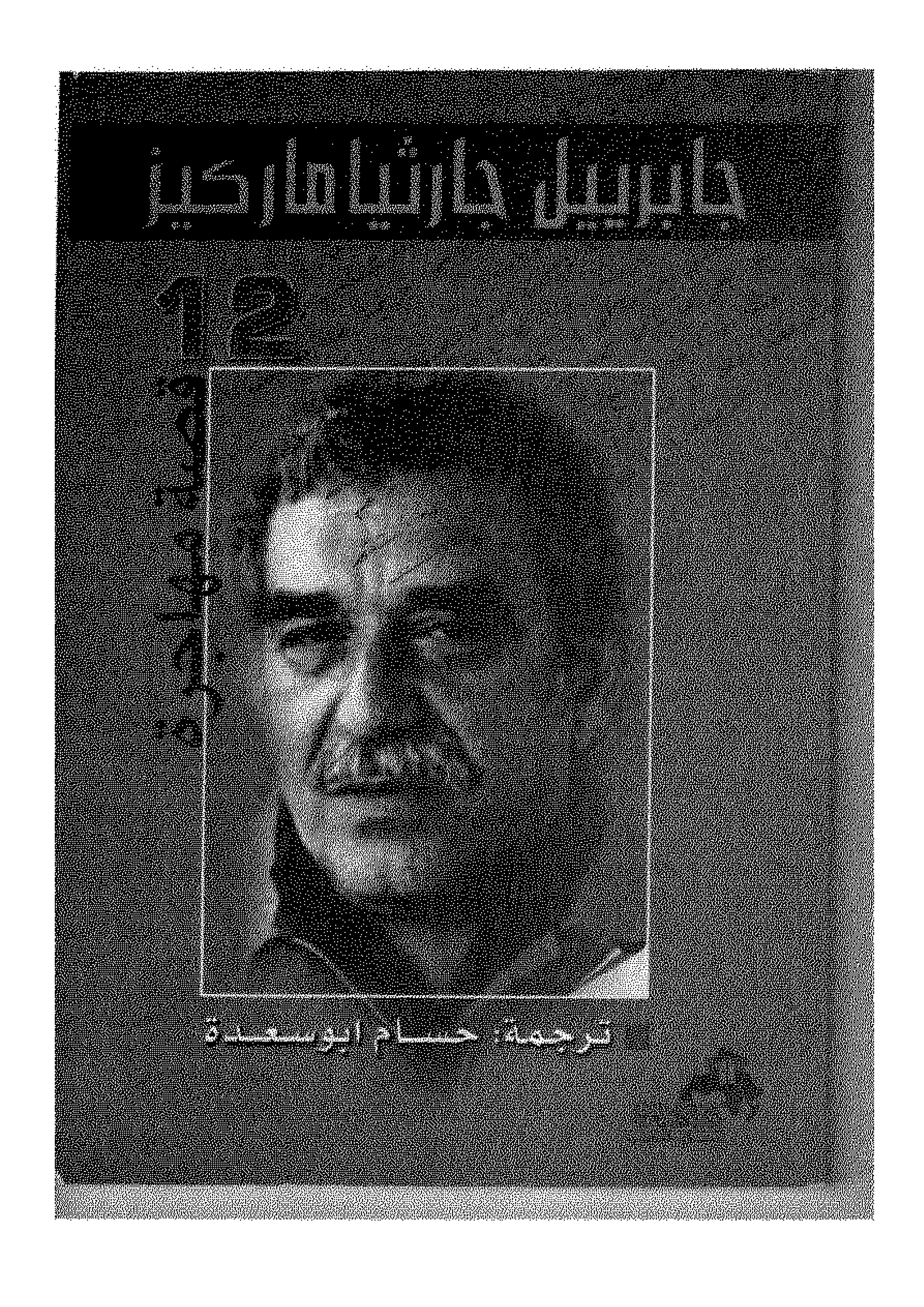
ب: - ملحق بعض صور غابرييل غارسيا ماركيز ومؤلفاته

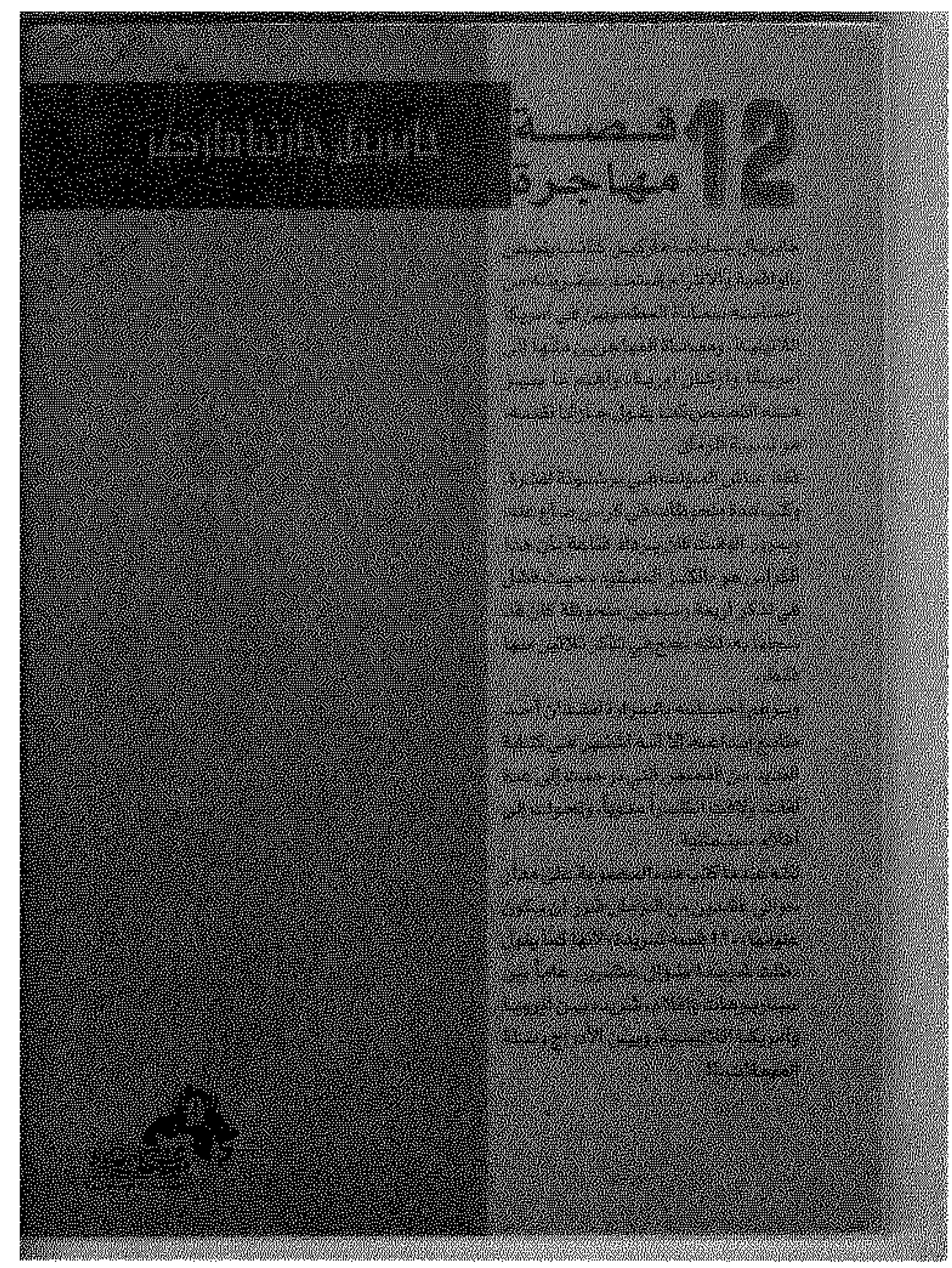


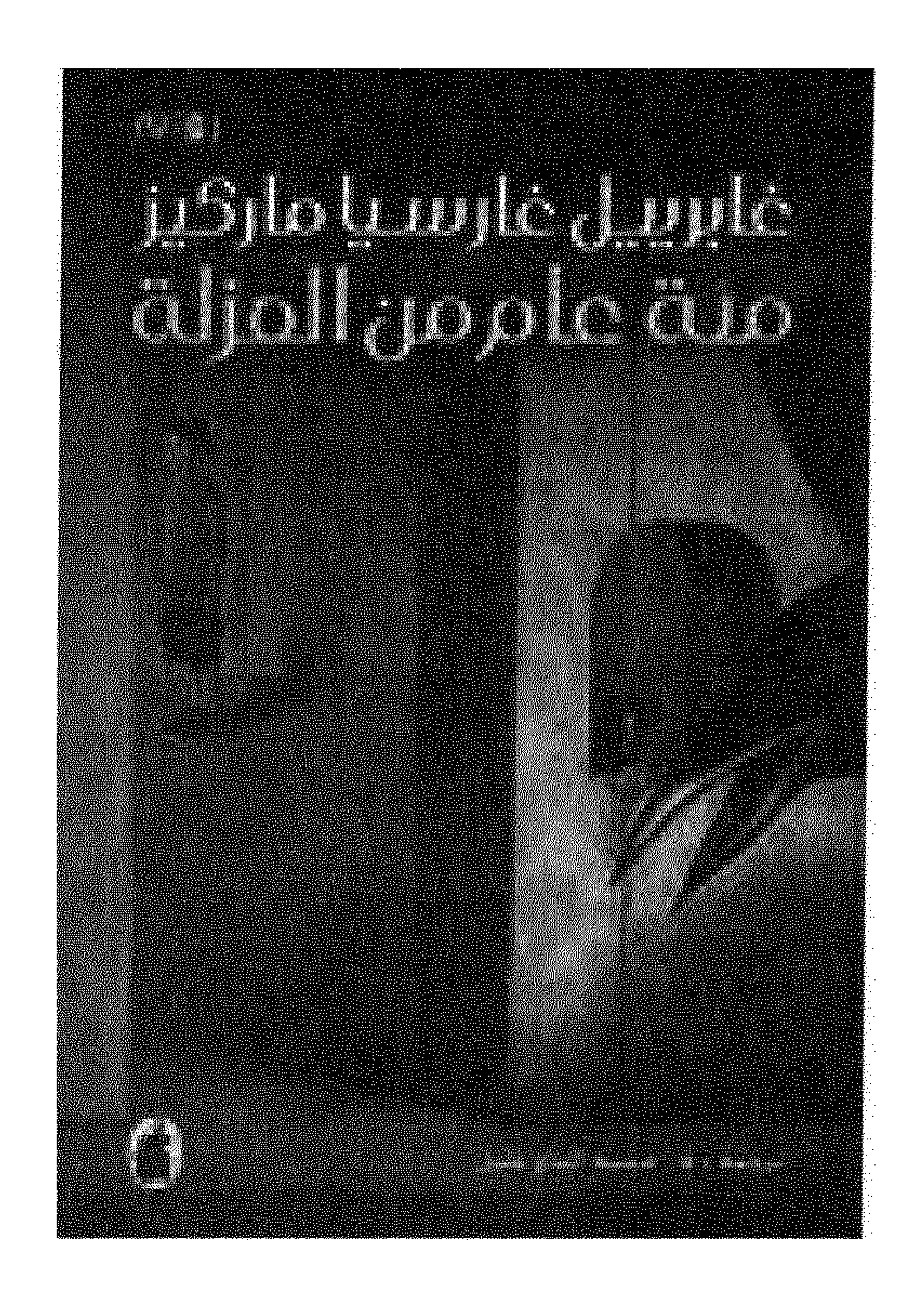


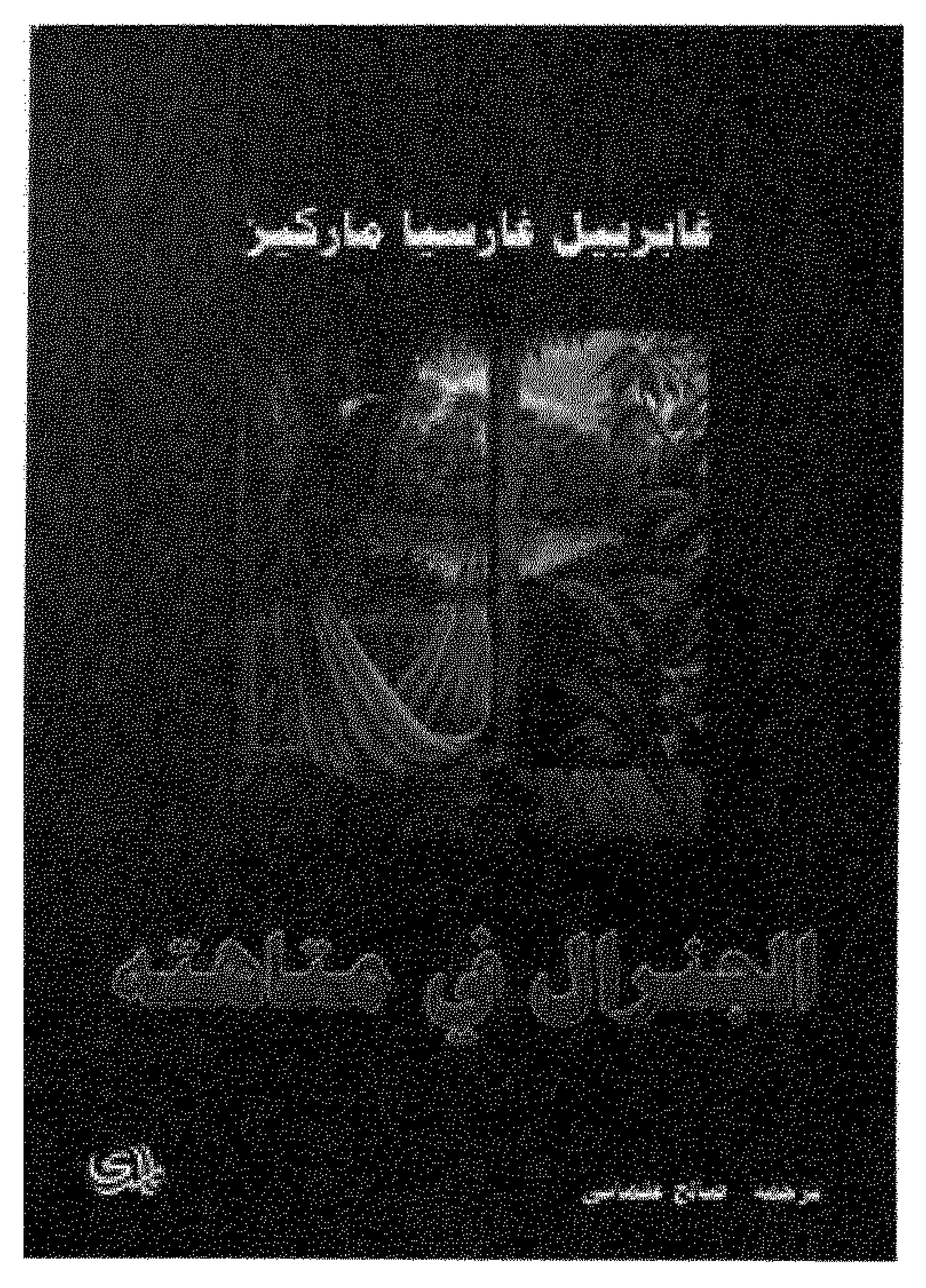


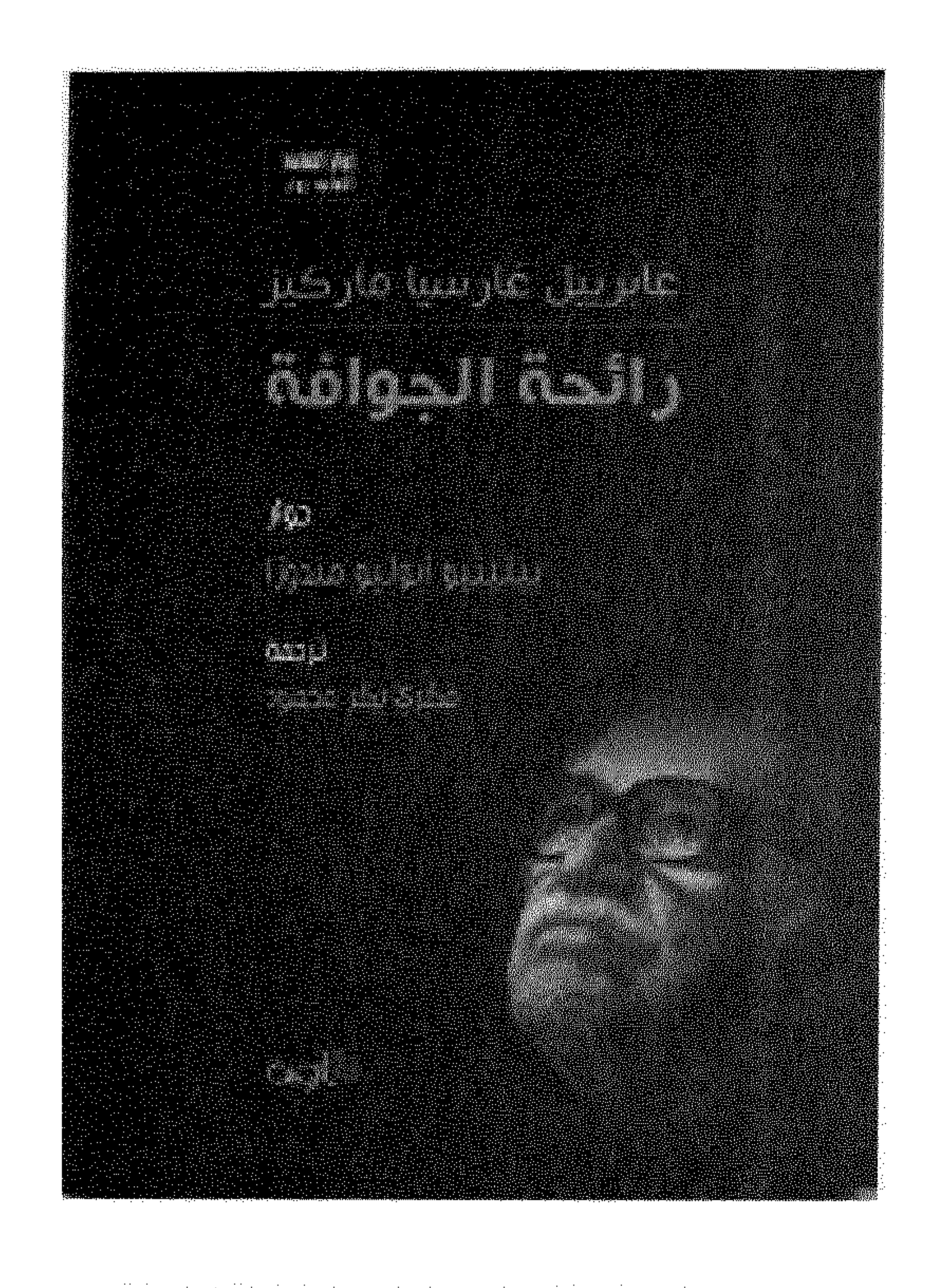



جابرييل جارثيا ماركيز
12
قصة مهاجرة
ترجمة: حسام ابوسعدة

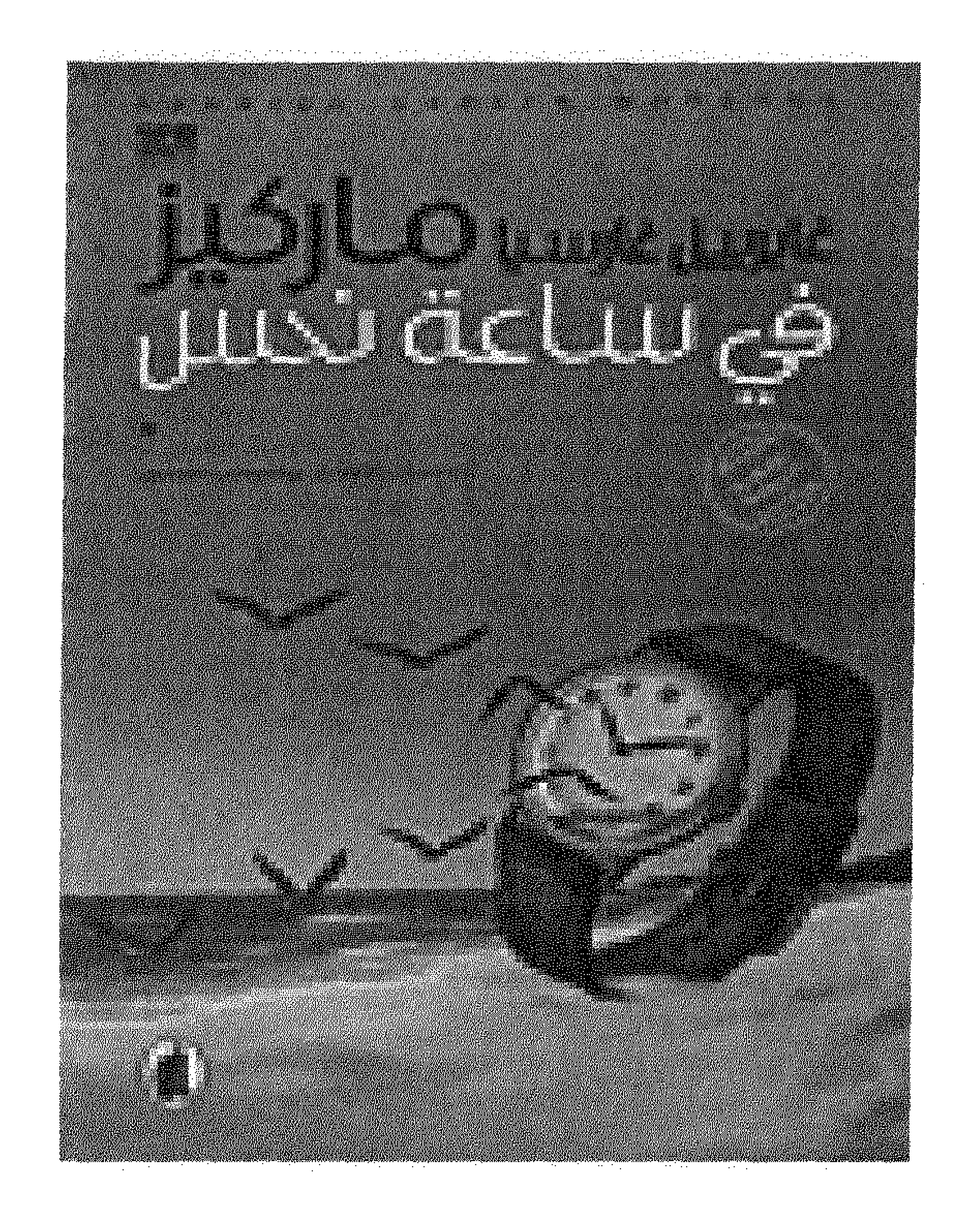

جابرييل جارثيا ماركيز
12 قصة
مهاجرة

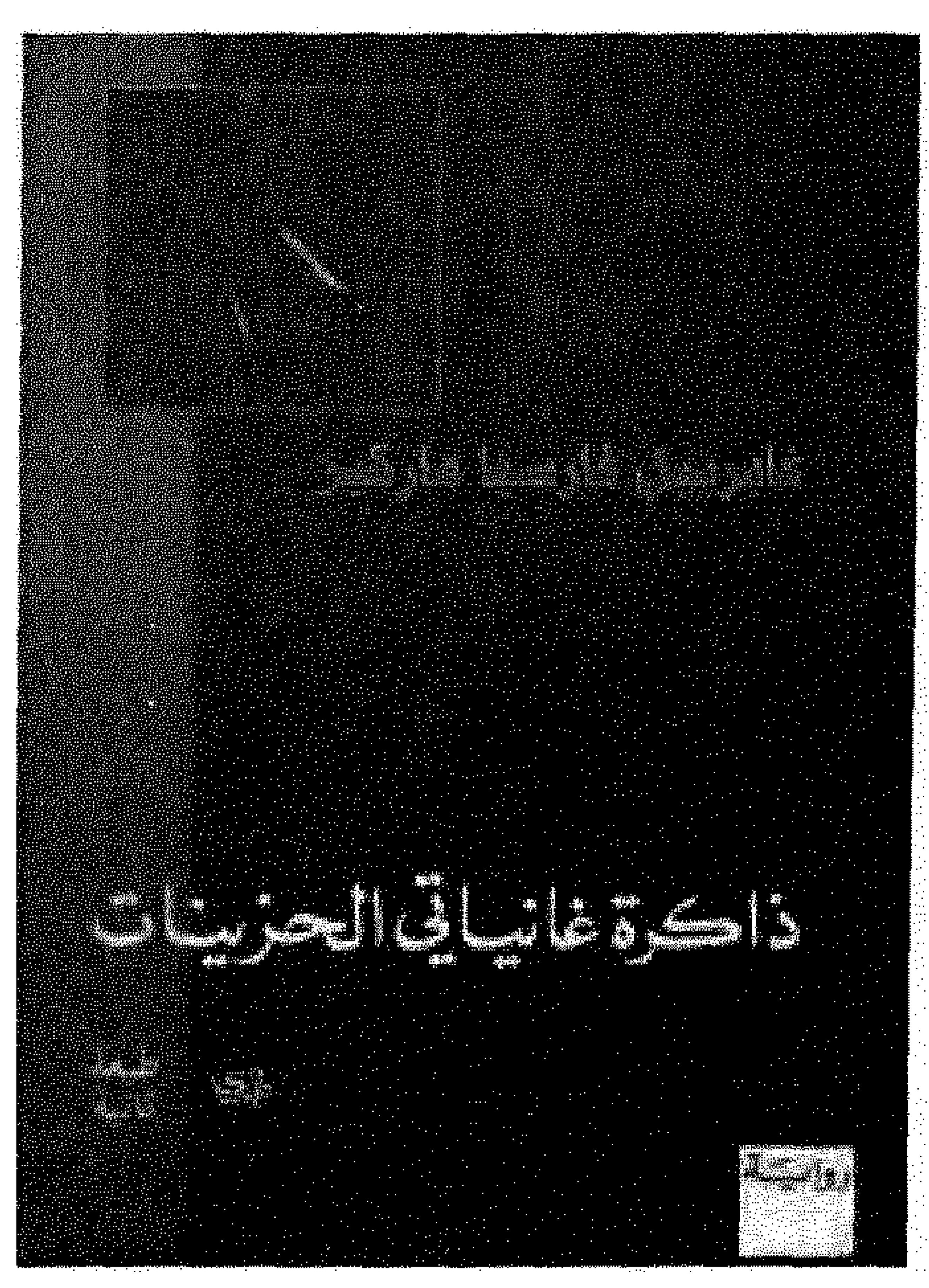

غابرييل غارسيا ماركيز
مئة عام من العزلة

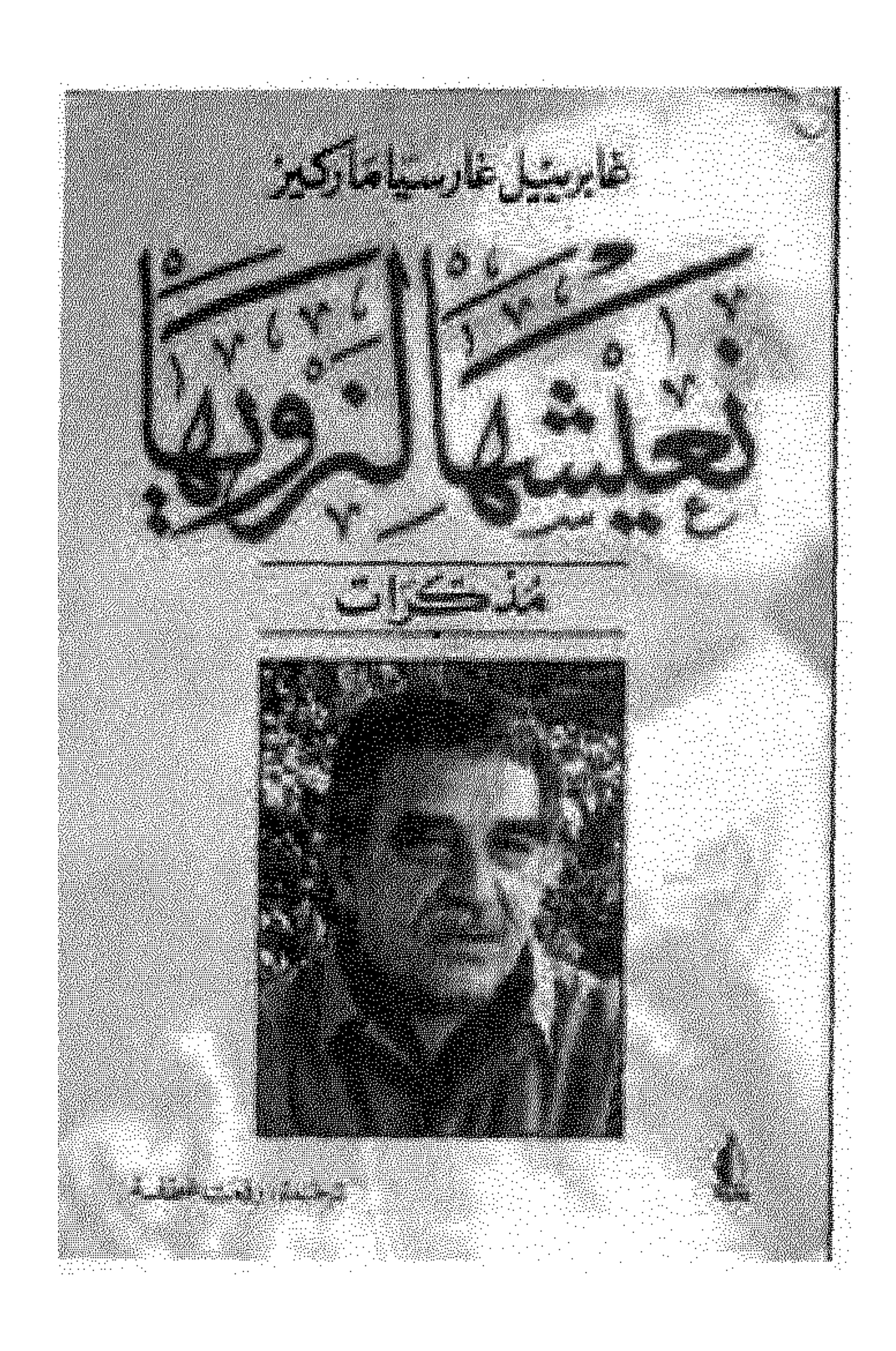

غابرييل غارسيا ماركيز
الجنرال في متاهته

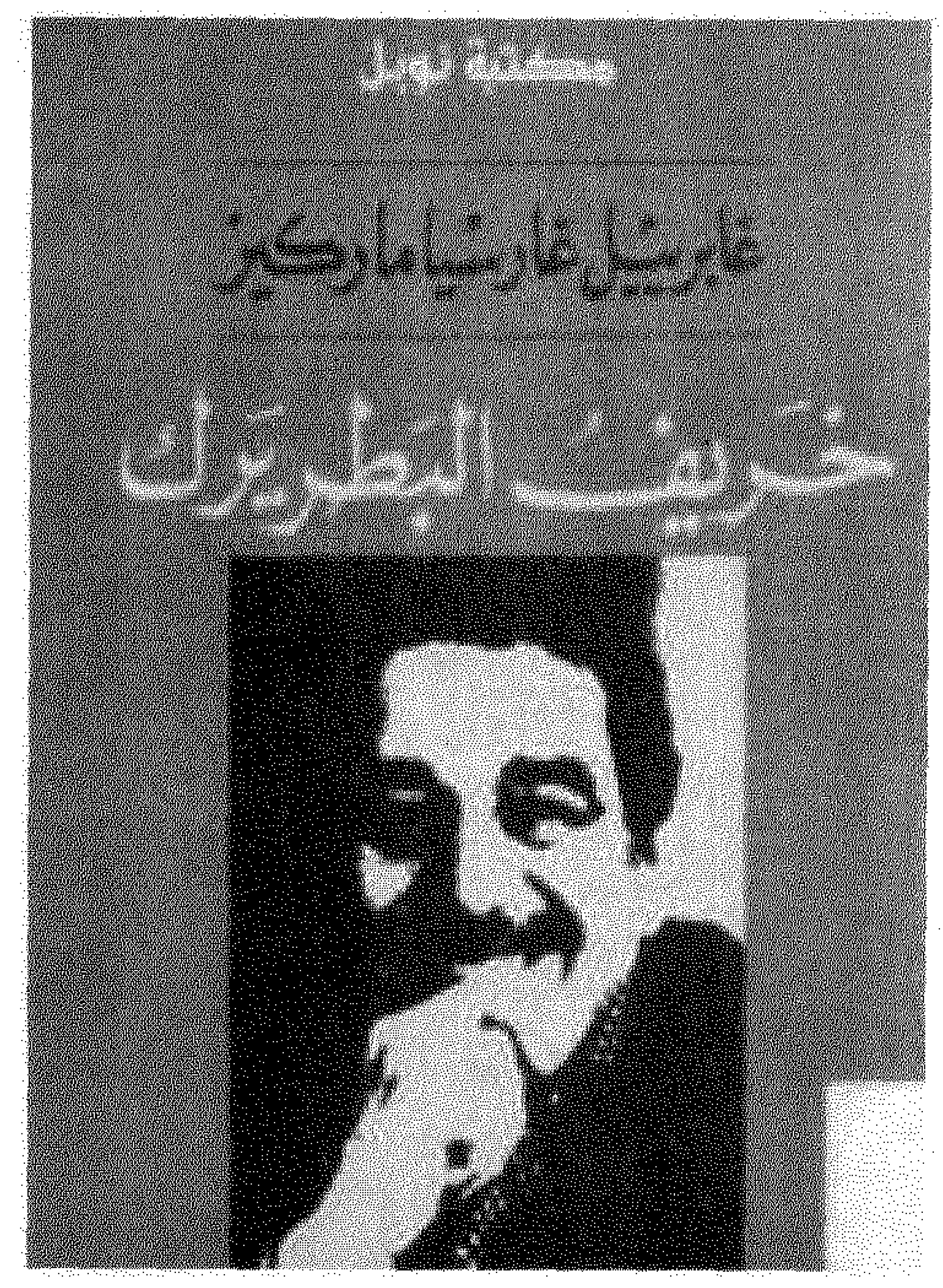

غابرييل غارسيا ماركيز
رائحة الجوافة
حوار
ترجمة

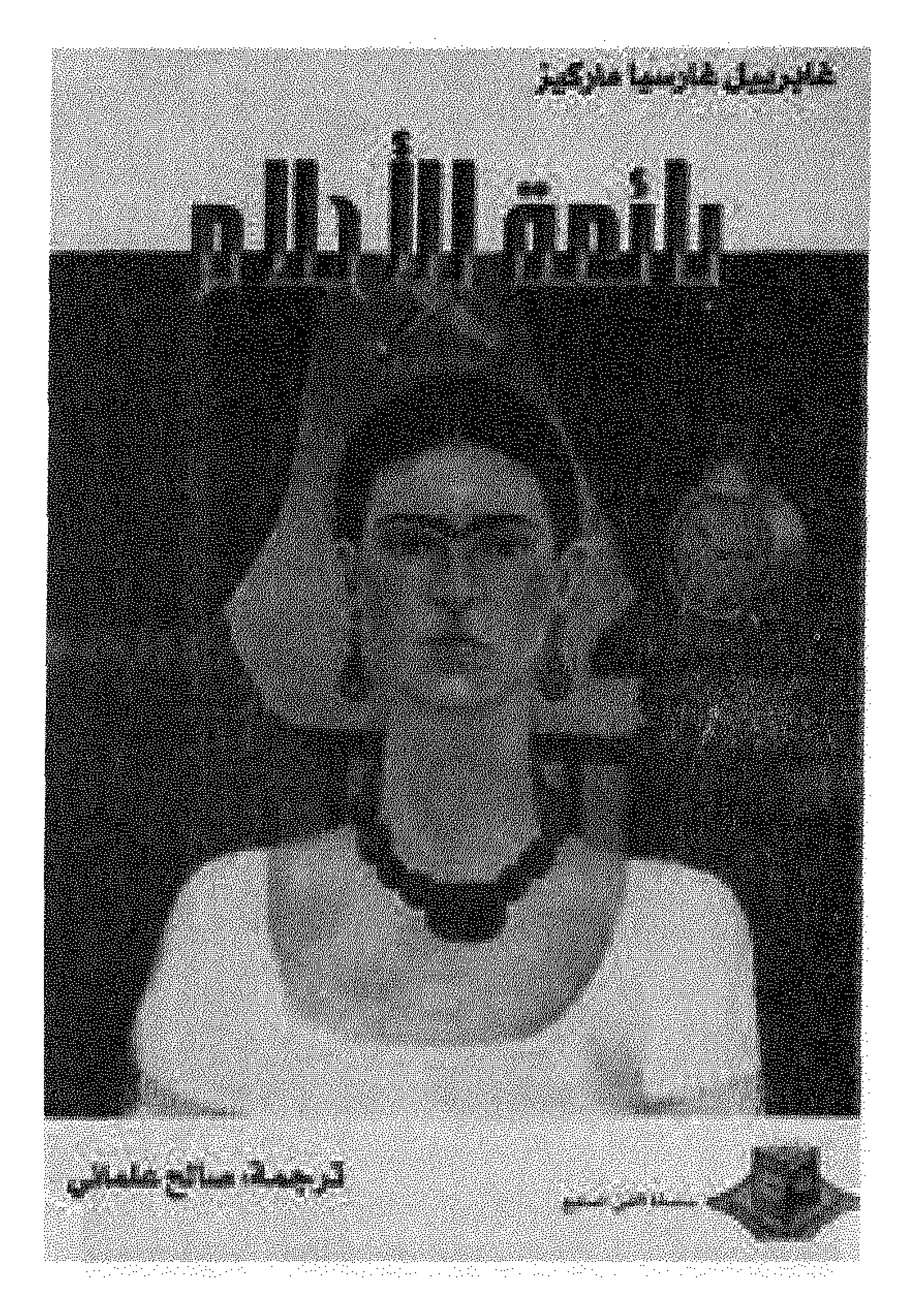

مكتبة نوبل
غابرييل غارسيا ماركيز
الحب في زمن الكوليرا

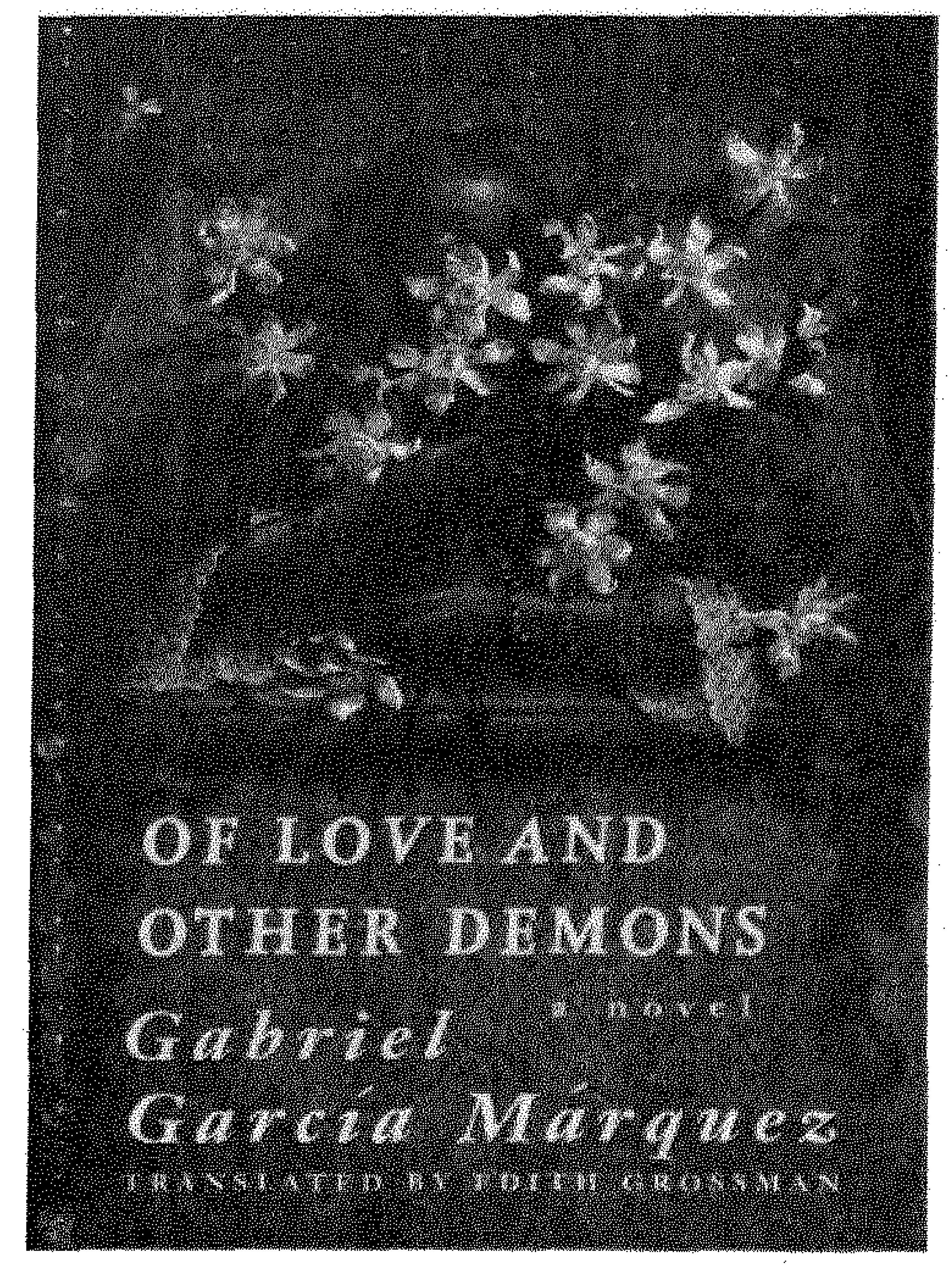

غابرييل غارسيا ماركيز
في ساعة نحس

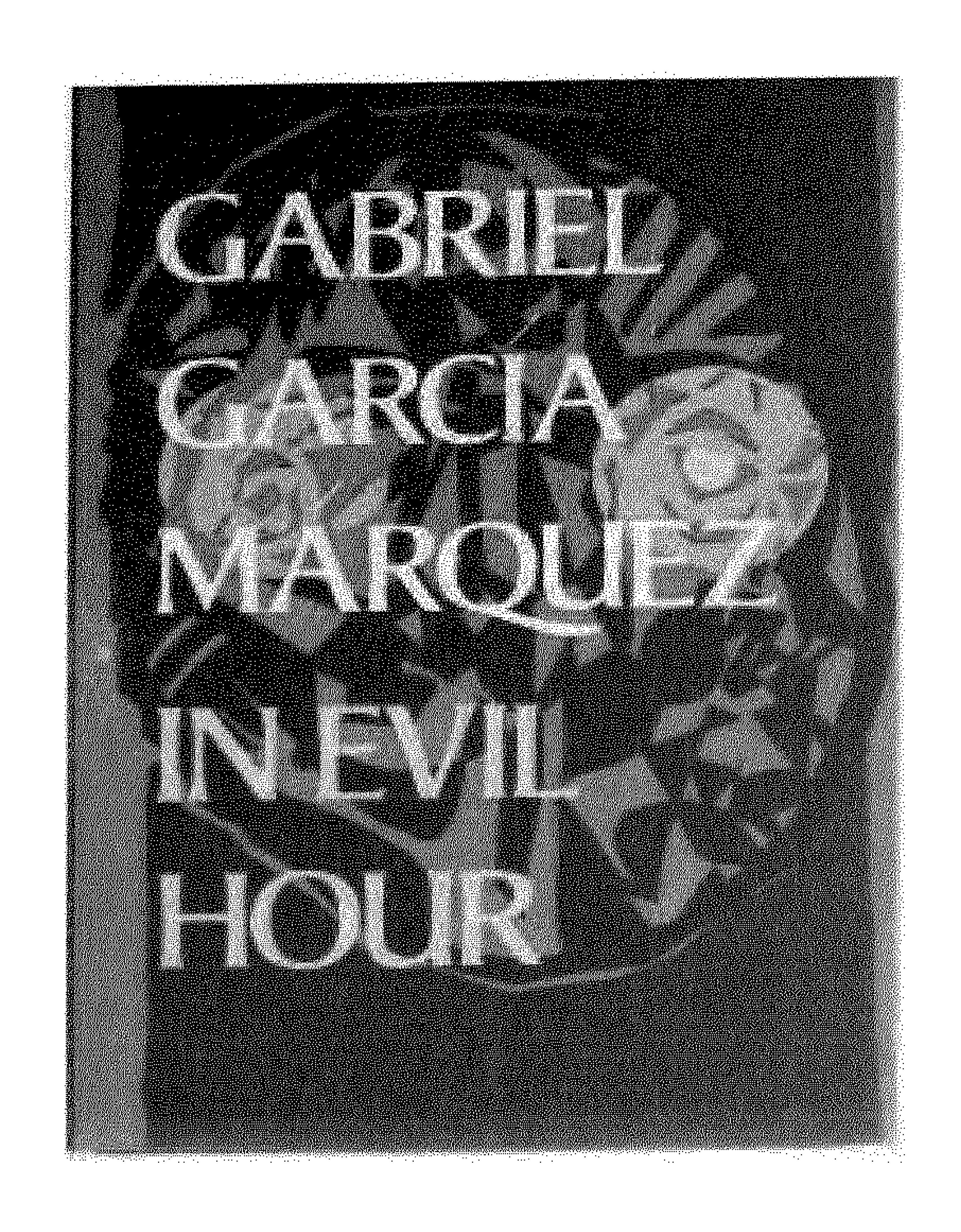

غابرييل غارسيا ماركيز
ذاكرة غانياتي الحزينات
رواية

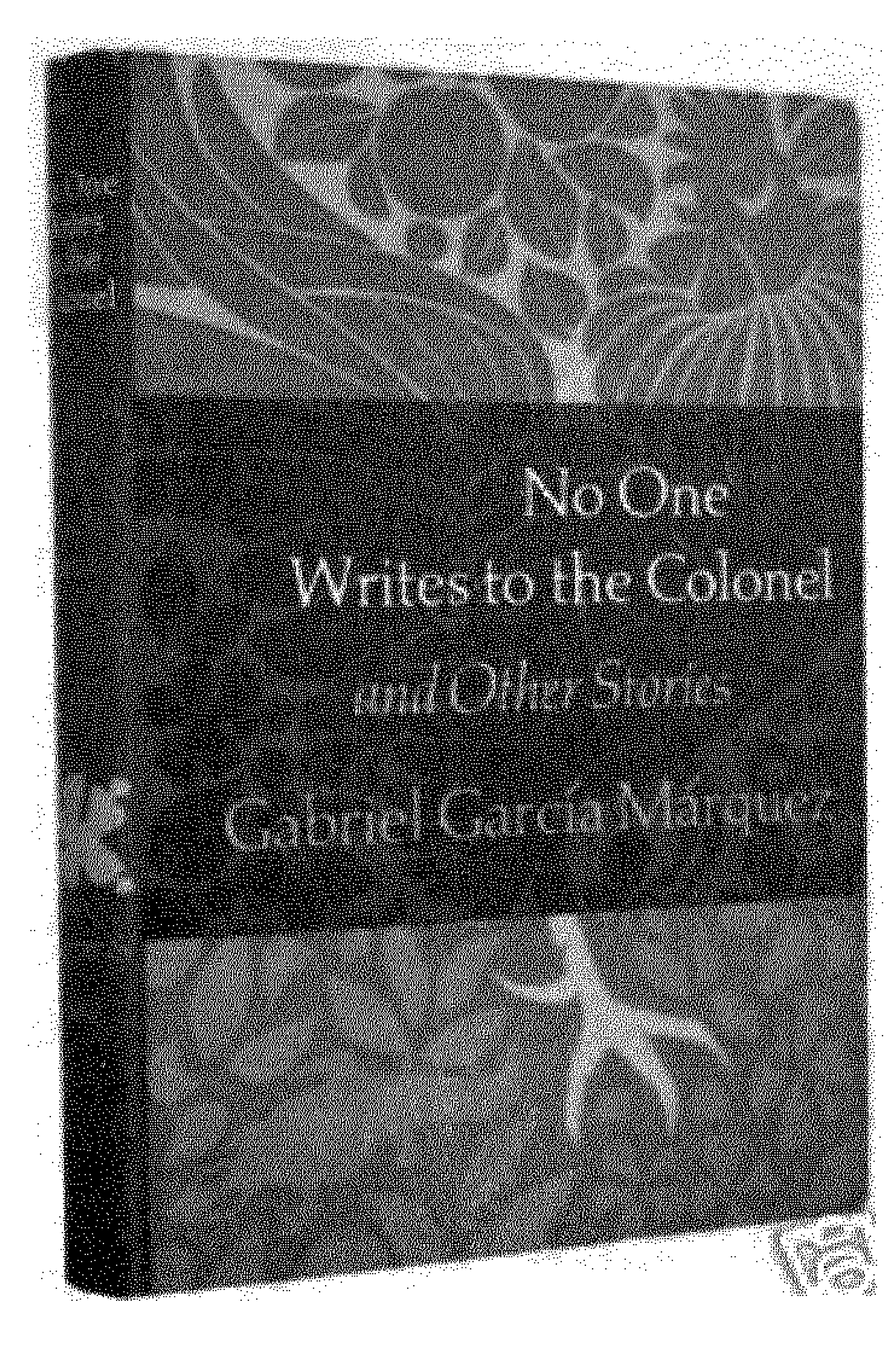

غابرييل غارسيا ماركيز
نعيشها لنرويها
مذكرات

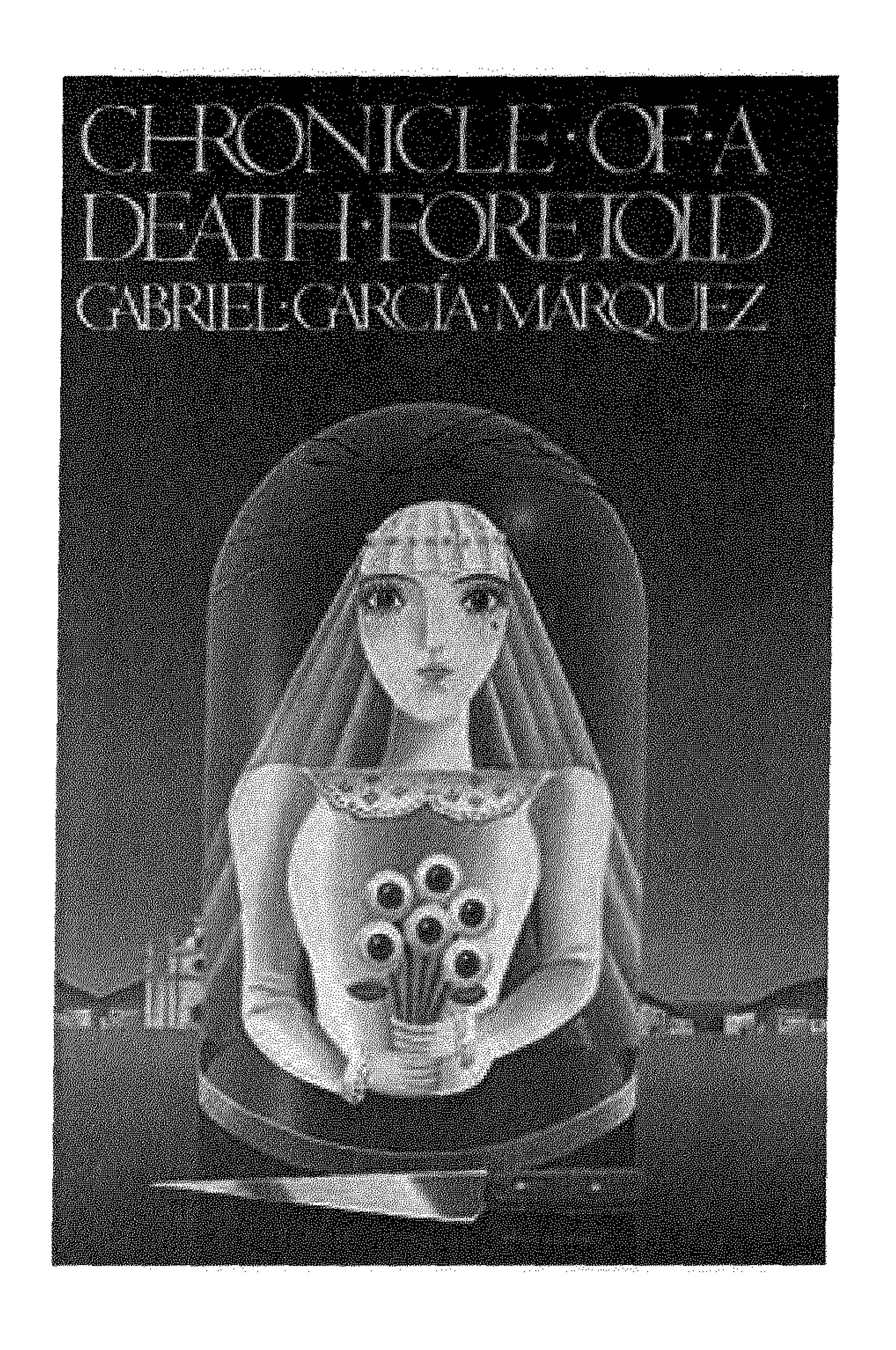

مكتبة نوبل
غابرييل غارسيا ماركيز
خريف البطريرك


غابرييل غارسيا ماركيز
بائعة الأحلام
ترجمة: صالح علماني


OF LOVE AND
OTHER DEMONS
a novel
Gabriel
García Márquez
TRANSLATED BY EDITH GROSSMAN


GABRIEL
GARCIA
MARQUEZ
IN EVIL
HOUR


No One
Writes to the Colonel
and Other Stories
Gabriel García Márquez


CHRONICLE·OF·A
DEATH·FORETOLD
GABRIEL·GARCÍA·MÁRQUEZ

لائحة

المصادر والمراجع

المعتمدة في الدراسة

(مرتبة ترتيبا ألفبائيا)

أ: - باللغة العربية

أ- 1: - الكتب

- تزفيتن تودوروف وآخرون: طرائق تحليل السرد الأدبي. ترجمة: حسن بحراوي وآخرين... منشورات اتحاد كتاب المغرب، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط-المغرب 1992م.
- جان ريكاردو: قضايا الرواية الحديثة. ترجمة وتعليق: صياح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق-سوريا 1977م.
- جيرار جينيت وآخرون: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير. ترجمة: مصطفى ناجي، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، دار الخطابي للطباعة والنشر، مطبعة منشورات كوثر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء-المغرب 1989م.
- الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. حققه، وفصله، وعلق على حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الخامسة، بيروت-لبنان 1401هـ-1981م.
- رولان بارت: التحليل النصي: تطبيقات على نصوص من التوراة والإنجيل والقصة القصيرة. ترجمة وتقديم: عبد الكبير الشرقاوي، منشورات الزمن، سلسلة ضفاف، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب يناير 2001م.

- قدامة بن جعفر: نقد الشعر. تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، بدون تاريخ.
- ميشيل رايمون وآخرون: الفضاء الروائي. ترجمة: عبد الرحيم حزل، تقديم: حسن بحراوي. مطابع أفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب 2002م.

أ- 2: - الروايات والقصص

- أحمد التوفيق: جارات أبي موسى. دار القبة الزرقاء للنشر والخدمات الثقافية، مراكش، الطبعة الثالثة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب 1425هـ-2004م.
- أحمد التوفيق: السيل. دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب 1998م.
- أحمد التوفيق: شجيرة حناء وقمر. دار القبة الزرقاء للنشر والخدمات الثقافية، مراكش، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب 1419هـ-1998م.
- أحمد التوفيق: غريبة الحسين. الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب 1421هـ-2000م.
- بنسالم حميش: العلامة. النشر والطبع: مطبعة المعارف الجديدة، الرباط-المغرب 1427هـ-2006م.
- تيه نينغ: الأبدية بعيدة جدا. ترجمة وتقديم: عبد العزيز حمدي عبد العزيز. مراجعة: لي جيه. سلسلة إبداعات عالمية، العدد: 398، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة-الكويت ديسمبر 2013م.
- خورخي لويس بورخيس: كتاب الرمل. ترجمة: سعيد الغانمي. الناشر: دار أزمنة للنشر والتوزيع، الطباعة: شركة الشرق الأوسط للطباعة، الطبعة الأولى: منارات 1990م، الطبعة الثانية: أزمنة-كانون الثاني 1999م، عمان-الأردن.

- عبد الإله الحمدوشي: التسليم. الطبعة الأولى، مطبعة دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء-المغرب نونبر 1994م.
- غابرييل غارسيا ماركيز: 12 قصة مهاجرة. ترجمة: حسام أبو سعدة. الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، دمشق-القاهرة، سوريا-مصر 2006م.
- غابرييل غارسيا ماركيز: إيريندیرا البريئة. ترجمة: كامل يوسف حسين. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت-لبنان 2009م.
- غابرييل غارسيا ماركيز: الجنرال في متاهته. ترجمة: صالح علماني. الناشر: دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق-بيروت-بغداد، سوريا-لبنان-العراق 2007م.
- غابرييل غارسيا ماركيز: الحب في زمن الكوليرا. ترجمة: سُرى سامي الجندي. الناشر: دار الجندي للنشر والتوزيع، دار الشفيق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق-سوريا 2009م.
- غابرييل غارسيا ماركيز: حجيج غرباء. ترجمة: فائز خنيسة. الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق-سوريا 2005م.
- غابرييل غارسيا ماركيز: حكاية بحار غريق. ترجمة: محمد علي اليوسفي. الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق-سوريا 2008م.
- غابرييل غارسيا ماركيز: ذكرى عاهراتي الحزينات. ترجمة: رفعت عطفة. الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق-سوريا 2005م.
- غابرييل غارسيا ماركيز: في ساعة نحس. ترجمة: كامل يوسف حسين. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، بيروت-لبنان 2009م.
- غابرييل غارسيا ماركيز: قصة موت معلن. ترجمة: صالح علماني. الناشر: دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى: 1981م، الطبعة الثانية: 1999م، الطبعة الثالثة: 2003م، الطبعة الرابعة: 2004م، الطبعة الخامسة: 2010م، الطبعة السادسة: 2012م، دمشق-بيروت-بغداد، سوريا-لبنان-العراق.

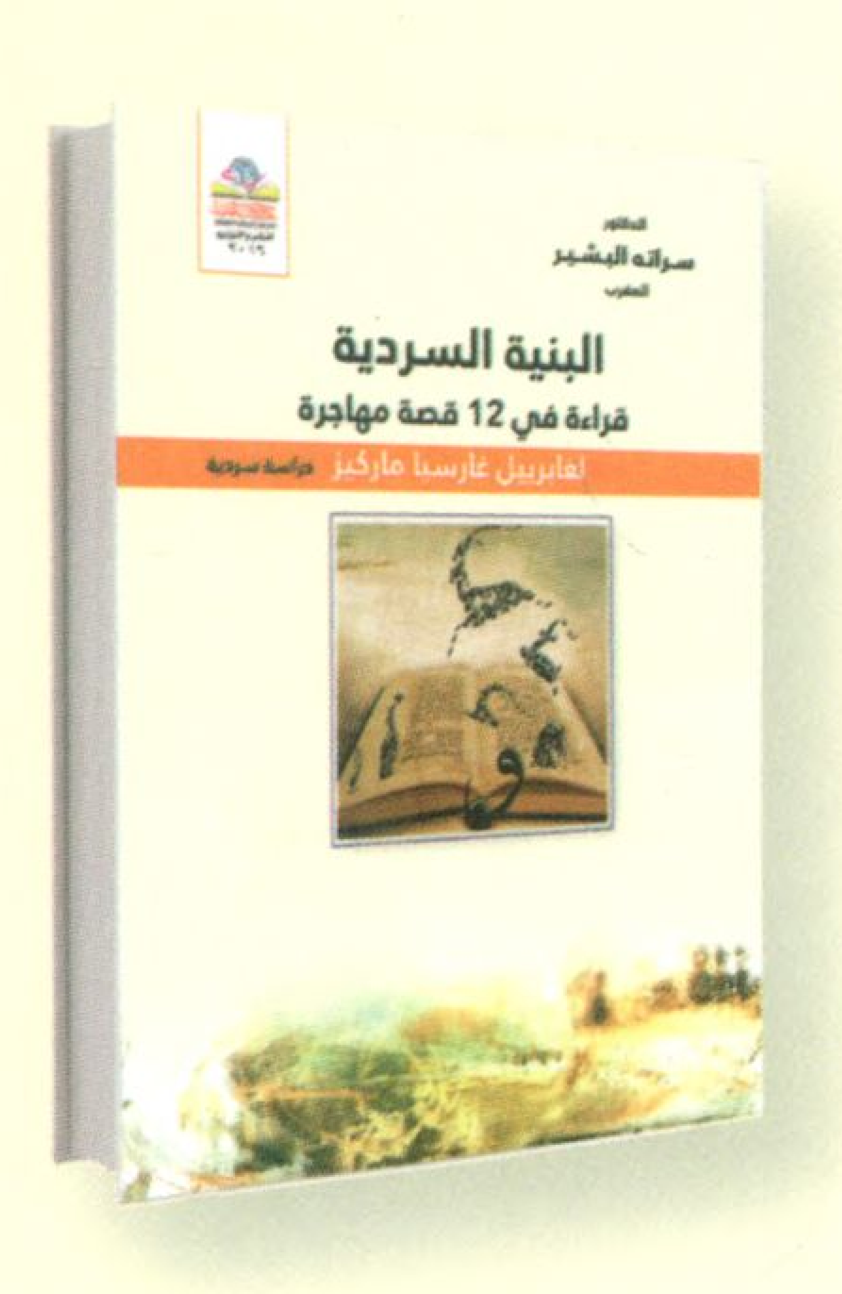
- غابرييل غارسيا ماركيز: مائة عام من العزلة. ترجمة: محمد الحاج خليل. الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، بيروت-لبنان 2010م.
- مبارك ربيع: بدر زمانه. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان 1983م.
- محمد عز الدين التازي: المباءة. الناشر: مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب أكتوبر 2005م.
- الميلودي شغموم: الأبله والمنسية وياسمين. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان 1982م.

ب- باللغة الفرنسية

- Gérard Gennette: Figures III. Editions du Seuil, Paris- France 1972.
- Jean Michel Adam: Le récit. Que sais - je? 1ère édition, Presse universitaire de France (P.U.F), Paris - France 1984.
- Mohamed Boughali: La representation de l'espace chez le marocain illettré. Préface par Germaine Tillion. 1ére édition, Les presses de l'imprimerie Afrique Orient, Casablanca - Maroc 1974.
- Oswald Ducrot -Tzvetan Todorov: Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage. Collections Points, Editions du Seuil, 1ère publication, Paris-France 1972.
- Roland Bourneuf -Real Ouellet: L'univers du roman. 1ére édition, Presse universitaire de France, Paris - France 1972.

Inv:3093

Date:16/2/2016



The narrative structure:
study of
"Twelve tales pilgrims"
by Gabriel Garcia Marquez

f modernworldbook

"فهذه القصص ظلت شريدة طوال عشرين عاما بين سيناريوهات وأفلام. قصص شريدة بين أوروبا وأمريكا اللاتينية. شريدة بين أدراج المكتب وسلة المهملات."

غابرييل غارسيا ماركيز: ١٢ قصة مهاجرة. ص: ٠٧.

"إنها القصص الاثنتا عشرة الموجودة في هذا الكتاب. (...). ذلك كان سينهي حجها الذي لا ينتهي جيئة وذهابا إلى سلة المهملات (...).

ها هي المجموعة جاهزة لأن توضع أمامك على الطاولة بعد كل تجوالاتها من وجهة إلى أخرى وصراعاتها لكي تنجو من انحرافات عدم اليقين (...).

(...). ولحسن الحظ فبالنسبة لمجموعتي (...) هذه، سيكون مصيرها إلى سلة المهملات شبيها بمتعة الرجوع إلى البيت".

غابرييل غارسيا ماركيز: حجيج غرباء. صص: ١٢_١٤.

لقد تَفَنَّنَ الروائيّ الكولومبيّ غابرييل غارسيا ماركيز في توظيف العناصر المكونة لعلم السرد بطريقة رائعة جدا في مجموعته "١٢ قصة مهاجرة"، إذ وظف عنصرَ الزمان بشتى تقنياته، وعنصرَ المكان أو الفضاء بمختلف إيحاءاته ودلالاته، ونوع شخصياته الرئيسةَ والثانوية، واتكأ على صيغٍ خطابيةٍ متنوعة في وظيفته السردية، ونهل من التّراثِ الرّسميّ الفصيح ومن الثّقافة الشّعبيّة...




9 789957 709600



الأردن - اربد - شارع الجامعة
تلفون: ٧٢٧٢٧٢٧ ٢ ٩٦٢+ / فاكس: ٧٢٦٩٩٠٩ ٢ ٩٦٢+
الرمز البريدي: (٢١١١٠) / صندوق البريد: (٣٤٦٩)
almalktob@yahoo-com
almalktob@hotmail-com

